دراسات

http://www.al-maktabeh.com

وهدان عويس

أديان البشر

عرض موجز ومقاربة

مؤمنة

رقم الإيداع لدى دائرة
المكتبة الوطنية
(٢٠٠٤/٦/١٥٥٧)

١ر٢٩١
عويس ، وهدان
أديان البشر : عرض موجز ومقاربة/وهدان عويس . ـ : دار
أزمنة ، ٢٠٠٤.
(١٦٠) ص.
ر.إ.: ٢٠٠٤/٦/١٥٥٧.
الواصفات:/الديانات/

* تم إعداد بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية من قبل المكتبة الوطنية

رقم الإجازة المتسلسل ٢٠٠٤/٦/١٣٨٦
ISBN 9957-09-169-7 (ردمك)

☐ أديان البشر : وهدان عويس
☐ الطبعة الأولى : 2005
☐ جميع الحقوق محفوظة بموجب اتفاق ©

أزمنة ®

أزمنة للنشر والتوزيع
تلفاكس : ٥٥٢٢٥٤٤
ص.ب : ٩٥٠٢٥٢
عمّان ١١١٩٥ الأردن
شارع وادي صقرة، عمارة الدوحة، ط ٤
E.mail:Elias@Farkouh.Net

All rights reserved. No Part of this book may be reproduced, stored in all retrieval system or trasmitted in any form or by any mean without prior permission in writing of the publisher.

جميع الحقوق محفوظة . لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال دون إذن خطّي مسبق من الناشر.

☐ لوحة الغلاف وتصميمه : غسان أبو لبن (الأردن).
☐ فرز وسحب الأفلام : Dots.
☐ الترتيب والإخراج الداخلي : أزمنة (نسرين العجو، إحسان الناطور).
☐ تاريخ الصدور : كانون الثاني 2005.
☐ الطباعة : شركة الشرق الأوسط للطباعة.

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

أديان البشر

دراسات

وهدان عويس

أديان البشر

عرض موجز ومقاربة

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

مقدّمة

الإنسان مخلوق سامي ذو عقل متميز خَلاّق، له منزلته المتميزة بين المخلوقات، وقد استخلفه الله في الأرض لإعمارها وإشاعة السلام والعدل في ربوعها، ووضع له قواعد إيمانية ومسلكية لتكون منارات هداية له في حياته. وقد اصطلح على هذه القواعد الإيمانية بكلمة "الدين". ولم يشهد تاريخ البشر عاملاً أثر على مجرى حياة الإنسان ومسلكه كعامل الدين. فبالرغم من تقدم الإنسان في العلم والمعرفة ما زال يتأثر إلى حد كبير بالمعتقد الديني مشدوداً إلى قوة جذب خفية تتحكم بمسلكه ونظرته نحو الحياة ونحو غيره. ونرى ان جميع فصائل البشر في العالم لها قواعدها الإيمانية الخاصة، وهي وإن اختلفت شكلاً إلاّ أنها متماثلة الأهداف والجوهر. وبالرغم من سمو أهداف الدين، إلاّ أن الإنسان بجشعه وكبريائه استغل الدين استغلالاً بشعاً وحوله من منارة يهتدي بها في إعمار الأرض وتوطيد السلم والعدل في ربوعها إلى معول للهدم والتدمير. وبدلاً من إشاعة المحبة والتآخي بين البشر تفشت البغضاء بين الناس وتعمقت، واشتعلت الحروب، وكان للدول ومصالحها الخاصة وللعصبيات القبلية دور فاعل في مثل هذه الحروب . ولو استعرضنا تاريخ البشرية قديمه وحديثه لوجدنا، وياللهول، أن كثيراً من الحروب الطاحنة والنزاعات قامت وتقوم بدوافع إما دينية ومذهبية أو مصلحية سياسية غطاؤها الدين، الأمر الذي

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

أبعد الدين عن أهدافه وصرفه عن الغاية التي أرادها الله منه.

١. والأديان الرئيسية الشائعة في عصرنا الحاضر تنقسم إلى قسمين:

١. اديان توحيدية ظهرت في الشرق الأوسط وبالتحديد في المشرق العربي اطلق عليها صفة " سماوية " يؤمن معتنقوها بوحدانية الله ويسعون إلى حياة الخلود في عالم آخر بعد الموت دعوه "الجنه"، حيث التمتع بالسعادة والنعيم. وهذه الأديان هي اليهوديه والمسيحية والإسلام، التي انتشرت فيما بعد وعلى شكل واسع في جميع أنحاء العالم.

٢. وأديان توحيدية في الجوهر تعددية في الشكل، " ذاتية " التوجه - نسبة إلى "الذات" - يؤمن معتنقوها بتعدد صور الاله ويعتقدون ان السعادة والنعيم اللذين ينشدهما الإنسان ليسا في مكان معين ، كما يعتقد أصحاب الأديان السماوية، بل في داخله وتتمثل هذه السعادة بسمو "ذاته". ويمكن الحصول على السعادة المنشودة عن طريق تهذيب "الذات " وتحريرها من شهوات العالم والرقي بها إلى حالة من "السمو" تنتهي بالاتحاد بالاله. وهذه الأديان هي الهندوسية، والبوذية، ومشتقاتها الزنية، والكونفوشيوسية، والطاوية، والشنتوية. والتي انتشرت بشكل رئيسي في شرق آسيا.

ولا غرابة في ظهور كافة الأديان الرئيسية المنوه عنها في غرب آسيا وشرقها تحديداً باعتبارهما المهد لجميع الحضارات.

يتجلى جوهر الدين في ايمان الإنسان بوجود قوة عظمى تهيمن على هذا الكون، وهي مصدر وجوده ومبعث أسراره، يسميها اليهود تارةً "الله" وتارةً "يهوه"، ويسميها المسيحيون والمسلمون "الله" ، ويسميها الهندوس "براهما" أو الروح الكوني ، والبوذيون "بوذا" والطاويون " طاوتسي"،

والكونفوشيوسيون " أهل السماء". يعتبر الايمان ضرورة حياتيه للإنسان لاغنى له عنها. وهو ضابط لمسلكه وموجه لتطلعاته، وباعث لسلامه الداخلي وطمأنينته النفسية ، ودون ذلك القلق والاضطراب والخواء الروحي.

إنّ أقدم الأديان التوحيدية هي اليهودية "الموسوية" التي ظهرت مع "موسى" في القرن الثاني عشر قبل الميلاد، تليها المسيحية بظهور رسالة "المسيح" في القرن الأول بعد الميلاد، وبعدها الإسلام بظهور الرسالة "المحمدية " في القرن السابع بعد الميلاد. وهذه الأديان الثلاث ظهرت في المشرق العربي وهي ذات جذور كنعانية "ابراهيمية" نسبة " لابراهيم" الذي جاء من جنوب بلاد الرافدين وحل في أرض كنعان (فلسطين) في القرن التاسع عشر قبل الميلاد.

أما أديان شرق آسيا فأقدمها الهندوسية التي بدأت في الهند في الألفية الثالثة قبل الميلاد، وأخذت شكلها المتكامل في القرن الثامن قبل الميلاد. تلتها البوذية في القرن السادس قبل الميلاد وتلى ذلك مشتقاتها الطاوية والزنّية وغيرها.

وجميع الأديان الرئيسية تفرع منها مذاهب وفرق متعددة، تبعاً للإختلاف في التأويل الذي وصل أحياناً إلى حد التناقض.

وفي هذا الكتاب تعريف للأديان والمذاهب الرئيسية المنتشرة في العالم في العصر الحاضر، ومقاربة بينها، وذلك بالرجوع إلى مصادرها وما ألّفه مريدوها من مراجع. ولقد استوحيت فكرة تأليف هذا الكتاب من كتاب شيق يحمل نفس العنوان The Religions of Man لمؤلفه هدسن سميث Huston Smith الصادر في الولايات المتحدة عن مؤسسة Harper & Row عام ١٩٥٨ . والذي تناول في كتابه موضوع الأديان من وجهة فلسفية

http://www.al-maktabeh.com

معمقة. الا أني اعتمدت في كتابي هذا التبسيط وعدم الخوض في الفلسفة سعياً مني إلى تقديم صورة مبسطة للقارئ عن الأديان الرئيسية في العالم. ولن يتطرق الكتاب إلى الأديان البدائية التي ما زالت بعض القبائل في افريقيا تعتنقها واديان اخرى يعتنقها، قبائل الهنود الحمر في أمريكا. ومع اني أنتمي للمسيحية كدين؛ فقد حاولت أن اكون بقدر الامكان موضوعياً في عرضي لهذه الأديان، مع قناعتي بأن الموضوعية المطلقة غاية لا تدرك. وقد حرصت تبعاً لذلك أن لا أتبع اسم "الله" أو أسماء الأنبياء والمرسلين بالعبارات التكريمية اللازمة بل ذكرتها كأسماء مجردة.

آمل أن أكون قد قدمت للقارئ العربي ما يعينه على فهم أديان الأمم الأخرى، وبينت القواسم المشتركة بين الأديان جميعها.

"والله ولي التوفيق"

المؤلف

الفصل الأول

الاديان التوحيدية (السماوية)

Monotheistic Religions

١. تمهيد :

ظهرت الأديان السماوية ـ اليهودية والمسيحية والإسلام ـ في منطقة غرب آسيا وتحديداً في المشرق العربي، أي في الهلال الخصيب وشبه الجزيرة العربية. وكان يعيش في هذه المنطقة قبائل متعددة ذات لغات ولهجات متقاربة أطلق عليها اللهجات السامية، منها الأكدية والأرامية والكنعانية (الفنيقية) والعربية والعبرية، وهذه القبائل كانت إما مستقرة أو مرتحلة. وكانت بغالبيتها تؤمن بوجود إله واحد خالق للسماء والأرض، غير انها تمارس عباداتها من خلال أرباب ورموز قبلية تتخذ أشكالاً وصوراً مختلفة قد تكون نصباً أو شجرة أو جرماً سماوياً، اعتقاداً منها ان روح الاله الخالق تسكن هذه الأشياء . ولم يُعثر على آثار أو كتابات كاملة عن هذه المعتقدات البدائية سوى بعض الأنصاب والنقوش الحجرية المتناثرة، وما تناقلته الرواية والتراث الشعري.

هذا في الهلال الخصيب وشبه الجزيرة العربية، أما في الجانب

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

الغربي، أي في بلاد وادي النيل؛ فقد كان قدماء المصريين يؤمنون أيضاً بالاله الواحد خالق السموات والأرض ويدعونه تارة "نثر" وتارة" خيبيراً"، ويؤمنون بالحياه الآخرة وبالثواب والعقاب. كما كانوا يؤمنون بوجود آلهة وظيفيين دون منزلة الاله الخالق يتولون إدارة شئون العالم والحياة، فللنيل اله، وللزرع إله، وللإنجاب اله ... إلخ، وكان أكبر هذه الالهة " راع" إله الشمس. وبخلاف المعتقدات البدائية في شبه الجزيرة العربية والهلال الخصيب فقد وثقت معتقدات وادي النيل ودونت بشكل واضح كنقوش حجرية وكتابات على ورق البردي.

وكان أقرب المعتقدات القديمة للأديان السماوية والتي ظهرت قبلها في شبه الجزيرة العربية والهلال الخصيب ، الحنيفية والصابئية المندائية، وكل من هذين المعتقدين يقر بوجود إله واحد خالق للسماء والأرض ، وبالخلود في العالم الآخر وبالثواب والعقاب. الا انهما يختلفان حول واسطة الاتصال بين الخالق والانسان. فبينما يعتقد الحنيفيون، أو الأحناف ، بأن الاتصال يتم عن طريق أشخاص مختارين "أنبياء"، يعتقد الصابئة ان الاتصال يتم عن طريق " أجسام أثيرية نورانية" تسكن الأجرام السماوية، لذا فقد اتخذوا قبلتهم "الشمال" باتجاه النجم القطبي.

ويتميز الصابئة عن الأحناف بأن لهم كتاب يسمونه "الكنز الأعظم" وينسبونه إلى "آدم" ، بينما لم يكن للأحناف كتاب، بل كانت تنتقل معتقداتهم من جيل إلى جيل عن طريق الرواية. وكان الصابئة في البداية يمارسون شعائر الاغتسال بمياه نهر الأردن رمزاً للتطهير. وبعد انتقال عدد منهم إلى بلاد الرافدين ، بسبب ما كانوا يلاقونه من إضطهاد، اتخذوا نهر الفرات مغتسلاً لهم ، ومن أنبيائهم "آدم" وابنه "شيث"، "وصابئ بن أدريس"، وآخرهم

يوحنا (يحيى) الملقب لدى المسيحيين "بالمعمدان".

من الأحناف كان "إبراهيم" الذي ارتحل أبوه " تارح" من شبه الجزيرة العربية إلى"أور" في جنوب بلاد الرافدين، ثم ارتحل الإثنان إلى "حران" شمالاً. وبعد موت " تارح" ارتحل "ابراهيم" جنوباً وحل في "أرض كنعان" فلسطين ـ وكان ذلك في القرن التاسع عشر قبل الميلاد. وكان الكنعانيون يدينون بعقيدة أقرب إلى الحنيفية، مع انهم كانوا يتخذون "البعل" وسيطاً في عبادتهم. ويدلل على ذلك، كما يرويه كتاب العهد القديم، إن الكاهن الكنعاني الأعظم " ملكي صادق" عندما التقى "ابراهيم" في "بيت ايل" ـ القدس ـ أسامَهُ كاهناً وقال له: "انت كاهن الله العلي". وكانت تلك بداية تكوين ما يسمى بالأديان السماوية. فلا غرابة إذن إذا ما سمينا هذه الأديان بالأديان "الإبراهمية"، واذا ما اعتبرنا ان جذورها عربية كنعانية.

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

٢. اليهودية (الموسوية) Judaism

اليهودية أول الأديان التوحيدية السماوية الموثقة، وتنسب إلى "موسى" الذي ، وفقاً لكتاب "التوراه"، تسلم الشريعة مباشرة من "الله" وهو على جبل الطور (حوريب) في شبة جزيرة سيناء، ، ومن ضمنها "الوصايا العشر ". وكان ذلك في القرن العاشر قبل الميلاد .

وقد أطلق على هذا الدين اسم "اليهودية" في وقت لاحق وتحديداً في القرن الخامس قبل الميلاد. وهذا الاسم منسوب إلى "يهوذا" أحد أبناء "يعقوب" الاثني عشر. وهو رئيس السبط الذي كان يسكن في منطقة القدس "أورشليم" في فلسطين ، والذي سباه الملك "نبوخذ نصر" إلى "بابل" في بلاد الرافدين. وسنأتي على ذكر هذا السبي وأثره على اليهودية في فصل آخر .

أما "الوصايا العشر " التي تلقاها "موسى"؛ فكانت تحدد المبادئ الأساسية للدين الجديد وتنص على مايلي : ـ

ـ الله إله واحد وعلى الإنسان ألاّ يعبد غيره ، وألاّ يسجد لأي صورة أو نصب أو تمثال ـ.

ـ أن يحب الإنسان "الرب الاله"من كل قلبه وفكره.

- أن يحب قريبه كنفسه.

- الاّ يقتل .

- الاّ يسرق .

- الاّ يزني.

- الاّ يشتهي امرأة قريبه أو أي مما يملك .

- الاّ يشهد بالزور.

- أن يكرم أباه وأمه.

- أن يحفظ يوم "السبت".

كما تتبنى اليهودية "مبدأ العين بالعين والسن بالسن" المنصوص عليه في شريعة "حمورابي" البابلي، كما تتبنى "ختان" الذكور في اليوم الثامن لميلادهم كإشارة على دخولهم "اليهودية" وكذكرى لخروج العبرانيين من "مصر".

هذه هي المبادئ الأساسية التي نادى بها " موسى" ووجهها إلى قومه "بني اسرائيل" عندما خرجوا من "مصر" وحلوا في شبة جزيرة "سيناء". غير ان بني اسرائيل، أو "العبرانيين" كما كانوا يعرفون، لم ينصاعوا لما نادى به "موسى" وشككوا بأمر نبوته ، وعادوا إلى عبادة الأصنام كما كانوا عليه في "مصر"، فتاهوا في سيناء مدة أربعين سنة وفقاً لما جاء في كتاب "التوراة ". وخلال هذه الفترة وضع لهم "موسى" شرائع ونواميس تنظم حياتهم وتفرض عليهم حدوداً وطقوساً صارمة، كتحريم بعض المأكولات والمشروبات ، كلحم الخنزير ولحوم الحيوانات ذات الظلف الواحد أو التي لا تجتر، والخمر، وعدم لمس المرأه في أوقات حيضها أو بعد ولادتها أو الادوات التي تستعملها،

http://www.al-maktabeh.com

وعدم دخول أماكن معينة من هيكل العبادة. إضافةً إلى حدود أخرى تتعلق بالزواج والطلاق والميراث وبالملبس وطرق العبادة، وتقديم الأضاحي إلخ... . وحتى هيكل العبادة وضعت له مواصفات ومقاييس.

لفهم "اليهودية" لا بد من الرجوع إلى التاريخ اليهودي حيث ان "اليهودية" دين تاريخي تطور مع تطور تاريخ اليهود. وأهم مصدر لتاريخهم كتاب " التوراة" والأسفار الملحقة بها، والى الكتب الأخرى التي وضعها في وقت لاحق رجال الدين اليهود لتفسير ما جاء في التوراة ، مثل "التلمود" و"المشناه".

لقد نُسب كتاب "التوراة " المؤلف من خمسة أسفار هي: ـ التكوين، والخروج، واللاويين، والعدد، والتثنيه ـ إلى "موسى". أما الأسفار الملحقة وهي عديدة فقد نسبت إلى كتّاب آخرين ومن هذه الأسفار: القضاه، وصموئيل الأول والثاني، والملوك الأول ، والملوك الثاني ، وأخبار الأيام الأول وأخبار الأيام الثاني، وأشعيا وأرميا، وعزرا، ونحميا، وحزقيال، وراعوث، واستير، وأيوب، والجامعة ، والأمثال والمزامير، ونشيد الانشاد .... وأسفار أخرى. ويعتقد اليهود أن جميع هذه الكتب والأسفار كتبها مؤلفوها بوحي من الله .

أما التلمود والمشناه ؛ فهي كتب تحتوي على تفسير للنصوص التوراتية، بالاضافة إلى سرد للعادات والعرف الاجتماعي لليهود وأحكام البيع والشراء والزواج والطلاق والميراث والعلاقات العامة. واجريت تعديلات واضافات كثيرة على التلمود. فهناك التلمود الأوروشليمي وهو الأقدم، والتلمود البابلي الذي كُتب أثناء السبي في القرن الخامس قبل الميلاد. وآخر صيغة للمشناه كتبت في أواخر القرن الثاني الميلادي، بعد فشل تمرد قام به زعيم يهودي

يدعى " باركوخبا" على الحكم الروماني حيث تم طرد اليهود من القدس وتشتيتهم.

يبدأ سفر "التكوين" بسرد قصة الخليقة حيث يذكر انه في "البدء" خلق الله السموات والأرض بما فيهاالشمس والقمر، وأن الأرض كانت خالية وخاوية، ثم أنزل الله المطر وفصل اليابسة عن المياه فتكونت البحار والمحيطات ، وكان أول المخلوقات الحية الأسماك والأحياء البحرية ثم الطيور ثم تبعها الزواحف والحيوانات البرية، وتلا ذلك النباتات بمختلف أصنافها. وآخر المخلوقات كان "الانسان"، وقد استغرقت عملية الخلق ستة أيام كما يروي سفر التكوين، وفي اليوم السابع استراح " الله" من عمله وكرس هذا اليوم "سبتاً " للراحة .

أما خلق الانسان، فيروي لنا سفر "التكوين" أن "الله" أخذ من تراب الأرض وجبله ونفخ فيه نسمة حية فكان " آدم" أول الخليقة البشرية، وأتبعه بالمراة، إذ أخذ ضلعاً من أضلاع آدم وهو نائم ونفخ فيها فخلق "حواء" امرأة لآدم ، وأسكنهما جنة "عدن" . وياتي سفر "التكوين" على سرد قصة "سقوط آدم وحواء " وطردهما من الجنة ، وكيف ان "ابليس" عن طريق "الحية" "أغرى "حواء" لتأكل من "شجرة الحياه" التي حظر "الله" على آدم وحواء أكلها، فقامت "حواء" بدورها باغراء زوجها "آدم" فأكل منها. وهكذا عاقبهما "الله" على عصيانهما وطردهما من "الجنة" الى الأرض ليسعوا فيها وقال لآدم : "بعرق جبينك تأكل خبزك ، حتى تعود إلى الارض التي جبلت منها". وهكذا فرض "الله" على الانسان الشقاء ثم الموت كحقيقة دائمة.

وتحبل "حواء "وتلد" هابيل و"قاين" (قابيل) ثم "شيث" . وكان "قاين" مزارعاً وهابيل راعياً، وقدم "هابيل" ذبيحة "لله" فقبلها وأما تقدمة "قاين"

http://www.al-maktabeh.com

من المزروعات فلم تُقبل. فحسد "قاين" أخاه "هابيل" وقتله.

http://www.al-maktabeh.com

ويذكر "سفر التكوين" أن " أبناء الله" - أي أبناء آدم وحواء تزوجوا من "بنات الناس" وأنجبوا أولاداً وبناتاً، وكأنه يشير بذلك إلى أن آدم وحواء ليسا أول البشر وإنما يرمزان "للإنسان" ذكراً وأنثى الذي انحدر من نسله "ابراهيم" وبقية الأنبياء.

ثم يأتي السفر على ذكر نسل آدم حتى " نوح". وهنا يأتي على ذكر قصة " الفيضان" حيث يروي ان " الله" عندما راى أن الأرض فسدت بسبب تصرفات الانسان وابتعاده عن طريق الحق واطاعة الخالق، أراد أن يعاقب البشر فأحدث فيضاناً على الأرض والمسكونة آنذاك وأغرق جميع المخلوقات فيها. لكنه استثنى من ذلك " نوحاً" وأهله بسبب تقواه ، حيث امره مسبقاً ان يصنع " فلكاً " يأوي اليه هو وأهله وزوج من كل الحيوانات والطيور على وجه الارض. فصنع "نوح" الفلك كما امره الله، وطفا الفلك على مياه الفيضان أربعين يوماً، إلى أن انحسرت المياه ونجا " نوح" واهله والحيوانات التي أخذها معه. وهذه القصة لها مشابه سابق في اساطير "السومريين" في بلاد الرافدين وهي " ملحمة جلجامش" المعروفة.

ويستمر مسلسل الأنساب، فيلد " نوح" ثلاث بنين هم "سام"، "وحام"، و"يافث" اعتبرهم كتاب "التوراه" آباء لجميع بني البشر. ومن "سام" تنحدر الانساب إلى أن تصل "ابراهيم" الذي ذكرنا في المقدمة قصة حلوله في "أرض كنعان"، واعتبر أباً للديانات السماوية الثلاث ، والذي بسبب ايمانه وعده الله باعطائه ونسله الارض" من النيل إلى الفرات" .

تزوج "ابراهيم" اخته "سارة" من ابيه ولم تنجب، فتزوج أَمةً لها من مصر تدعى " هاجر" فولدت له ابنه البكر "اسماعيل". غير ان الله، حسب ما

جاء في " التوراة" ، تحنن على" سارة" فولدت "اسحق" ثم طردت هاجر وابنها اسماعيل فارتحلا هائمين في البرية. أما "اسحق" فتزوج " ليئه" التي انجبت له ولدين توأمين هما "عيسو" الذي ولد أولاً ثم "يعقوب" . وكان العرف يقضي بأن الوارث لأبيه هو الابن البكر فقط. غير ان "ليئه" تآمرت على "عيسو" بطريقة ماكرة جعلت "اسحق" يعطي بركة البكورية إلى "يعقوب".

وكان " يعقوب" ، حسب ما ذكر في " التوراة" ، يخاف "الله"، فلذا دعاه باسم "اسرائيل" أي" الساري مع الله" ، ولهذا اطلق على نسل يعقوب ، اسم "بني اسرائيل". وتروي التوراه أن "الله" وعد "يعقوب" بنفس الوعد الذي وعد به ابراهيم و "اسحق" أبيه، أي أن يرث الأرض من "النيل إلى الفرات" .

وتروي "التوراة" ان يعقوب انجب اثني عشر ولداً من بينهم "يوسف" من زوجته الثانية "رفقة " ، والذي باعه اخوته "للاسماعلين" الذين أدخلوه إلى مصر. وفي مصر انعم الله على "يوسف" بأن مهّد له الوصول إلى"بيت فرعون" فأصبح من وزراء فرعون . وحدث ان اصاب " ارض كنعان" جدباً لانقطاع الامطار، فارتحل"يعقوب" وبنوه إلى مصر طلباً للرزق فتعرف عليهم "يوسف" وأكرمهم. ثم تغيرت الأحوال في عهد فرعون آخر ووقع ظلم على "بني اسرائيل" وساءت احوالهم. وتمضي الرواية تخبرنا بأن أم "موسى"، مؤسس "اليهودية"، وضعته وهو طفل في قارب من القش وألقته في نهر النيل، اذ لم تجد ما تعيله به، فالتقطه "ابنة فرعون" وربته في بيت فرعون إلى أن أصبح ذا شأن. وكان يتألم عندما يرى شعبه مضطهداً ، فناداه "الله" وكلفه انقاذ شعبه من ظلم "فرعون" واخراجهم من مصر والعودة بهم إلى أرض "كنعان". وهكذا كان، حيث خرج "موسى" وبنو اسرائيل عن طريق بحر "سوف" ـ منطقة البحيرات حيث تمر قناة السويس حالياً ـ بعد أن شق المياه

http://www.al-maktabeh.com

بعصاه بقدرة الله وعبر مع قومه، وتبعه "فرعون" ، الا ان الله أغرق فرعون وجيشه، ودخل "بنو اسرائيل" شبه جزيرة سيناء.

http://www.al-maktabeh.com

لقد ذكرنا سابقاً كيف تجلى "موسى" على جبل الطور "حوريب" في سيناء، وكلمه الله وسلمه الشريعة والوصايا العشر، وكانت محفورة على لوحين من الحجر، وكيف شكك به "بنو اسرائيل" وعادوا وعبدوا الصنم " العجل" فتاهوا في البرية أربعين سنة .

بعد ذلك قادهم "موسى" من سيناء باتجاه "ارض كنعان" مروراً بجبل" نبو" في "مؤاب" ـ في الأردن حالياً ـ ومن هناك سلم موسى القيادة إلى"يشوع بن نون . ومات "موسى" دون أن يدخل الأرض "الموعودة " . عبر "يشوع بن نون" وقومه نهر الاردن وجاءوا إلى"أريحا" فسقطت أسوارها أمامهم دون حرب. وهكذا دخلوا ارض "كنعان" واقاموا بين سكانها الاصليين واتخذوا "يهوه" اسماً جديداً "لله" باعتباره الهاً خاصاً بهم وهم "شعبه المختار" ودعوه أيضاً "رب الجنود" واعتبروه محارباً من أجلهم، وكانوا ينظرون إلى الشعوب والاقوام الاخرى نظرة دونية ودعوهم "الأمم" ـ غئويم ـ . وكان "يهوه" في كتاب "التوراة" يحرضهم على رفض "الأمم" وقتلهم واطفالهم وسبي نساءهم وممتلكاتهم. وشكل ذلك لديهم عقدة كراهية الشعوب الأخرى باعتبارهم وحدهم "شعب الله المختار" يتميزون بذلك عن الشعوب الأخرى .

وفي كنعان عادوا يعتدون على الشريعة ، وعَبَدَ بعضهم " بعل" الكنعانيين. فنصب الله لهم "قضاة" لتوجيههم وتنظيم أمور حياتهم ، إلى أن عظم شأنهم فبعث "الله" لهم "شاول" اول ملك عليهم وكانوا يقطنون في منطقتين فقط من أرض كنعان: منطقة " أورشليم" (القدس) ومنطقة "السامرة" (نابلس) . وبعد "شاول" جاء "داوود". ويخبرنا سفر "الملوك الاول"

يف اعتدى "داوود" على زوجة أحد ضباطه وهو "أوريًا الحثي" بعد ان ارسله يُقتَل في الحرب مع "العمونيين"، وان الله غضب على "داوود" وانّبه، ثم تاب داوود" وعاد إلى طاعة الله، وألف عدداً من الأناشيد الدينية (المزامير). وتلى "داوود" في الملك ابنه "سليمان" الذي اشتهر بالحكمة وذاع صيته في المعمورة ، وألف "سفر الامثال" المليء بالحكمة والمواعظ . وبعد سليمان اختلف ولداه على الملك فانقسمت المملكة بين "يربعام" الذي ملك على السامرة" ودعاها "مملكة اسرائيل" ، و"رحبعام" الذي ملك على منطقة ورشليم ودعاها "مملكة يهوذا" ، باعتبار ان سكانها كانوا من "سبط يهوذا" بينما كان سكان " لسامرة" من أسباط اسرائيل الاخرى. وكان "داوود" قد وزع البلدان التي كان يسيطر عليها على الاحد عشر سبطاً. اما السبط الثاني عشر، وهو سبط "لاوي" ، فلم يعطه شيئاً باعتبار ان الله خص هذا السبط بالأمور الدينية والكهونية فقط.

وفي عام ٧٢١ قبل الميلاد غزا ملك " آشور" السامرة وسبا سكان "مملكة اسرائيل" إلى بلاد آشور. ومنذ ذلك الحين لم يذكر التاريخ مصيرهم واعتبروا "الاسباط العشر المفقودين". ثم جاء ملك بابل "شلمنصر" وبعده "نبوخذ نصر" وسبا سكان "مملكة يهوذا" إلى "بابل" وهدم "الهيكل"، وبهذا السبي تبدأ مرحلة مفصلية في تاريخ اليهود واليهودية. وكان ذلك عام ٥٨٦ قبل الميلاد.

لقد تمرد "بنو اسرائيل" على "الله" وعصوا شريعته ، ولذلك عاقبهم، كما تروي التوارة ، بسبيهم وتشتتهم وهذا ما حصل. كما ان "الله" بعث منهم "انبياء" ومرشدين عدة، كانوا يدينون تصرفاتهم ويدعونهم للعودة لطاعة الله"، ووعدهم "الله" عن طريق هؤلاء "الانبياء" بارسال "مخلص لهم" يهديهم

http://www.al-maktabeh.com

وينقذهم من اعدائهم ويلم شملهم ويرد سبيهم، ويملك عليهم ويهبهم الامن والسلام. وهذا المخلص يدعى "مسيا" اي "المسيح أو المسوح بالزيت علامة على التقديس حسب التقليد آنذاك. ومن هؤلاء الأنبياء: "اشعيا"، و"ارميا" "وحزقيال" وآخرون. ومن تنبؤات "اشعياء" ان المخلص الموعود سيولد من "عذراء" وانه سيُرْفَض من شعبه ويتألم.

وخلال سبي اليهود في " بابل" ، الذي دام حوالي اربعين عاماً، تنامى لديهم شعور بالغربة والحنين إلى"العودة" إلى "صهيون" اي "اورشليم"، وتولى "عزرا" كبير الكهنة إعادة تنظيم شئون اليهود الدينية والدنيوية. وبسقوط "بابل" في ايدي "الفرس" عام ٥٣٨ قبل الميلاد طلب " كورش" ملك الفرس من "عزرا" جمع وتدوين كتب الناموس ، أي "التوراة" والأسفار، فقام بذلك.

وكان ملك الفرس قد وعد اليهود باعادتهم إلى"اورشليم" واعادة بناء الهيكل الذي هدمه ملك "بابل"، وهكذا كان. فقد عاد اليهود إلى"اورشليم" واعاد ملك الفرس بناء الهيكل ونصب عليهم والياً منهم هو "نحميا". كان لدى اليهود في أورشليم قبل السبي كتاب يفسر "التوراة" يدعى "التلمود الأورشليمي" . وأثناء السبي أدخلوا تعديلات على هذا الكتاب دعي "التلمود البابلي" ضمنوه كثيراً من الافكار والتعليمات التي تغذي مشاعر غربتهم وحنينهم إلى"العودة إلى صهيون" ، وهو ما اصطلح عليه لاحقاً بـ "الصهيونية".

ولقد تجلى هذا الحنين أيضاً في كتاب "المزامير" الاصحاح (١٣٤) والذي يبدو انه ليس من تأليف "داوود" صاحب المزامير، بل كُتب وأُلحق بالمزامير خلال فترة السبي، وينص هذا المزمور على ما يلي:

"على أنهار "بابل" هناك جلسنا، بكينا عندما تذكرنا "صهيون". على

شجر الصفصاف علقنا أعوادنا. هناك طلب منا الذين سبونا أغنية. كيف لنا أن نغنى أغنية الرب في أرض غريبة. لتنسى يميني قدرتها إن نسيتك يا "اورشليم" . ليلتصق لساني بسقف حلقي ان لم اتذكرك ، وإن لم أفضلك على جميع أفراحي" .

بعد"الفرس" جاء "اليونان" عام ٣٣٠ قبل الميلاد وحكموا المنطقة ومنها ارض كنعان (فلسطين) وتلاهم "الرومان" عام ١٢٠ قبل الميلاد . وخلال حكم " الرومان" ولد "المسيح". الا ان "اليهود" رفضوه وقاوموه ولم يعترفوا به "كمسياً" مخلصهم. مع ان عدداً منهم اعتنق الدين الجديد واصبحوا "مسيحيين". وفي عام ٧٠ بعد الميلاد قام الامبراطور الروماني "هارديان" على اثر تمرد قاموا به بطرد بعضهم من القدس وهدم هيكلهم، وعادوا إلى"العزلة" وإلى الشعور بالغربة بين الاقوام التي عاشوا معها وأبقوا على قناعتهم بأنهم "شعب الله المختار" بانتظار مجيّ "مسيا" ليقيم لهم مملكة ويملك عليهم.

خلاصة القول أن "اليهودية" بدأت كدين يدعو إلى عبادة الإله الواحد، بغض النظر عن الجنس ، تحولت مع الزمن على يد مريديها إلى دين عنصري خاص بشعب معين هو الشعب اليهودي "بنو اسرائيل" ، يدعو إلى عبادة الاله الواحد خالق السموات والارض، ويدعو إليالصلاح والاستقامة في الحياة، وله طقوسه وشعائره الخاصة. اما موضوع "الحياة الآخرة" فقد انقسم اليهود حولها إلى فرقتين: فرقة تدعى "الصدوقيون" الذين يؤمنون بأن الجنة والنار هما على الأرض وبموت الانسان ينتهي وجوده ، فلا خلود ولا "حياة آخرة" ، وهم محافظون يتقيدون بالنص دون تأويل . وفرقة أخرى وهي الغالبية تدعى "الفريسيون" الذين يؤمنون بالحياه الآخرة وبالثواب

http://www.al-maktabeh.com

والعقاب . ويعتقدون بتأويل النصوص حسب تطور المجتمع والحياة.

http://www.al-maktabeh.com

ومع مرور الزمن ظهرت في "اليهودية" مدارس مختلفة تبعاً لاختلاف التفسيرات والتأويلات المتعلقة بالنصوص والممارسات الشعائرية دون المس بالمعتقدات الاساسية ، وأهم هذه المدارس "المدرسة الهليلية" نسبة إلى"هليل" أحد الكهنة المجددين، والمدرسة "الشماعية" نسبة إلى الكاهن "شماعي" .

وهناك فرقة يهودية اخرى قديمة هي فرقة "السامريين" الذين يؤمنون برسالة "موسى" فقط، ويعترفون بأسفار التوراة الخمسة المنسوبة إلى"موسى" دون غيرها من الاسفار. وقد حوربت هذه الفرقة واشرفت على الاضمحلال ، وتناقص عدد مريديها إلى بضعة مئات يقطنون حالياً في "نابلس" من مدن فلسطين، ويعتبرون جبل "جرزيم" مكانهم المقدس حيث يجب أن يقام "الهيكل".

وبقيت فكرة "العودة" الى فلسطين واقامة "مملكة اسرائيل" تجمع اليهود المنتشرين في مختلف بلاد المعمورة. وتبنت الحركة الصهيونية العالمية هذه الفكرة وحولتها من حنين ومعتقد ديني إلى عمل سياسي.

وقد تشكلت مؤخراً فرقة لا تعترف بالصهيونية السياسية وتحرّم اقامة "مملكة اسرائيل" الارضية إلى أن يظهر المسيح "مسيا" الملك ويقيمها. وتدعى هذه الفرقة " ناطوري كارتا" أي حراس المدينة ، وهي على خلاف حاد مع التيار اليهودي العام.

إن ما يميز "اليهودية" عن الأديان الأخرى فهو إنها "دين مغلق" خاص "باليهود" باعتبارهم "شعب الله المختار" حسب اعتقادهم. ولا يعتبر يهودياً سوى من كانت أمه يهودية. وقد أدت "عقدة الاختيار" هذه إلى عزل المجتمع

اليهودي، على مر العصور ، عن المجتمعات الأخرى في البلدان التي تواجدوا فيها، فهم يعتبرون غير اليهود "أمماً" أو غؤويم" أدنى من اليهود مكانة.

إن إنتشار اليهودية خارج موطنها الأصلي لاحقاً، أي في أوروبا، جاء نتيجة لإعتناق ملك "الخزر" ـ المنطقة المحاذية للبحر الأسود ـ اليهودية في القرن الثامن الميلادي ، وكان وثيقاً وجاء اعتناقه لليهودية رداً على خصميه اللدودين امبراطور القسطنطينية المسيحي والخليفة المسلم ، وأصبحت اليهودية بذلك ديناً رسمياً للدولة . وقد انتشر أتباعه في أوروبا الشرقية أولاً ثم باقي الدول الأوروبية ودعوا باليهود "الاشكناز". أما اليهود الأصليون فمنهم من بقي على يهوديته ومنهم من اندمج مع الأقوام الأخرى في منطقته وتحول إلى المسيحية أو الإسلام. وهؤلاء اليهود الشرقيون دعوا باليهود "السفارديم".

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

٣. المسيحية : Christianity

المسيحية ، نسبة إلى"المسيح"، هي ثاني الأديان السماوية، وهي ذات جذور "إبراهيمية" كسابقتها اليهودية. ويعتبرها المسيحيون خاتمة لما قبلها وتحقيقاً للوعد الذي اعطاه الله "لبني اسرائيل" بأن يبعث لهم مخلصاً هو المسيح "مسيا"، يهديهم ويصحح اعوجاجهم ويقيم مملكة السماء لتضم جميع المؤمنين بالله والسائرين حسب مشيئته، يهوداً كانوا أو "أمماً"، كما يعتبرونها تصحيحاً للمفهوم اليهودي الحرفي حول "الشعب المختار"والميعاد "وارض المعياد".

يؤمن المسيحيون بوحدانية "الله"، ولذا يبدأ دستور الإيمان المقرر من المجامع الكنسية الأولى بما يلي:

"أؤمن بالله واحد "آب"، خالق السموات والأرض، كل ما يُرى وما لايرى... "ويعتقدون أن "الله" ظهر للبشر وعبر عن ذاته من خلال "أقانيم"- أو أشكال - ثلاثة: "آب" كخالق ومهيمن على الكل ، "وابن" بتجسده وولادته من "مريم العذراء" وظهوره للبشر بشخص "المسيح" . "وروح قدس" كوحي هادي للأنبياء والناس. ولا تعتبر بنوة "الإبن" لدى المسيحيين بنوة جسدية بل روحية وتعبير رمزي عن عملية "التجسد".

يعتمد المسيحيون بجميع كنائسهم " الكتاب المقدس" كتاباً لهم. وهو مؤلف من جزئين:

ـ الجزء الأول، ودعوه "العهد القديم"Old Testament. ويشمل كتاب "التوراه" أي أسفار "موسى"الخمسة بالاضافة إلى الأسفار اللاحقة لها، وقد استثنوا من هذه الاسفار تلك التي لا تعني "المسيحية"بشيٍ.

ـ الجزء الثاني، ودعوه "العهد الجديد"New Testament. ويشمل "الانجيل" ، وهي كلمة يونانية وتعني "البشارة"، بصيغه الثلاث التي وضعها تلاميذ المسيح الثلاثة : متى ، ومرقس ، ويوحنا، والصيغة الرابعة التي وضعها "لوقا"، وهو احد اتباع المسيح من غير التلاميذ. يضاف إلى"الانجيل" كتاب "اعمال الرسل"، وهو من وضع "لوقا"أيضاً، ويضاف اليها رسائل القديسيين بولس وبطرس ويوحنا ويعقوب ويهوذا، وأخيراً كتاب "الرؤية" المنسوب إلى"يوحنا".

وكلمة "العهد" Testament هنا تعني "الميثاق". ولهذه التسمية دلالة هامة، حيث ان المسيحيين يعتبرون ان "الميثاق" الذي قطعه الله لإبراهيم واسحق ويعقوب ، والذي تضمن وعداً بتملك الارض، مصحوباً بشريعة ثقيلة صارمة لابد من تطبيقها وهي "ناموس موسى". هذا الميثاق حل مكانه "ميثاق جديد" هو رسالة المسيح باعتبارها تحقيقاً لوعد "الخلاص" واقامة مملكة السماء الروحية ليدخلها جميع الناس "يهوداً" كانوا أو غير يهود .

كما يعتبر المسيحيون كتاب "العهد القديم" مستنداً تاريخياً دينياً يشرح تطور علاقة "الله" بالانسان من خلال تعامله مع "بني اسرائيل". وكذلك لكونه يحتوي في عدد من أسفاره على نبؤات واشارات حول مجيٍ "المسيح المخلص" ـ مسيا ـ خاصة تلك الاشارات الصريحة التي ذكرت في سفر

http://www.al-maktabeh.com

"اشعياء" والتي تشير إلى ولادة "المسيح" من عذراء ، ورفضه من قبل شعبه وتألمه ، كقول أشعياء: *"هوذا العذراء تحبل وتلد ابناً وتدعو اسمه "عمانوئيل" أي بالآرامية "الرب معنا"*، وفي مكان آخر يشير إلى المسيح المخلص ، حيث يقول : *"لكن أحزاننا حملها وأوجاعنا تحمّلها وبحبره شفينا"* بالإضافة إلى اشارات عديدة أخرى.

كما ان كتاب "العهد القديم" يروي في سفر "التكوين" قصة خلق السموات والأرض وخلق "آدم" و "حواء" ، وقصة سقوط "آدم" بسبب غواية ابليس "لحواء" وأكلهما من "الشجرة المحرمة"، الأمر الذي أدّى إلى طردهما من الجنة. اذ يعتبر المسيحيون ان هذا السقوط كان بداية لدخول "الخطيئة" إلىالعالم، وان دور "المسيح المخلص" هو رد الاعتبار للانسان ومصالحته مع الله من خلال تقديم "المسيح" نفسه فداء عن الجنس البشري. اضافة لما تقدم ؛ فإن "الوصايا العشر" المذكورة في كتاب "العهد القديم" تعتبر معياراً أساسياً لايمان الانسان المسيحي ودستوراً أخلاقياً له .

ولفهم المسيحية لابد من تتبع حياة المسيح منذ ولادته مروراً بدعوته وحتى موته وقيامته:

ولد "المسيح" من عذراء اسمها "مريم" وفقاً للنبؤة التي جاءت في سفر "اشعياء" من كتاب "العهد القديم" ، ووفقاً لما رواه كل من "متى" و "مرقص" و"لوقا"في أناجيلهم الثلاثة من كتاب "العهد الجديد" ، وحدث ذلك بفعل "الروح القدس" . وعاش الطفل في كنف والدته وخطيبها الذي لم يعرفها "يوسف النجار" ، اللذين ربياه تربية صالحة حسب شريعة " موسى" . وقد اضطرت عائلته إلى الانتقال به وهو طفل إلى" مصر" هرباً من غضب "هيرودس" الحاكم الروماني الذي كان يطلب رأسه بناء على نبوءة المنجمين

بأن الطفل سيصبح ملكاً. وبعد موت "هيرودس" عادوا به إلى" الناصرة" في الجليل وكان في سن الثانية عشر. وبين سن الثانية عشر والثلاثين لم تذكر الأناجيل عنه الكثير.

لقد ظهر في ذلك الوقت "يوحنا بن زكريا" ـ يحيى ـ وكان ينادي بين اليهود بالصلاح والتقوى والعودة إلى الله ، ويبشر بأن مجيء المخلص "مسيا" أصبح وشيكاً وان ملكوت السماء قد اقترب. وكان "يوحنا" ينتمي إلى فرقة تمارس العماده بالماء كرمز للتطهير وتدعى فرقة "الاسينيين" ، ويعتقد "الصابئة" "المندائيون" أن "يوحنا" واحد من أنبيائهم كما ذكرنا سابقاً. وقد استجاب المسيح لذلك وطلب من "يوحنا" أن يعمده، فقام بذلك في نهر الاردن، وما أن عمده حتى نزل الروح القدس من السماء بهيئة حمامة ، كما تشير كتب الانجيل ، واستقر فوق رأسه "وصوت من السماء قائلاً: هو ذا أبني الحبيب الذي به سُررت". وكان ذلك اشارة لبدء الرسالة. وخضع "المسيح" بعد ذلك لتجربة من قبل "ابليس" الذي عرض عليه اغراءات عديدة كي يسجد (لابليس) الا ان "المسيح" رفض وقال : *" لله نسجد واياه وحده نعبد"* فغادره ابليس إلى غير رجعة.

في سن الثلاثين بدأ "المسيح" بنشر رسالته وتعاليمه الجديدة في وقت وصل الفساد في المجتمع اليهودي حدوده القصوى، وانتهكت شريعة "موسى" انتهاكاً فاضحاً، كما انتهكت حرمة دور العبادة وأصبحت أمكنة للبيع والشراء.

بدأ "المسيح" الدعوة في مدينة الناصرة في منطقة الجليل. وعلى شواطئ بحر الجليل ـ بحيرة طبريا حالياً ـ تجمع حوله عدد من صيادي السمك من بينهم شخص يدعى "سمعان بن يونا" الذي دعاه المسيح فيما بعد

http://www.al-maktabeh.com

"صفا" أي الصخرة ، (بطرس في اليونانية) واختاره تلميذاً له، ثم تلاه عدد من المريدين من بينهم "متى" ومرقس" و "يوحنا" أصحاب صيغ الأنجيل الثلاث الاولى.

ومن المعجزات التي قام بها هناك ، مشيه على الماء لانقاذ قارب تلاميذه الذي كاد يغرق بسبب امواج البحيرة الصاخبة ، وقد أمن عند ذلك به كثيرون. وبلغ عدد التلاميذ الذين لازموه فيما بعد اثني عشر تلميذاً.

ومن اهم المواعظ التي تلخص دعوته، "موعظة الجبل"، وهنا اقتباسٌ لمعظمها :

"طوبى للمساكين بالروح لأن لهم ملكوت السموات. طوبى للحزانى لأنهم يتعزون. طوبى للودعاء لأنهم يرثون الأرض. طوبى للجياع والعطاش إلى البِّر لأنهم يشبعون. طوبى للرحماء لأنهم يرحمون. طوبى لأنقياء القلب لأنهم يعاينون الله. طوبى لصانعي السلام لأنهم أبناء الله يدعون. طوبى للمطرودين من أجل البِّر لأنهم يرثون ملكوت السموات. أنتم ملح الأرض لكن ان فسد الملح فبماذا يملح. أنتم نور العالم فليضيء نوركم أمام الناس لكي يروا أعمالكم الحسنة ويمجدوا آباكم الذي في السموات. قد سمعتم انه قيل لا تقتل وأما أنا فاقول لكم إن كل من يغضب على أخيه باطلاً يستوجب الحكم. كن مراضياً لخصمك سريعاً. قد سمعتم انه قيل لا تزن. أما أنا فاقول لكم إن كل من ينظر إلى امرأة ليشتهيها فقد زنى بها في قلبه. وقيل لكم ان من طلق امرأته فليعطها كتاب طلاق. أما أنا فاقول لكم من طلق امرأته الا لعلة الزنى يجعلها تزني ومن يتزوج مطلقة فقد زنى. سمعتم انه قيل عين بعين وسن بسن، وأما أنا فاقول لكم لا تقاوموا الشر، ومن لطمك على خدك الأيسر فحول له الأيمن ايضاً . سمعتم انه قيل تحب قريبك

وتبغض عدوك. أما أنا فأقول لكم احبوا اعداءكم واحسنوا إلى مبغيضيكم. احترزوا ان تعطوا صدقتكم أمام الناس لكي يروكم. وإن أعطيت صدقة فلا تعرف يمينك ما تفعل شمالك. واذا صليت فلا تكون كالمرائين الذين يصلون في المجامع لكي يراهم الناس. أما أنت فادخل إلى مخدعك واغلق بابك وصلّ إلى أبيك الذي في الخفاء فإنه يجازيك علانية. واذا صمتم لا تكونوا عابسين كالمرائين فانهم يغيرون وجوههم لكي يظهروا للناس انهم صائمون. لا تكنزوا لكم كنوزاً على الأرض حيث يفسدها السوس وحيث ينقب السارقون. بل اكنزوا لكم كنوزاً في السماء. لأنه حيث يكون كنزك يكون قلبك ايضاً. لا يقدر احد أن يخدم سيدين، ولا تقدرون ان تخدموا الله والمال. لا تدينوا لكي لا تدانوا لأنكم بالدينونة التي تدينون بها الناس تُدانون وبالكيل الذي به تكيلون يكال لكم . اسألوا تعطوا. اقرعوا يُفتح لكم. ادخلوا من الباب الضيق لأن الباب الواسع يؤدي إلى الهلاك والباب الضيق يؤدي إلى الحياة".

ومن هذه الموعظة نرى أن الطابع المميز لرسالة المسيح هو التواضع والتسامح ومحبة القريب والغريب، وفوق ذلك العفة والقناعة والابتعاد عن الجشع المادي وحب الظهور.

هذا وتلى ذلك سلسلة من المعجزات التي قام بها "المسيح"، من شفاء للمرضى والمقعدين والعميان وطرد الأرواح الشريرة ....الخ . وبتقدم الدعوة التفت حوله أعداد غفيرة من الناس ومن بينهم يهود آمنو به "كمسيا" المنتظر.

انتقل "المسيح" بعد الجليل إلى اورشليم ـ القدس ـ حيث دخلها على ظهر "اتان" رمزاً لتواضعه ، وقد التف تلاميذه وجمع غفير حوله يحملون

http://www.al-maktabeh.com

سعف النخيل منشدين: "اوصنا في الأعالي مبارك الآتي باسم الرب"، كرمز لكونه ملك اسرائيل الموعود. وفور دخوله المدينة زار الهيكل فوجد داخله الصيارفة اليهود وباعة الحمام فاغتاظ لذلك واعتبره عدواناً على شريعة الله وانتهاكاً لقدسية الهيكل. فتناول سوطاً وأخذ ينتهر الباعة ويقول لهم: "بيتي بيت صلاة يدعى وأنتم جعلتموه مغارة لصوص". وفي اورشليم قام بمعجزات كثيرة أهمها فتح أعين العميان وإقامة الموتى.

لقد اغتاظ اليهود من "المسيح" ودعوته واعتبروه يهدد مصالحهم وبخاصة رجال الدين منهم الذين كان يتهمهم بالمرائين الفاسدين ويصفهم بالقبور المبيضة .وعندما احتج عليه هؤلاء بادعاء أنهم " أبناء ابراهيم"، أجابهم بانهم ليسوا كذلك وانما هم "أبناء ابليس" حيث ان "ابناء ابراهيم" هم الذين يفعلون أفعال "ابراهيم" . وبهذا تصريح واضح للمسيح بأن اختيار الله "لبني اسرائيل" كشعبه الخاص لم يكن اختياراً عنصرياً، أي لكونهم أبناء "يعقوب" ؛ بل بسبب ايمان آبائهم، وان هذا الاختيار يصبح باطلاً في حال تخليهم عن شريعة الله وانحرافهم. ولذلك كان ينذرهم دائماً بأن الملك سينزع منهم ويعطى لآخرين.

كان "المسيح" ينادي بالمحبة والتسامح بين الناس، ويصرّح بقرب "ملكوت السماء" ، ويدعو الناس يهوداً أو غير يهود للتوبة وطلب المغفرة من الله ليستحقوا دخول هذا الملكوت. كما كان يدعو للتحرر من أثقال الناموس ويقول لليهود ان "الناموس" بشعائره ومتطلباته الصارمة والثقيلة ما وضع لهم الا لقسوتهم وغلاظة قلوبهم واختباراً لهم. وفي معرض ذلك سأله احد المستمعين كيف يمكنه أن يطبق الناموس، أجابه "المسيح" بأن "الناموس" يختصر بمطلبين : أن يحب الانسان الله من كل قلبه، وأن يحب قريبه

كنفسه". وكان متواضعاً يجلس مع العشارين والخطاة ويأكل ويشرب خلافاً للمتكبرين من رجال الدين والكهنة. وعندما كان يتهمه هؤلاء بمخالطة الأشرار كان يرد عليهم "لا يحتاج الأصحاء إلى طبيب بل المرضى" .

لم يترك "المسيح" للناس كتاباً أو نصوصاً مكتوبة ، ولم يضع لهم شرائع أو طقوس معينة ، وأشار إلى أن الصلاة هي علاقة خاصة بين الانسان والخالق، وأن من يريد أن يصلي عليه أن يغلق بابه ويصلي. وكانت رسالته تبلغ للناس عن طريق الموعظة وضرب الأمثال، وعن طريق سلوكه و تواضعه وحسن تصرفه. وكان يرى أن شئون الدولة والحياة يديرها الناس حسب حاجتهم، شريطة الا تتعارض مع الايمان والمحبة وطاعة الله.اذ عندما سئل من قبل اليهود هل يجوز دفع الجزية "لقيصر" أجاب بأن "اعطوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله"، أما حول المحرمات من المأكل والمشرب فلم يكن يعطيها أهمية، إذ انه قال : "إن ما يدخل فم الإنسان لا ينجس الإنسان، بل الذي يخرج منه ، أي الأفكار الشريرة والشتيمة والقول الكاذب" .

عاش "المسيح" بين الناس كإنسان، يأكل ويشرب ويتألم ويحزن، لكنه كان في نفس الوقت يتصرف كصاحب سلطة خارقة ، ويقوم بأعمال عجائبية كشفاء المرضى وفتح أعين العميان وإقامة الموتى، الأمر الذي أضفى على شخصيته نوعاً من الغموض لدى مستمعيه. ناداه أحد المستمعين : "أيها المعلم الصالح" ، فأجابه: " لا تدعوني صالحاً لأنه ليس صالح سوى الله" . وكان في كثير من الاحيان يدعو نفسه "ابن الإنسان" ويتنبأ بأن "ابن الانسان" سيتألم ويموت وفي اليوم الثالث يقوم. وعندما طلب منه تلاميذه أن يريهم "الأب" أجاب : "أنا والأب واحد". ومن هذه الأقوال تتضح ثنائية شخصية "المسيح" وطبيعته. فهو انسان كامل في الجسد ومتحد مع الله في الروح.

http://www.al-maktabeh.com

وهذا ما يعتقد به أتباع الكنائس المسيحية الرئيسية.

www.al-maktabeh.com

لقد ازداد حقد كهنة اليهود على "المسيح" عندما أخذت جموع الناس تلتف حوله وازداد تعلق الجماهير به ، فحاكوا له المكيدة وشكوه إلى الحاكم الروماني متهمين اياه باثارة الشغب وادعائه بأنه "ملك اليهود"، وانه ادّعى أنه سيهدم الهيكل ويعيد بناءه في ثلاثة أيام ـ وكان يشير بذلك إلى موته وقيامته ـ فأرسلوا جنداً من عندهم للقبض عليه. وقد دل على مكانه "يهوذا الاسخريوطي" أحد تلاميذه بعد أن رشوه بمبلغ من المال. وجيء به أمام "بيلاطس البنطي" ، وعند سؤاله "هل أنت ملك اليهود" أجاب: "نعم ولكن مملكتي ليست من هذا العالم" ـ وهذا هو التفسير المسيحي "لمملكة اسرائيل" الموعود بها في كتاب العهد القديم ـ وعندما لم يجد "بيلاطس" ما يثبت ادانته، وباصرار كهنة اليهود على موته، غسل الحاكم الروماني يديه براءة من دم "المسيح" ، وسلّمه للصلب. وفي اليوم الثالث، حسب رواية الأنجيل ، قام من بين الأموات ، وظهر بالجسد لتلاميذه عدة مرات حيث اسبغ عليهم "الروح القدس" وطلب منهم أن يبشروا الأمم برسالته وأن يعمدوهم "باسم الآب والابن والروح القدس". وهذه هي المرة الاولى والوحيدة التي جمع فيها "المسيح" هذا "الثالوث" الذي اعتمده المسيحيون اقانيماً لله . وفي اليوم الخمسين لقيامته صعد وارتفع إلى السماء.

لقد أخذ الرومان واليهود يضطهدون المسيحيين ويعذبوهم ويودعوهم السجون ويلقون بهم للحيوانات المفترسة. لكن ذلك لم يثنهم عن تمسكهم بايمانهم الجديد ونشر رسالة "المسيح". وحدث أن أرسل أحد ضباطهم اليهود من "طرسوس"واسمه" شاول" الى "دمشق" لاضطهاد المسيحيين هناك. الا انه وهو في الطريق فقد بصره وسمع صوتاً هاتفاً يقول له: شاول

شاول لماذا تضطهدني؟ فسأل "شاول": من أنت يا سيدي .فأجابه الصوت: "أنا يسوع الناصري الذي تضطهده". ويتابع سفر "أعمال الرسل" من كتاب العهد الجديد يروي الحادثة ويقول ان الهاتف طلب من "شاول" أن يذهب إلى دمشق ويزور كاهناً مسيحياً هناك يدعى "حنانيا" وهو يعلمه ماذا يفعل. فذهب وآمن "بالمسيح" على يد حنانيا وانفتحت عيناه وأصبح يرى ودعي فيما بعد "بولس".

شكلت هذه الحادثة نقطة محورية في نشر رسالة المسيح خارج بلاد الشام، حيث انطلق هو "وبطرس" ـ صفا ـ إلى اليونان ثم استقرا في "روما" وبدآ في نشر الدعوة بين "الأمم" وقد اضطهدا واتباعهما، وقام طاغية روما "نيرون" بحرق أحياء في المدينة للتخلص من المسيحيين. وكانت نهاية القديسيين "بولس" و "بطرس" أن أُعدما وأصبحا شهيدي الدعوة المسيحية.

استمر اضطهاد المسيحيين في الامبراطورية الرومانية حتى عام ٣١٣ ميلادية، عندما اعتلى عرش الامبراطورية " قسطنطين الكبير" الذي سمح للمسيحيين بممارسة طقوسهم ، واعتنق أخيراً المسيحية وجعلها ديناً رسمياً للامبراطورية، فانتشرت بعد ذلك على نطاق واسع في أوروبا وروسيا.

ذكرنا سابقاً أن "المسيح" لم يترك كتاباً أو نصوصاً مكتوبة، واقتصرت رسالته على المواعظ وضرب الأمثال والقيام بالمعجزات والعيش بين الناس حياة متواضعة وطاهرة كقدوة للمؤمنين. أما الانجيل ـ وهي كلمة يونانية ومعناها "البشارة"، فقد دونه بعض تلاميذ المسيح الملازمين له ومريديه بصيغ مختلفة ، ولكنها متكاملة من حيث الجوهر والهدف. فهناك الصيغة التي كتبها "متى" وهي أول ما كتب ودعيت "انجيل متى" ، والصيغة التي كتبها "مرقس" ودعيت باسمه ، والصيغة التي كتبها "يوحنا" ودعيت باسمه أيضاً ،

http://www.al-maktabeh.com

وأخيراً الصيغة التي كتبها "لوقا" الطبيب، وهو ليس تلميذاً، ودعيت "انجيل لوقا".

http://www.al-maktabeh.com

وقد ظهرت في وقت لاحق صيغ أخرى للانجيل كتبها بعض الهراطقة واليهود الذين أدعوا الدخول في المسيحية، وقد رفضت هذه الأناجيل من قبل المجامع الكنسية جميعها ومن هذه الأناجيل "انجيل توما" وإنجيل "مريم،" و "إنجيل الحق" ، و"إنجيل بطرس"، و"إنجيل برنابا"، وانجيل "يعقوب"، وكان المعيار الذي اعتمد عليه المجمع الكنسي في رفض هذه الصيغ هو عدم تكاملها من حيث الجوهر والهدف كما هو الحال في الصيغ الأربع المعتمدة. وقد أُلحق بصيغ الأنجيل المعتمدة الأربع سفر "اعمال الرسل" وكتبه "لوقا" صاحب الإنجيل الرابع، ويروي فيه سيرة رسل المسيح وتاريخ نشرهم للدعوة. كما الحق به رسائل رسل المسيح إلى الكنائس المختلفة التي انتشرت في بلاد الشام وآسيا الصغرى ـ تركيا حالياً واليونان وبلاد الرومان. ثم أُضيف إليهذه الأسفار سفر "الرؤيا" الذي نسب إلى"يوحنا"، ويروي هذا السفر قصة رؤيا شاهدها "يوحنا" وهو في جزيرة "بطمس" في اليونان تحكي عن أحداث وحروب وكوارث تحل في الارض ، وتنتهي بحرب بين الأخيار والأشرار تدور قرب "تل مجدو" بفلسطين، وتكون نتيجتها انتصار الأخيار وعودة "المسيح" ثانية إلى العالم ليحكم ألف عام يحل فيها السلام على الأرض والوئام بين الناس، يلي ذلك القيامة والدينونة.

لقد تم جمع هذه الأسفار لاحقاً تحت اسم "العهد الجديد" بواسطة المجمع الكنسي المسيحي العام المؤلف من رؤساء خمس كنائس هي: القدس ، انطاكية ، القسطنطينية ، روما، الاسكندرية ، برئاسة بطريرك "روما" الذي كان يعتبر الأول بين متساويين ، والمجمع كان يجتمع بشكل دوري وحسب

الحاجة للبحث في شئون الدين. وأول مجمع كنسي عقد في "قينية" في آسيا الصغرى عام ٣٢٥ ميلادية حيث أقر الصيغة الأولية لدستور الإيمان. وأعقبه مجمع في أفسس عام ٣٣١ ثم في "خلقدونيا" عام٤٣١، وقد أقر هذا المجمع "دستور الايمان" بصيغته النهائية وهذا نصه:

"أومن بإله واحد "آب" ضابط الكل خالق السموات والأرض كل ما يرى وما لا يرى ، وبرب واحد يسوع المسيح المنبثق من الآب قبل كل الدهور ، نور من نور، إله حق من إله حق، مولود غير مخلوق ، مساو الآب في الجوهر، الذي من أجلنا نحن البشر، نزل من السماء وتجسد من الروح القدس ، ومن مريم العذراء ، وتألم وصلب على عهد بيلاطس البنطي ومات وقام في اليوم الثالث ، على ما في الكتب ، وصعد إلى السماء وجلس عن يمين الآب ، وسيأتي بمجد عظيم ليدين الأحياء والأموات ، الذي لا فناء لملكه ... وبالروح القدس الرب المحيي المنبثق من الآب (والأبن) ، الذي هو مع الآب والأبن مسجود له الناطق بالأنبياء ... وبكنيسة واحدة جامعة رسولية مقدسة ... وبالمعمودية لمغفرة الخطايا ونترجى قيامة الموتى في العهد العتيد".

لقد ظهر على الساحة في القرون الأربعة الأولى للميلاد فرق مسيحية متعددة اختلفت فيما بينها حول طبيعة "المسيح". فمن هذه الفرق من كان يعتقد أن للمسيح "طبيعة واحدة وإرادة واحدة الهية" ، ومنهم من اعتقد بأن للمسيح "طبيعتان وإرادتان" احدهما "جسدية كانسان" والثانية "الهية كابن روحي لله". كما ظهرت فرق أخرى تعتقد أن "المسيح" انسان عادي حلت فيه "الروح القدس" عند عمادته وغادرته عند صلبه. ومن هذه الفرق "الأريوسيون" و"النسطوريون" Nestorians الذين انتشروا في شمال سوريا

www.al-maktabeh.com

والعراق ، والمعرفيون (الغنوصيون) . وهناك فرقة أخرى ظهرت في شبه الجزيرة العربية وهي قريبة من "النسطورية" وتدعى فرقة "الأبيونيين" Ebu-nites وكان من كهنتها "ورقة بن نوفل" من سادة "قريش". أما "المجمع الكنسي فقد تبنى مفهوم "الطبيعتين" واعتبر الفرق الأخرى "هراطقة".

كانت الكنيسة المسيحية التقليدية موحدة تحت ارشاد وتوجيه المجمع الكنسي الموحد حتى عام ١٠٥٤ ميلادية ، حيث انشقت إلى كنيسة شرقية (ارثوذكسية Orthodox Church) رئاستها في "القسطنطينية" وكنيسة غربية (كاثوليكية Catholic Church) رئاستها في "روما". ومع أن من أسباب الانشقاق التنافس السياسي بين شطري الامبراطورية الرومانية ؛ الا أن هناك أيضاً خلافات أخرى ذات طبيعه ثقافية واجتماعية بين الغرب والشرق أدى إلى الانشقاق وإلى خلاف حول هيكلية الرئاسة: هل تكون فردية أم جماعية . وقد اختارت الكنيسة الكاثوليكية الرئاسة الفردية ممثلة ببطريرك روما الذي دعي فيما بعد"البابا"، واعتبرته خليفة للقديس "بطرس" . أما الكنيسة الارثوذكسية فقد تبنت الرئاسة الجماعية ممثلة في مجمع البطاركة الشرقيين، على أن يكون بطريرك القسطنطينية الاول بين متساويين ويرأس اجتماعات المجمع.

لقد اعتمدت الكنيسة الكاثوليكية تبنيها "خلافة بطرس" على قول للمسيح عندما سأل تلاميذه: من يقول الناس اني أنا؟ فأجابوا بأن منهم من يقول انك "ايليا" الذي صعد إلى السماء وقد عاد، ومنهم من يقول انك "نبي". أما "بطرس" فقد أجاب: أنت المسيح ابن الله الحي. فقال له المسيح، حسب الصيغة الكاثوليكية : "أنت الصخرة وعلى هذه الصخرة أبني كنيستي" . أما الكنيسة الارثوذكسية وكذلك "البروتستانتية" فيما بعد ، فقد اعتمدت

الصيغة التي تقول: أنت "بطرس" وعلى هذه الصخرة ـ أي صخرة الايمان ـ أبني كنيستي". وهذا الالتباس حصل لكون كلمة "بطرس" في اليونانية تعني "صخرة". كما اختلفت الكنيستان حول طبيعة "الروح القدس" المذكور في "دستور الايمان" ؛ هل هو منبثق من "الآب" أم من "الآب والابن". فالكنيسة الارثوذكسية اعتبرته منبثقاً من "الآب"فقط ، أما الكنيسة الكاثولوكية فاعتبرته منبثقاً من "الآب والابن" معاً ، وكان ذلك بقرار من المجمع الكنسي الغربي الذي عقد في "توليد" بأسبانيا عام ٥٨٩ ميلادية، وقد تبنت الكنيسة البروتستانتية هذا المعتقد أيضاً.

اهتمت الكنيسة الارثوذكسية بالشئون الدينية وبقيت خاضعة للسلطة المدنية، وكان الامبراطور يعين البطاركة ويدعو لاجتماعات المجامع الكنسية ويرأسها أحياناً. اما الكنيسة الكاثولكية، فبالاضافة إلى اهتمامها بالشئون الدينية ، فقد تعدت ذلك وفرضت هيمنتها على السلطة المدنية وأصبح "البابا" هو الذي يعين الامبراطور، وازداد نفوذه حتى أخذ يصدر قرارات بالحرمان الديني وإعطاء صكوك الغفران للناس مقابل الثمن، وفرض ظلاماً فكرياً على سائر البلدان الاوربية الخاضعة له ، حتى أنه أمر بحرق العلماء الذين تجرأوا وقالوا إن الأرض تدور حول الشمس وليست مركز الكون كما كانت الكنيسة تعتقد، ومن هؤلاء العالمان "غاليليو" و"كبرنيكس". كما كان "البابا" يحرّم على عامة الناس الاطلاع على الكتاب المقدس، وأن عليهم أن يتلقوا مبادئ وتعليمات دينهم عن طريق الكنيسة فقط.

هذا الوضع أدّى إلى تمرد أحد الكهنة الألمان ويدعى "لوثر" على الكنيسة عام ١٥١٧ ، عندما علق على باب كنيسته بياناً يتضمن خمس وتسعين ملاحظة حول مفاهيم الكنيسة الكاثوليكية، منها مطالبته بوقف

http://www.al-maktabeh.com

عمليات بيع صكوك الغفران، وفسح المجال أمام الشعب للاطلاع على "الكتاب المقدس" ، وفهم المباديء المسيحية من مصدرها مباشرة وليس ما تطلعه عليه الكنيسة فقط. هذا وقد التف حول "لوثر" العديد من رجال الدين المؤيدين وألفوا فرقة جديدة تدعى "البروتستانتية " أي فرقة "المحتجين" Protestants والتي أصدر "البابا" حرماناً كنيسياً على جميع أتباعها.

لقد كان لظهور "البروتستانتية" Protestantism أثر على النهضة الفكرية في أوروبا حيث كسرت حاجز الانغلاق الفكري الذي فرضته "البابوية" على الشعب ، وأخذ الكتّاب والنقاد ينشرون أفكارهم الجديدة مخترقين حاجز الخوف من الحرمان الكنسي وآثاره.

لقد فتحت "البروتستتية" الباب لظهور حركة التنوير الأوروبية التي أدّت إلى انتعاش الافكار التحررية وانفتاح العقل الاوروبي على العلوم وبدء عصر النهضة الفكرية والصناعية. وقد انبثق عن "البروتستانتية" فيما بعد فرق وشيع عديدة تبعاً للتفسيرات والتأويلات المختلفة. ومن أهم هذه الفرق فرقة "اللوثريين" ، وفرقة "الكلفنيين" في أوروبا، وفرقة "المشيخيين"، وفرقة "المعمدانيين" في الولايات المتحدة الأمريكية، وقد انشق عن هذه أيضاً فرقة "الأصوليين" Fundamentalists ويُدعون أيضاً "الصهيونيين المسيحيين Christian Zionists" الذين يعتمدون التفسير الحرفي لكتاب "العهد القديم" فالتقت بذلك مع التفسير اليهودي، وأخذت تدعم قيام "مملكة اسرائيل الأرضية" كمقدمة للمجئ الثاني "للمسيح". وقد قام دعادة هذه الفرقة حديثاً بتأسيس ما يسمى "السفارة العالمية المسيحية" International Christian Embassy في القدس ، وتقوم هذه "السفارة" بالدعوة إلى عون الشعب

اليهودي ودعم دولة "إسرائيل" تحقيقاً لوعود الله في "كتاب العهد القديم"، حسب تأويلهم وبذلك خرجت عما تعتقد به جميع الكنائس المسيحية الرئيسية. هذا ويبين المُلحق لهذا الكتاب عقيدة "الصهيونية المسيحية" وإنعكاساتها السياسية البعيدة عن روح الدين المسيحي.

ألغت "البروستتانتية" الكثير من الشعائر والرموز الكنسية المعتمدة لدى الكنيسة الكاثولوكية، محتفظة بالشعيرتين الأساسيتين في المسيحية الا وهما: "العمادة والشركة".

وهنا لا بد من شرح مختصر لهاتين الشعيرتين : فالعمادة Baptism هي "غمس الطفل في الماء إعلاناً لتطهيره من الخطيئة الأصلية" واشهاراً لدخوله المسيحية، واحياءً لذكرى عمادة "المسيح" على يد "يوحنا" في نهر الأردن.

وهناك فئة منبثقة عن "البروتستانتية" وهي فئة "الإنجيليين" evangel-ists الذين يطبقون شعيرة العمادة على البالغين بعد أن يكونوا قد آمنوا وتعبيراً عن قبولهم "الخلاص" تمشياً مع ما جاء في الإنجيل من أن "من آمن واعتمد فقد خلص".

اما "الشركة" Holy Communion أو Eucharist وتدعى أيضاً "المناولة"، فهي تقليد لإحياء ذكرى اجتماع "المسيح" مع تلاميذه الاثني عشر وتناولهم ما سمي "بالعشاء الأخير" معه، وذلك ليلة قبض اليهود على "المسيح" وتسليمه للمحاكمة. وأثناء العشاء تناول "المسيح" خبزاً وشكر وأعطاهم قائلاً: "هذا هو جسدي الذي يُبذل عنكم ، اصنعوا هذا لذِكري "، ثم تناول كأس خمر وشرب منه وقال: "هذا الكأس هي العهد الجديد بدمي الذي يُسفك عنكم" . "والمناولة" أيضاً هي تعبير عن الاعتراف بالخطيئة وطلب المغفرة.

http://www.al-maktabeh.com

يتخذ المسيحيون "الصليب" Cross رمزاً للمسيحية وتعبيراً عن عملية "الفداء" التي قام بها المسيح عند صلبه ، مضحياً بنفسه من أجل "خلاص البشر" ورفع كابوس الخطيئة الأصلية عن كاهل البشر الذي سببه عصيان آدم وسقوطه، وكذلك من أجل مصالحتهم مع الله، فينتقل الانسان نتيجة لعملية الفداء هذه من "عبودية الناموس" إلى "الحرية" التي يهبها له المسيح؛ أي ما يسمى بـ "النعمة" Grace. وكما يقول "بولس" في رسائله: "لستم بعد تحت الناموس، بل تحت النعمة، وبالنعمة أنتم مبررون". ويعتبر المسيحيون عملية الصلب تعبيراً عن محبة الله للبشر. وهناك في الإنجيل ما يشير إلى ذلك بصراحة حيث يقول : "لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل إبنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية"، ويقتضي تبعاً لذلك بالطبع أن يؤمن الإنسان بالمسيح ويتبع خطاه وتعاليمه، ويتخذه مخلصاً وفادياً . وهنا يتساوى الجميع "يهوداً" كانوا أو "أمماً"، باعتبار أن المسيحية دين عالمي متاح للجميع وليس خاص بفئة كما هي "اليهودية".

الصوم والصلاة فريضتان أساسيتان في المسيحية ، غير ان "المسيح" لم يترك تعليمات تفصيلية حول طريقة الصوم أو الصلاة ، وكل ما قاله: "صوموا وصلوا لئلا تدخلوا في تجربة"، وحول الصلاة قال: "إذا صلّيتم فصلوا هكذا : "أبانا الذي في السموات ليتقدس أسمك ، ليأتي ملكوتك، لتكن مشيئتك ، كما في السماء كذلك على الأرض، خبزنا كفافنا أعطنا اليوم ، واغفر لنا ذنوبنا كما نغفر نحن أيضاً للمذنبين إلينا، ولا تدخلنا في تجربة ، لكن نجنا من الشرير لأن لك المُلك والقوة والمجد إلى الأبد: أمين"، ولم يزد على ذلك. غير أن الكنيسة فيما بعد وضعت أسساً للصلاة والصوم، كل كنيسة حسب اجتهادها: فالكنيسة الأرثوذكسية والكاثوليكية اقرتا مبدأ

الصيام أربعين يوماً قبل عيد الفصح "عيد القيامة" على أن يمتنع الإنسان عن أكل اللحوم ومنتجات الألبان وكل ما هو ناتج عن كائن حي ما عدا النبات. أما الكنيسة البروتستانتية فقد اتخذت الصيام طيلة النهار عن كل مأكل أو مشرب. وصيام الأربعين يوماً كان تمشياً مع ما فعله "المسيح" حيث صام في البرية أربعين يوماً - قبل أن يُجَرَّب من "إبليس" كما أسلفنا.

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

٤. الإسلام : Islam

"الإسلام" دين توحيدي سماوي ظهر في شبه الجزيرة العربية في النصف الثاني من القرن السابع الميلادي وحمل رسالته "محمد بن عبدالله" من "قريش". وكلمة الإسلام تعني التسليم لله الواحد والعمل حسب مشيئته. ويعتقد المسلمون أن الإسلام امتداد لدين "ابراهيم" ومكملٌ له، وخاتم للدينين اللذين سبقاه، أي "اليهودية" و "المسيحية"، وأن "محمداً" خاتم لجميع الأنبياء، وهو من آل "هاشم" الذين ينتمون إلى قبيلة "قريش".

وكانت "قريش" تتبوأ مركزاً مرموقاً بين قبائل شبه الجزيرة العربية، وكان معظمهم يدين "بالحنيفية" ويؤمنون بالاله الواحد خالق السموات والأرض ، إلاّ أنهم كانوا يتخذون لهم أرباباً من دون الله كرموز قبلية. وكان فريق هام من "قريش" قد اتبع فرقة "الأبيونيين" Ebunites النصرانية المُنشقّة عن المجمع الكنسي العام، وتتخذ صيغة قريبة من انجيل "متى" كتاباً مقدساً لها يُدعى"الأنجيل إلى العبرانيين" بالإضافة إلى كتاب "العهد القديم". وهي قريبة من "فرقة النسطوريين" Nestorians التي تنكر الطبيعة الإلهية "للمسيح". وكلمة "الأبيونيين" تعني بالآرامية "المساكين بالروح" أي المتواضعين طيبي القلب. وكان رئيس هذه الفرقة القسّ "ورقة بن نوفل" وهو من أشراف قريش وسادتهم وينحدر من آل "أُسد" التي تلتقي مع آل "هاشم"

بجدهم "قصي". وكان ذا علم غزير وقام بنقل "انجيل الفرقة" إلى العربية. وكانت هذه الفرقة تؤدي فريضة صيام شهر رمضان متعبدة خلاله في غار يدعى "غار حراء"، وتمتنع عن بعض اللحوم والمأكولات وتمارس الإغتسال والتطهير وتؤدي بعض الفرائض التي تنص عليها شريعة "موسى"، وتتخذ "القدس" قبلة لها.

توفي "عبدالله بن عبد المطلب" و "محمد" ما زال في بطن أمه، ثم توفيت أمه وهو طفل فنشأ يتيماً في كنف عمه "أبي طالب". وكان منذ صغره يتسم بالتواضع والخلق القويم، حتى أن معارفه كانوا يدعونه "بالأمين". وتشير كتب السيرة النبوية إلى أنه كان دائم التعبد مع عمه "أبي طالب" وجده "عبد المطلب" في "غار حراء" . وبينما هو كذلك جاءه "هاتف"، وهو في سن الأربعين، يعتقد المسلمون إنه "جبريل الملاك" وخاطبه قائلاً :"اقرأ"، فأجابه "محمد" : ما أنا بقارئ. ثم أعاد عليه الطلب وقال: ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق، خلق الإنسان من علق، اقرأ وربك الأكرم ، الذي علّم بالقلم، علّم الإنسان ما لم يعلم﴾. وفي تنزيل آخر خاطبه: ﴿يا أيها المدثر، قم فأنذر، وربك فكبر، وثيابك فطهر، والرجز فاهجر﴾. أنتاب "محمداً" نوع من الذهول عند سماعه ذلك. وكان هذا الحادث علامة لبدء نبوته ورسالته، وقد أدرك ذلك العديد ممن عاش بينهم والذين عرفوه عن قرب ومنهم "ورقة بن نوفل" الذي شهد بأنه سيكون "نبي هذه الأمة".

منذ ذلك الحين أخذت "الآيات" تتنزل عليه تباعاً على مدى عشر سنوات بواسطة "جبريل الملاك". وقد جمعت هذه الآيات في وقت لاحق في كتاب يُسمّى "القرآن"، وهو الكتاب المقدس الأول لدى المسلمين وقد تميزت عباراته بالسجع والإعجاز اللغوي. ويحتوي الكتاب على قواعد إيمانية

http://www.al-maktabeh.com

أساسية وتعليمات سماوية ووصايا مسلكية وشعائر دينية، وعلى عرض لسيرة الأنبياء الذين سبقوه بدأ من "آدم" إلى إبراهم ثم اسحق واسماعيل ويعقوب وموسى وداود وانتهاء "بالمسيح". وقد خص القرآن "المسيح" بمنزلة خاصة بين الأنبياء السابقين وكذلك أمه العذراء "مريم". كما يجيب القرآن على عديد من المشاكل والقضايا والأسئلة التي كان يواجهها "محمد" في علاقته مع بني قومه. ويعتقد المسلمون أن "القرآن" كان محفوظاً لدى الخالق منذ الأزل وأنه "غير محدث"، وأن آياته كانت تتنزل تباعاً على "محمد" طيلة عشر سنوات من بدء رسالته حسب الضرورة ، هادية للناس جميعاً وداعية أياهم لدخول الإسلام.

بدأ "محمد" حياته العملية وهو شاب بالتجارة في خدمة سيدة فاضلة من "قريش" تدعى "خديجة بنت خويلد"، وهي إبنة عم "ورقة بن نوفل"، حيث كان يرافق القوافل التجارية المتجهة إلى "دمشق"، وكان يلتقي في طريقه إلى "دمشق" بأحد رهبان النساطرة المسيحيين في كتدرائية "بصرى" يدعي "بحيره" الذي أطلعه على كثير من المعارف الدينية والدنيوية ، بالإضافة إلى المعارف التي كان قد أطلعه عليها "ورقة"، وكان معجباً به وبدماثة خلقه ، وتنبأ له بمستقبل عظيم. وبعد حين تزوج "محمد" من "خديجة"، وكانت تكبره سناً، ولم يتزوج من غيرها حتى وفاتها.

في سن الأربعين كما أسلفنا بدأ "محمد" رسالته أي "رسالة الإسلام". وقد قاومه بنو قومه من "قريش" وحاربوه وكانوا يكيدون له المكائد، فاضطر للهجرة من "مكة" إلى "المدينة" مع أصحابه ومن بينهم ابن عمه "علي بن أبي طالب"، وكان ذلك عام ٦٢٢ ميلادية، وقد اعتبرت هجرة "محمد" وصحبه إلى "المدينة" مفصلاً هاماً في تاريخ الدعوة الإسلامية، حيث أنّ المسلمين

اتخذوا توقيتاً جديداً لهم ، هو التوقيت الهجري ، بدأ بتلك السنة، مع احتفاظهم بالأشهر القمرية المعروفة لدى العرب سابقاً، هذا وقد سبق هذه الهجرة لأصحاب الرسول إلى الحبشة عام ٦١٥ قوبلوا بالترحيب لدى امبراطور الحبشة المسيحي. هذا وقد استقبل الرسول من أهل المدينة استقبالاً حسناً ونصروه على خصومه من "آل قريش" الذين وقعت بينه وبينهم حروب، فيها كرّ وفرّ، وكانت معركة "بدر" فاتحة انتصارات المسلمين تلاها احتلال "مكة" عاصمة "آل قريش" . وفي "مكة" عقد صلحاً مع أهلها وانضم إلى دعوته الكثيرون، منهم "أبو سفيان" سيد قريش وآخرون.

وأول عمل قام به بعد أن استقر له الأمر في "مكة" كان دخول "الكعبة" وتحطيم الأصنام فيها. "والكعبة" بناء مكعب الشكل اتخذه الأحناف محجاً لهم لاعتقادهم أنّ "إبراهيم" و ابنه "اسماعيل ؛ بنياه بيتاً للعبادة. وبعد أن استقر الأمر "لمحمد" في "مكة" انطلق إلى بقية المناطق ووحدّد البلاد والقبائل ثم نشر دعوته في "اليمن" وباقي مناطق شبه الجزيرة العربية. وفي فترة لاحقة دخلت جيوش الفتح بلاد الشام ومصر والعراق ، وانتشرت الدعوة الإسلامية في مناطق شاسعة تمتد من المحيط الأطلسي غرباً إلى السند في بلاد الهند شرقاً ، وحتى بحر قزوين والبحر الأسود شمالاً.

يعتقد المسلمون بوحدانية "الله" ولا يعبدون سواه ويحاربون الشرك به وعبادة الأصنام، حيث نزلت آية بهذا الخصوص تقول ﴿قل هو الله أحد، الله الصمد، لم يلد ولم يولد، و لم يكن له كفواً أحد﴾ . والمسلم هو كل من نطق بشهادة "أن لا إله إلاّ الله وأن محمداً رسول الله"، ويفرق القرآن بين المسلم الشكلي والمؤمن؛ حيث أنّ من شروط الإيمان الصدق في إعلان الشهادة، وعمل الصلاح ، والقيام بأركان الأسلام الخمسة وهي :

http://www.al-maktabeh.com

- شهادة أن لا إله إلاّ الله وأنّ محمداً رسول الله.

- الصلاة.

- الصوم.

- الزكاة.

- الحج إلى بيت الله "الكعبة" لكل من استطاع إليه سبيلاً.

http://www.al-maktabeh.com

والإسلام يدعو إلى عمل الصلاح والتسامح والعدل بين الناس وعبادة الله بقلب مخلص والرأفة والرحمة بالبشر وتطبيق الشرائع التي سنها الله لعباده ، ويعترف بجميع الأنبياء السابقين. ويأخذ بقاعدة "السن بالسن والعين بالعين" ولذلك أمر بعدم الاعتداء وعدم مقاتلة من لا يقاتل المسلمين.

ويحرِّم الإسلام أكل الميتة والدم ولحم الخنزير ، ويأمر بإجتناب الخمر والميسر. ويبيح الزواج من أربع نساء شريطة أن يعدل الرجل بينهن، مع أن الآية القرآنية التي أباحت الزواج من أربع نساء تحسم الأمر؛ إذ تؤكد أن الرجل لن يعدل ولو حرص. كما يبيح الطلاق عند الإضطرار ويعتبره أبغض الحلال. ويحرّم على الرجل المسلم أمه وأخته وعمته وخالته وبناتهن وزوجة أبيه وزوجة إبنه. كما يعطي الذكر ضعف ما يعطي الأنثى في الميراث وهذا يتمشي مع الأوضاع الاجتماعية ومكانة الرجل التي كانت سائدة آنذاك.

لم يقتصر "الإسلام" على كونه ديناً ينظم العلاقة بين الإنسان وخالقه، ويضع قواعد للسلوك البشري فحسب ؛ بل أنه جاء لينظم الشؤون الحياتية والأحكام الاجتماعية ويضع شروطاً للحكم وبناء الدولة. وبذلك يكون الإسلام، كما يعتقد المسلمون، "دين ودولة". ولكونه كذلك، لم يقتصر دور "محمد" على كونه "نبي ذو رسالة روحية"؛ بل أيضاً كزعيم عربي أدى رسالة

دنيوية، حيث وحّد القبائل ووحّد شبه الجزيرة العربية، ووضع أسساً ونظاماً لدولة، ثم أنطلق لنشر الإسلام في المناطق الأخرى. "فمحمد" عربي، والقرآن تنزل بلسان عربي، وفي ذلك دلالة هامة. إلا أن الإسلام لا يفرق بين الناس من حيث الجنس أو اللون أو العنصر؛ بل يضع التقوى أساساً لتقييم الناس حيث نصت الآية القرآنية على :"أن أكرمكم عند الله أتقاكم"، وفي موضع آخر: "لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى". وعلى هذا فالإسلام دين عالمي لجميع الأمم.

نأتي الآن لنشرح الأركان الخمسة للإسلام سالفة الذكر:

- الشهادة: وهي أن يعلن الشخص شفاهاً "أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله" ويرافق ذلك رفع السبابتين (الأصبعين).

- الصلاة: يطلب من المسلم أن يصلي خمس مرات في اليوم: فجراً ، وظهراً، وعصراً ، ومغرباً ، وعشاءاً. وفي كل مرة يؤدي المصلي عدداً من الركعات، منها ركعات "سُنّة "وأخرى ركعات "فرض" يبدأها جميعها بالتكبير بالقول: "الله أكبر"ويليها قراءة سورة "الفاتحة" ونصها: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم ، مالك يوم الدين ، اياك نعبد وإياك نستعين ، إهدنا الصراط المستقيم، صراط الذين انعمت عليهم، غير المغضوب عليهم، ولا الضالين، آمين﴾. يليها قراءة عدد من الآيات القرآنية أو إحدى قصار السور، ثم السجود منحنياً فالركوع واختتام الصلاة بقراءة "التحيات"، وتتضمن هذه الصلاة والسلام على الرسول "محمد" وآله والتبريك عليه أسوة بالصلاة والسلام والتبريك على "إبراهيم" وآله ، وأخيراً إلقاء التحية على الملكين "ناكر" و"نكير" يميناً وشمالاً. ولا تجوز الصلاة إلا لمن اغتسل وتطهر بالماء أي "توضأ". ويتجه المسلم في الصلاة أينما وجد نحو

http://www.al-maktabeh.com

"الكعبة" في مكة وهي قبلة المسلمين ، مع العلم أن القبلة الأولى كانت قبل دخول "محمد" مكة "بيت المقدس" في القدس. وتبدأ الصلاة بنداء يدعى "الأذان" ونصه : الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، أشهد أن لا إله إلاّ الله ، أشهد أن لا إله إلاّ الله، أشهد أنّ محمداً رسول الله، أشهد أنّ محمداً رسول الله، حيّ على الصلاة ، حيّ على الصلاة ، حيّ على الفلاح ، حيّ على الفلاح، الله أكبر، لا إله إلاّ الله.

ـ الصوم : وهو أن يصوم المسلم عن الطعام والشراب والجماع من الفجر حتى غروب الشمس طيلة أيام الشهر القمري "رمضان"، وتتراوح أيامه بين ٢٩ و٣٠ يوماً.

ـ الزكاة: وهي أن يزكي المسلم بجزء من ماله لبيت المال ولمنفعة الصالح العام والمحتاجين.

ـ الحج : الحج من المناسك الهامة في الإسلام، وهو أن يحج المسلم إلى "مكة" في الحجاز حيث "الكعبة" ويقوم بعدة شعائر، لابساً لباساً أبيض لا خياطة فيه وهو "لباس الإحرام". ومن هذه الشعائر: السعي بين "الصفا والمروة"، وهي أماكن مقدسة في "مكة"، ثم الطواف حول الكعبة عدة مرات منشداً: "لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك ، لا شريك لك". ثم الوقوف على "جبل عرفة"حيث يقدم "الأضحية" ليلة "عيد الأضحى" تيمناً بما قام به "إبراهيم" عندما حاول أن يضحي بابنه "إسماعيل"، كما يعتقد المسلمون، أو "باسحق" كما يعتقد اليهود والمسيحيون. ثم ينزل من "جبل عرفة" إلى موقع "منى" حيث يلقي "بالجمرات"، وهي عدد من الحجارة ، على موقع يمثل "ابليس" تعوذاً بالله منه. ويتم الحج في كل عام مرة ، وهو مفروض فقط على "من استطاع اليه سبيلاً" أي على المقتدر.

ويجوز للمسلم أن يحج "البيت الحرام" خلال السنة وتدعى هذه الشعيرة "عمرة".

يعتمد المسلمون في أمور دينهم على عدد من المراجع الأساسية هي : القرآن والحديث والسُنَّة، والقياس والإجماع. "والقرآن" هو المرجع الأول وهو منزل من عند الخالق ولا مجال للاجتهاد فيه. أما "الحديث" فهو ما روي عن الرسول "محمد" أنه قاله. وهناك الحديث "الصحيح" الذي رواه الصحابة وهناك الحديث "المنسوب" الذي يدور حوله خلاف. أما السُنَّة فهي الممارسات التي كان الرسول يمارسها في أمور الحياة والدين. أما "القياس" فهو أن يؤخذ أمر غير منصوص عليه لا في القرآن ولا في الحديث ويقاس على أمر فيه نص. أما "الإجماع" فهو ما "أجمع" عليه علماء الأمة.

انقسم المسلمون إلى مذاهب لأسباب لا علاقة لها بجوهر الدين ، وهي إما عصبية تحزبية أو خلافاً حول تأويل ما جاء في المراجع الدينية الرئيسة. وأهم الإنقسامات كان بين "السُنَّة" و"الشيعة"، "فالسُنَّة" يعتمدون المراجع الأساسية الخمسة ، ويمكن اعتبارهم "أرثوذكس الإسلام". وقد أوقف "السنيون" الاجتهاد في القرن الرابع الهجر، العاشر الميلادي، عندما كثر التأويل وظهرت فرق "الغلاة"، وذلك حفاظاً على نقاء الدين. أما "الشيعة" فيضيفون الاجتهاد في المراجع الأساسية للدين وذلك تبعاً للحالة والظروف الموضوعية ، وهم يمارسون مبدأ "التقية" ـ أي لا يظهر كل ما يعتقد ـ وذلك اتقاء لشر الخصوم. وقد نشأ الخلاف بالأساس بين "علي" إبن عم الرسول وهو من "آل البيت" و"عمر بن الخطاب" ثم "عثمان بن عفان" وهو "قرشي" من "آل سفيان". ونشأ هذا الخلاف حول أحقية "علي" بخلافة الرسول بعد وفاته. ثم تطور بعد ذلك عندما تشيع الكثيرون لعليّ وأغلبهم

http://www.al-maktabeh.com

من "الفرس" الذين دخلوا الاسلام لاحقاً. فمنهم من غالى وادّعى أن الرسالة كانت "لعلي" وليست "لمحمد". وتلى ذلك تأويلات مختلفة حول عدد من النصوص ، وأدى الخلاف إلى فرقة لا رجعة فيها، حتى أن فريقاً من "الشيعة" أدعى أن "القرآن" الذي جمعه الخليفة "عمر بن الخطاب" وبعده "عثمان بن عفان" أسقط منه العديد من الآيات. ويعتقد "الشيعة" بأن أحد الأئمة المختفين وهو الإمام الثاني عشر محمد بن الحسن العسكري سيعود إلى العالم ليحكم بالعدل، ويعتبرون "الإمامة" أعلى من "الرسالة" منزلة عند الله. كما أن عدداً من فرق"الغلاة" انبثقت عن مذهب "الشيعة" كفرقة الإسماعليين ، والدروز، والنصيريين وغيرهم ، وجميعهم يتخذون "الباطنية" مبدأ، لاعتقادهم بأنّ لكل نص قرآني معنى ظاهر ومعنى باطن، كما أنّهم لا يظهرون ما يبطنون.

ثم انقسم "أهل السنَّة" إلى أربع مذاهب فرعية تابعة لأحد الأئمة: فهناك المذهب الشافعي ، والمذهب الحنبلي ، والمذهب المالكي، والمذهب الحنفي. والخلافات بينهم ليست جوهرية ، وهناك فرقة انشقت عن"السنة"هي فرقة "المعتزلة" التي كانت تعتقد بأنه لا بد من تفسير الآيات وتأويلها اعتماداً على العقل. ومن خلافاتهم مع "السنة" قولهم أن القرآن "مخلوق ومحدث" وليس "أزلياً" كما يعتقد السنَّة. ومن خلافاتهم أيضاً جواز الخروج على الحاكم الظالم وأنّ الإنسان مخيّر لا مجبر . وقد حوربت هذه الفرقة من المذاهب الأربعة.

وهناك فرقة كانت في الأصل من أتباع "علي" ثم خرجت عيه إثر حادثة "التحكيم" بينه وبين الخليفة الأموي "معاوية" والتي انقاد فيها "علي" لخدعة معاوية ففقدَ بذلك الاعتبار لدى هذه الفرقة، التي دعيت فيما بعد بفرقة

"الخوارج" Kharijites والتي حوربت وتشتت أتباعها بين جنوب شرق شبه الجزيرة العربية وشمال أفريقيا، وقد نادت هذه الفرقة بالاصلاح الإجتماعي وبنوع من الديموقراطية السياسية وجواز أن يكون الخليفة من غير آل البيت شرط أن يكون مؤمناً وعادلاً، وهم في اعتقاداتهم الدينية أقرب إلى المذهب "الحنبلي" الملتزم.

وهنا لا بد من إعطاء فكرة موجزة عن الفرق الإسلامية الرئيسية وفرق الغلاه المنوّه عنها أعلاه:

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

فرق الإسلام الرئيسية اثنتان : السنَّة والشيعة

ـ السُنَّة : Sunnism

يعتبر أهل "السُنَّة" الأكثرية بين المسلمين، وهم في إيمانهم وممارساتهم يسيرون على نهج الرسول "محمد" ويتبعون سنته، ويؤمنون بمراجع الإسلام الخمسة المذكورة سابقاً، وهي القرآن والحديث والسنّة والقياس والإجماع ، ويعتبرون الاجتهاد في النص خروجاً على الدين. وقد برز منهم الأئمة الأربعة الشافعي ، والمالكي ، والحنفي ، والحنبلي، فشكّلوا مذاهب السنة الأربعة ، الذين اختلفوا فيما بينهم على أمور ثانوية تتعلّق بالممارسات وبعض التأويلات، ولا خلاف بينهم حول العقيدة والإيمان ومراجع الإسلام الأساسية. ومن أهم أعلام السنَّة "الأشعري" الذي كان "معتزلياً" في بادئ الأمر ثم ارتد عن "المعتزلة" وعاد إلى "السنة" وقد أبدع وأفاض في شرح المذاهب الأربعة. ويعتبر أهل السنّة أكثر الفرق تمسّكاً بمبادئ الإسلام الأساسية . وقد ظهرت حديثاً فرقة متفرعة من "السنة"، هي "الوهابية" ، ويصح أن يطلق عليهم "أرثوذكس الإسلام".

ومن أحدث الفرق "السُنيَّة" الملتزمة "فرقة الوهابيين"، والتي ظهرت في القرن الثامن عشر الميلادي، ومؤسس هذه الفرقة هو "محمد بن عبدالوهاب" الذي ارتحل من نجد إلى العراق وأخذ ينادي بتنقية الإسلام

مما علق به من معتقدات جانبية وممارسات وبدع حرفته عن أصالته، ومنها تقديس الأشخاص والتبرّك بهم، واتخاذ قبور الأنبياء والأولياء كمزارات، وإدخال أعياد جديدة على الإسلام كعيد المولد النبوي مثلاً ، والاكتفاء بالعيدين الرئيسين وهما "عيد الفطر" و"عيد الأضحى"، وكذلك إسقاط جميع التأويلات والإضافات التي وضعتها الفرق الإسلامية والتقيّد بالنص دون تأويل ، والالتزام بالمرجعيتين الأساسيتين "القرآن" و"السنة". وهي محددة "المذهب الحنبلي" وإمامهم المفضل "ابن تيمية" الذي أخذوا من أفكاره الكثير . وعندما عاد "محمد عبدالوهاب" إلى "نجد" في شبه الجزيرة العربية بدأ ينشر دعوته بقوة ، وقد لاقت تأييداً كبيراً من أهل "نجد" وساعد على ذلك الحلف الذي عقده "محمد بن عبدالوهاب" مع حكام "نجد" آنذاك "السعوديين". وما زال هذا المذهب هو الغالب في المملكة العربية السعودية. وخروج "الوهابية" على الإسلام "التقليدي" يمكن مقارنته بظهور "البروتستانتية" بالنسبة لمسيحية القرون الوسطى.

ويعتقد أهل السنة أن لا كهنوت (مراتب دينية لاهوتية) في الإسلام كما هو الحال في المسيحية.

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

- الشيعة Shi'ism

أطلق هذا الإسم على شيعة "علي بن أبي طالب" وهو من "آل البيت" والذي نافس "عمر بن الخطاب" و"عثمان بن عفان" على الخلافة. وكان التشيع "لعلي" في الأساس محصوراً "بآل البيت" في الحجاز وبعض الصحابة، ومنهم "سلمان الفارسي" وأبو ذر الغفاري" ثم انضم إليهم من اعتنق الإسلام لاحقاً من "الفرس" وأهل العراق. ويبدو أنّ الدافع لذلك كان سياسياً.

لا خلاف بين "الشيعة" و"السُنَّة" في أمور العقيدة الأساسية ما عدا إضافتهم "للاجتهاد" على المراجع الرئيسية للإسلام ونظرتهم المتميزة إلى "الإمامة" ، حيث يعتبرون أنّ ولاية "علي ونسله وإمامتهم ركن من أركان الإيمان ، وأنّ " الإمامة" لها منزلة عند الله أكبر من الرسالة ، وهي دائمة بينما الرسالة آنية ومؤقتة تنتهي بوفاة الرسول، وأن الإمام دائم الصلة بالخالق وهو معصوم . وهم يختلفون مع السنة في تعريف بعض صفات "الله" من حيث كلامه وأفعاله، وكذلك في أفعال الإنسان. فالسنة يعتقدون أنّ أفعال الإنسان مقدّرة من "الله" وأنّ لا خيار للإنسان أصلاً. أما الشيعة ويتفق معهم "المعتزلة"، فيعتقدون بقدرة الإنسان على اختيار فعله وبالنتيجة مصيره وليس مقدراً له. وفي أمور الزواج يبيح "الشيعة" زواج "المتعة" المؤقت.

وهناك خلاف ثانوي حول شؤون الميراث ويعتبرون "التقية" ضرورة ملحّة للإنسان واتقاءً لشر خصومه. كما يعتقد "الشيعة" أن لنصوص "القرآن" معنى ظاهر ومعنى باطن وأن تفسير النص وقف على الإمام الفقيه وورثته من الأئمة ، خلافاً "للسنة" الذين يعتقدون أن للنص معنى ظاهر يفهمه العلماء الضالعون باللغة العربية.

وأئمة الشيعة إثنا عشر إماماً بدأ "بعلي بن أبي طالب" ؛ وانتهاء بالإمام "محمد بن الحسن العسكري" الذي اختفى عام ٢٦٠ هجري ويعتقدون أنّه سيعود إلى العالم في آخر الزمان لنشر السلام والعدل ويظهر في "مكة". ولدى الشيعة نظام ديني شبيه بالنظام الكهنوتي لدى المسيحيين، ويعتقدون بعصمة الأئمة .

هذا وظهرت فرقة من أتباع "علي" أقرب إلى الشيعة تدعى فرقة "الزيدية" ، معظم أتباعها في "اليمن"، نسبة إلى الأمام زيد بن محمد بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، ومن أئمتهم الإمام "محمد الهادي" الذي اعتنق "مبدأ المعتزلة" متأثّراً بالدعوة التي قام بها "واصل بن عطاء" الزعيم المعتزلي الذي هاجر إلى "اليمن".

ومن الجدير بالذكر هنا تأثر الشيعة بأفكار "الهُرمسيين العرفانيين Gnostics" المتأثرين أصلاً بالفلسفة اليونانية الأفلطونية خاصةً مبدأ "الكشف Revalation" والكشف هذا يأتي من الله إلى الأئمة من آل البيت فقط.

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

فرق الغلاة

إن معظم فِرق "الغلاة" التي انشقت عن الإسلام، إن لم نقل جميعها، انبثقت من المذهب الشيعي، ولعل مبدأ الاجتهاد والتأويل في النصوص الذي يجيزه المذهب الشيعي، شجّع بعض الدعاة على "المغالاة" في التأويل لدرجة أبعدته عن روح النص ومعناه الحقيقي ، مدفوعين لذلك بأغراض شخصية أو سياسية. كما أنّه من الملاحظ أنّ جميع هؤلاء الدعاة هم أصلاً من بلاد فارس أو من البلدان المجاورة خارج الدائرة العربية. وكان ظهورهم في القرنين الرابع والخامس الهجريين، أو الحادي عشر والثاني عشر الميلادي. وقد بلغ عدد هذه الفرق أكثر من سبعين فرقة ، إلاّ أنّ أهم ما بقي منها حتى عصرنا الحاضر أربع فرق وهي : الاسماعيلية ، والدرزية ، والنصيرية، والبهائية. وتتشابه معتقدات هذه الفرق مع بعضها في عديد من المفاهيم؛ فجميعها يؤمن بمبدأي "الحلول" و "التناسخ" أو التقمص ، وكذلك يسبغ على الإمام "علي بن أبي طالب" وآخرين نوعاً من الألوهية. "والحلول" يعني أنّ روح الإله تحل وتتجسّد في أشخاص مختارين هم إما أنبياء أو أئمة، وتنتقل من نبي إلى آخر ومن إمام إلى آخر. وهذا المبدأ له مثيل في المسيحية حيث يعتقد المسيحيون بأنّ روح الله "الأب" حلّت وتجسّدت في "الابن"، وله مثيل أيضاً في آراء بعض فلاسفة اليونان القدامى وفي مذهب "الفنوصيين

العرفانيين" Gnostics. أما "التناسخ" فهو انتقال روح الإنسان بعد موته إلى جسم آخر، إنساناً كان أو حيواناً بحسب أفعاله في حياته، كما هو الحال في المعتقد "الهندوسي". أما التقمص فهو أنتقال روح الإنسان بعد موته إلى جسد إنسان مولود آخر. وجميع فرق "الغلاة" تأثّرت بدرجة أو بأخرى بالمبادئ والفلسفات التي كانت قائمة آنذاك ، ومنها الفلسفات اليونانية والهندوسية والمسيحية. أما دوافع ظهور الفرق فهي أما سياسية للوصول إلى السلطة أو عقائدية ثائرة على الظلم السياسي والاجتماعي والإنغلاق الذي تفشى في الدولة الإسلامية. وكان من جملة الثائرين فرقة المعتزلة وأخوان الصفا وفرقة القرامطة وقد شجع اعتناق الخليفة المأمون لمبدأ المعتزلة على حرية فكر ونقل الفلسفات العالمية آنذاك إلى العربية فظهر الفيلسوف "الفارابي" بنظريته الأفلطونية في كتابه "آراء أهل المدنية الفاضلة" والتي تؤيد مبدأ الحلول والفيض Emanation .

ومن هنا بدأ مسلسل ظهور فرق الغلاة وأهمها : الأسماعيلية والدرزية "الموحدون" العلوية "النُصيرية" والبهائية "البابية".

١ ـ الإسماعيلية : Ismailism

انشقت هذه الفرقة عن المذهب الشيعي "الإثني عشري"، حيث ادعت أن "الأمامة" انتقلت بعد الإمام السادس "جعفر الصادق" إلى إبنه الأكبر "اسماعيل" دون أخيه "موسى الكاظم"، الذي يعتبره الشيعة الإثني عشريون الإمام السابع. ويعتقد الأسماعيليون أن الإمامة الأولى كانت "لعلي بن أبي طالب"، وانتقلت بعده إلى أبنه "الحسن" ، ثم "الحسين"وتوالت حتى "جعفر الصادق" ، ثم إلى ابنه "اسماعيل" ثم إلى جد الخلفاء الفاطميين في مصر

http://www.al-maktabeh.com

"عبدالله المهدي". وانقسمت "الاسماعيلية" في وقت لاحق إلى فرقتين: "المستعلوية" و"النزارية". "فالمستعلوية" إدعت أن الامامة انتقلت بعد الخليفة "المستنصر" إلى أبنه "المستعلي"، أما "النزارية" فادعت أنها انتقلت إلى ابنه "نزار" ، ويبدو أن الخلاف كان في الأساس سياسياً. "والأسماعيليون" يسمون أنفسهم أصحاب "الدعوة الهادية" تبعاً لإمامهم "أسماعيل". ويعتقدون أن "محمد المكتوم" كان أول أئمتهم المستورين وأن طاعة الإمام أو عدم طاعته هي التي تؤدي بالروح البشرية إلى الأنوار العلوية أو إلى الظلمات السفلية. وبعضهم يعتقد أن روح الآله تتجلى في الإمام وتنتقل من إمام إلى آخر، ولذا فهم ينسبون بعض الألوهية لأئمتهم. ومنهم من يعتقد "بانتقال الأرواح" أي التقمص وأن الإمام سيظهر في آخر الزمان عن طريق انتقال الأرواح. وهم يعتقدون أن "الله" لا صفات له ولا تدركه العقول ولم يخلق العالم مباشرة بل تجلت إرادته في "العقل العام"وهو "الإله المتجلي" معبود " "الإسماعيلية". وهذا العقل العام هو الذي يخلق "الروح العام" ، جوهر الحياة، وهي التي تخلق المادة الأولى المتمثلة بالأرض والكواكب. ولبلوغ الإنسان "العلم الكامل" لا بد أن يتجسد العقل على الأرض، وهو قد تجسد في الرسول والأئمة من بعده. حيث يُعتبر الرسول "محمد "العقل المتجسد أو "الناطق" الذي يتجلى فيه الكلام الموحى، أماالروح المتجسد فهو "الأساس" الذي يترجم الكلام الموحى. ويعتبر "الإمام علي" بهذا المعنى هو "الأساس". ويتخذ "الاسماعيليون" مبدأ "الباطنية" في تفسير وتأويل الكلام الموحى، إذ أن لكل نص معنى ظاهر ومعنى باطن. وعلى هذا الأساس يؤلون النصوص القرآنية. ولا يسمح الأطلاع على أسرار الدين بمعانيه المؤولة إلا لمن يؤتمن على أنه لا يبوح بالسر، ويكون هؤلاء على طبقات سبع. والطبقات العليا لا تُعطى إلا

إلى عدد قليل من "الإسماعيليين". ويفرض على كل "أسماعيلي" مطلع على دينه أن يحافظ على السرية وأن يخضع كلياً لأوامر الإمام الروحية والزمنية.

ومن تأويلاتهم أن "الجنة" معناها مجازاً حالة النفس عند الكمال، وأن "جهنم" هي الجهل. وأن النفس الشريرة لا تخلد في جهنم بل تعود إلى الأرض بالتناسخ لتأخذ عن الإمام علوم الدين فتصلح وتصبح نفساً خيّرة. وأن الشر لا يدوم بل يزول عندما تتمثل الموجودات كلياً بالعقل العام. ويبدو أن "الأسماعيلية" متأثرة في هذا الخصوص وإلى حد كبير بالفلسفات اليونانية "كالافلاطونية" و "الأرسطوية" وهم متأثرون بأفكار الفيلسوف "الفارابي" صاحب كتاب "أهل المدينة الفاضلة" فيما يتعلق بطبيعة "الله"؛ حيث يسمّيه "العقل الأول" الذي يفيض منه عقول تسعة آخرها "العقل العاشر" وهو الذي خلق العالم الذي نعيش فيه. وهذه الفلسفة مأخوذه ولو بالتحوير عن فلسفة "أفلاطون"، أما عقيدة "التقمص" فهي متأثرة على ما يبدو بالفلسفة الهندوسية والبوذية.

الدروز (أو الموحدون) : Druze

هم أتباع "الحاكم بأمر الله الفاطمي" سادس الخلفاء الفاطميين في مصر، وكان حاكماً صارماً مهيب الطلعة متقلب الأطوار بين الحزم والسماحة وقد أدعى النسب لآل البيت ثم الربوبية وعلم الغيب واختفى فجأةً فحمل الدعوى من بعده "حمزة بن علي" الفارسي الذي بدأ دعوته للحاكم وأعلن ألوهيته عام ٤٠٨ هجري. ثم تلاه "محمد بن اسماعيل الدرزي"، والمعروف بأسم "نشتكين"، الذي ألف كتاباً ذكر فيه أن روح آدم انتقلت بالتناسخ إلى "علي بن أبي طالب" ومنها إلى أجداد "الحاكم بأمر

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

الله"، وانتهت "بالحاكم" الذي أصبح "الروح المتجسّد" على الأرض. ولما رأى "الحاكم بأمر الله" أن الشعب ثار على "نشتكين" واتهموه بالكفر أرسله سراً إلى بلاد الشام حيث بدأ ينشر دعوته، غير أن "نشتكين الدرزي" غالى في دعواه واتهم بتقديس العجل وممارسات أخرى غريبة ، فاختلف معه "حمزة" ونحّاه عن منصبه كداعية "للحاكم بأمر الله" وتولى "حمزة" بنفسه نشر الدعوة، وأخذ "الدروز" يقدسون حمزة ويدعونه "هادي المستجيبين". وعندما مات "الحاكم بأمر الله" أدعى "حمزة" أن الحاكم اختفى امتحاناً لإيمان المؤمنين. وأخذ يزرع في قلوب مستمعيه بذور الاعتقاد بألوهية الحاكم وتوحيده وعبادته. والدروز يمارسون "التقية" حيث يتظاهرون بالخضوع للسلطة الغالبة اتقاءً للشر . ويؤمنون بمبدأ "الباطنية" الموروث عن الباطنية اليونانية التي تبناها فلاسفة اليونان القدامى "كأفلطون وفيثاغورس". ويعتبر الدروز هؤلاء الفلاسفة من رؤسائهم الروحيين.وبذلك أخضع الدروز النصوص القرآنية إلى التأويل الباطني باعتبار أن كل نص له معنى ظاهر ومعنى باطن ولا يفسر المعنى الباطن إلا الأئمة والراسخون بالعلم.

ومن تأويلات الدروز الباطنية "للسموات السبع" مثلاً الواردة في القرآن الكريم أنها الأئمة السبعة: إسماعيل ومحمد وأحمد وعبدالله ومحمد والحسين وعبد الله وهم خلفاء وأبناء بالتسلسل ويسمونهم "أئمة الستر"، وجدّهم الأعلى الحسين بن علي بن أبي طالب، وكان آخرهم عبد الله في القرن الثالث للهجرة وقد استتروا تحذراً من أعدائهم الحكام العباسيين.

والدوز يعتبرون صدق اللسان بديلاً للصوم ، وحفظ الأخوة بديلاً عن الصلاه. وبالرغم من أنهم يقرأون القرآن إلا أنهم يؤلون آياته بما يخدم عقيدتهم. ويؤمنون بقدم العالم وأن لا بداية له ، وبانتقال الأرواح من جيل

إلى جيل بحيث تنتقل روح الإنسان بعد موته إلى مولود جديد. وهم بذلك يتفقون مع المعتقدات الشرقية كالبوذية والهندوسية. أما بالنسبة للروح الآلهية فأنهم يعتقدون أن "روح الآله" تتجلى، ومنهم من يقول تتراءى، في كل زمان في شخص ، آخرهم كان "الحاكم بأمر الله". وقد تجلت قبله في "فيتاغورس" اليوناني، ثم في "شعيب"، ثم في "سليمان بن داوود" ، ثم في "المسيح" . ويعتبرون "سلمان الفارسي" بالنسبة للرسول "محمد" "كحمزة" بالنسبة "للحاكم بأمر الله"، وأن القرآن أوحي "لسلمان" أولاً ثم أخذه "محمد" عنه. والدين الدرزي دين سري لا تباح اسراره إلاّ إلى الأشخاص الموثوق بهم بعد أن يؤدوا قسم الطاعة وحفظ السر، وبعد بلوغهم سن الأربعين. وهم على درجات: العُقّال، والأجاويد، والشُرّاح، وفي آخر السلم الجهال. وهؤلاء لا يطلعون إلا على المبادئ الأولية للدين وجميعها مبادئ مسلكية. والدروز لا يبيحون تعدد الزوجات ويبيحون الطلاق. ولهم كتاب يدعى "رسائل الحكمة". وهي مجموعة رسائل منسوبة للحاكم بأمر الله ثم تلاه حمزة ثم الداعية بهاء الدين وعبيد الله المهتدي وغيره من الدعاة.

والعقيدة الدرزية تمجّد العقل وتتفق في ذلك مع العقيدة الإسماعيلية وهي حصرعلى الدروز أنفسهم ولا يجوز أن يدخلها غيرهم. وقد توقفت الدعوى للعقيدة عام ٤٣٤ هجرية . والدروز ينحدرون من قبائل عربية يتبعون العادات والتقاليد العربية والإسلامية ويمتزجون مع المجتمعات المتواجدون فيها امتزاجاً كاملاً، ويتفقون مع غيرهم حول المبادئ المسلكية التي تحضّ عليها الأديان السماوية ، ويحرصون على عفة اللسان والفرج والصدق والشهامة.

ويؤمن الدروز بالحدود الخمسة وهي : العقل والنفس والكلمة والسابق

www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

والتالي وهم يطلقون هذه الأسماء على دعاتهم حسب درجاتهم. فالعقل أول الحدود ظهر في جميع الأدوار بأسماء مختلفة :

١ ـ في دور آدم وكان اسمه شطنئيل أو أخنوخ.

٢ ـ في دور نوح اسمه فيثاغورس

٣ ـ في دور إبراهيم اسمه داوود

٤ ـ في دور موسى اسمه شعيب

٥ ـ في دور عيسى اسمه المسيح يسوع

٦ ـ في دور محمد اسمه سلمان الفارسي

٧ ـ في دور الحاكم بأمرالله اسمه حمزة أي أنه مشخصاً فيه.

النصيرية (أو العلوية) : Alawitism

هم من أنصار الإمام علي بن أبي طالب وأتباع "أبي شعيب محمد بن نصير" ، وهو فارسي من أصحاب "الحسن العسكري" أبو الإمام الثاني عشر المختفي "محمد". وهم يسبغون على "علي" بعض الألوهية ، ويقولون أنّ "علي" هو المعنى أو "الجوهر" ومسكنه السحاب ، والرعد صوته ، والبرق ضحكه ، وأن كلامه فوق كلام الخلق وأقل درجة من كلام الخالق. ويعتقدون أنّ محمداً هو الحجاب أو "الشكل"؛ أي أنّ الرسالة التي أبلغها للناس كانت تنزيلاً ظاهرياً ، وأنّ الرسالة الحقّة هي تأويل الظاهر الذي أفصح عنه "سلمان الفارسي" والذي يدعونه "الباب". ويقولون أنّ "كشف الحجاب" عن معاني "القرآن" أو تأويله ضلال إن لمن يكن عن طريق "سلمان الفارسي" ، ويعتمدون بذلك على حديث منسوب إلى الرسول حيث يقول : فيكم من

يقاتل على تأويله كما قاتلت على تنزيله وهو خاصف النعل (الإشارة إلى علي). وهم يتبعون مبدأ "الباطنية" حيث يخفون ما يعتقدون به وما يضمرونه ويؤولون معاني "الكتاب" تأويلاً خاصاً . "فالحج" عندهم هو السعي نحو الإمام مسافة ستة أميال لأخذ المشورة منه ، و "الصيام" هو أن تحفظ للطائفة أو للشيخ ثلاثين سراً، ولا يقيمون لهم الجوامع للعبادة بل قاعات للاجتماع، وهو مقصور على "عُقّال" الطائفة وشيوخها، ويقومون ببعض الشعائر الشبيهة بالشعائر المسيحية " كعيد السعف". وعيد "الشعانين" عند المسيحيين وعيد "الغطاس" والميلاد والعنصرة . ويعتقدون أنّ "كمال الدين" يتم بولاية "علي" ، حيث أنّ ما أعلنه "محمد" من كمال الدين في آخر خطبة له لم يكن كمالاً إلاّ بعد أن بشّر بولاية "علي". وهم يجلون أهل البيت ويعتقدون أنّ المعرفة الحقّة بالدين محصورة بهم وأنّهم ، أي "آل البيت" ، علموا بأمور الدين أكثر مما بلغ الناس به، وهذه المعرفة الزائدة لا يعرفها إلاّ "العلويين" ويجب أن تبقى سرّاً لديهم من المحظور على "العلويين" البوح به للآخرين. ويؤمن النصيريون بالإحلال والتقمص كغيرهم من فرق "الغلاة" ، أي أنّ روح الإله تحل في أشخاص مختارين ، وأنّ روح الإنسان تنتقل من جسم إلى آخر ومآلها، إن كانت صالحة، أن تنتهي في "العالم النوراني". كما أنّ منهم من يعتقد أنّ النفس البشرية إذا ما ارتقت تتحرّر وتسقط عنها التكاليف الدينية والحدود والشرائع. وهذه المعتقدات مأخوذة عن الفلسفة اليونانية والهندوسية.

إلاّ أنّ شيوخ المحدثين "العلويين" ينفون ما قيل عنهم من مغالاة "لعلي" وخروجهم على الإسلام ، ويقولون أنهم أنصار الإمام علي الأوائل أقرب إلى الشيعة الإمامية "الإثني عشرية"، ويؤمنون بولاية الإثني عشر إماماً

http://www.al-maktabeh.com

وبمعصوميتهم ، وأنّ "آل البيت" هم وحدهم الذين يحق لهم تأويل النصوص القرآنية دون غيرهم . وهم يسيرون على هدي مبادئ الإمام جعفر الصادق ، وأن أفكار الغلو والتاليه جاءت نتيجة لانعزالهم قروناً طويلة ولجوئهم إلى المناطق الجبلية نتيجة للاضطهاد الذي تعرضوا له من قبل الحكام منذ عهد الأمويين وحتى العصر الحديث ، فأدى هذا الانعزال إلى ظهور مشايخ جهلة بينهم أدخلوا في عقول السُذّج بعض المفاهيم الخاطئة ، كما تسرب إلى تقاليدهم وعاداتهم الكثير من تقاليد وطقوس الأديان الأخرى كالهندوسية والمسيحية.

وللنصيريين كتاب مقدّس غير منشور أو متداول يدعى "المجموعة" يتضمن فلسفتهم ومعتقداتهم.

"والعلويون" يتبعون في مسلكهم الحياتي المبادئ والتعليمات التي حضّت عليها الكتب السماوية، من صدق في القول وتسامح في التعامل وعدم اعتداء ... إلخ.

البابية (البهائية) : Baha'ism

مؤسس هذه الفرقة رجل فارسي يدعى "الميرزا علي محمد الشيرازي". ارتحل إلى العراق وتعمق بعلوم الدين على أيدي علماء الشيعة في "كربلاء والنجف". غير أنه عاد إلى بلاد فارس وقد حمل أفكاراً في الدين الإسلامي مخالفة للمعتقدات السائدة ، وأدعى أنه "الباب"، وهو عند الشيعة نائب الإمام المنتظر. وكان يقول: "أدخلوا البيوت من أبوابها، أنا مدينة العلم وعلي بابها"، ولذا دعيت فرقته بالأساس "البابيّة". ولقوة حجته انضم إليه جمع غفير ولكنه حورب وجماعته من قبل ولاة "فارس"، وقد خلفه أحد مريديه

ويدعى "بهاء الله مرزا حسين علي"، الذي نفي إلى عدة أماكن كان آخرها مدينة "عكا" في فلسطين، وهكذا دعيت فرقته "بالبهائية"، وقد خلفه ابنه "عباس أفندي". وقد أشتهر دعاة البهائية بالعلم والأدب وحسن الأخلاق والمعاملة. ومعتقدهم مزيج من الشرائع اليهودية والمسيحية والإسلامية . وكان دعاتهم يحاولون التوفيق بين أتباع هذه الأديان تحت شعار الإصلاح في الإسلام. وقد أسسوا ديناً خاصاً وشريعة خاصة بهم ولهم كتاب يدعى "البيان"، وهو نسخ للكتب الدينية التي جاءت قبله، مع أنه يحتوي على الأمور المشتركة بينها ، وشرائعه خليط من الشرائع السابقة. "والبابيون" أو "البهائيون" لهم مجتمعهم الخاص ومعروفون بمسلكهم الحسن في الحياة والتعامل مع الناس ، وهم يدعون إلى عدم استعمال العنف ، ويحرّمون الخمور والمسكرات ، ويعتبرون الحج إلى بيت "الباب" يفي بالغاية. وهم موحدون يعتبرون الله واحد ويؤمنون بإمامة " علي "ويعبترون" محمداً" مرآة "لعلي". ومن أقوال "الباب" في كتابه "البيان": عليكم أن تجعلوا من أنفسكم ومن أعمالكم مرائي بحيث لا ترون فيها إلا الشمس التي تحبونها، وأن الله برأ العالم على سبع صفات سميت "حروف الحقيقة" وهي: القدر، والقضاء، والإرادة، والمشيئة، والإذن، والأجل، "والكتاب".. أي كتاب "البيان". ويدير شؤون الطائفة تسعة عشر رجلاً ، وعلى كل بهائي أن يدفع لبيت مال الطائفة خمسة بالمئة من دخله. وقد قسموا السنة إلى ١٩ شهراً كل شهر ١٩ يوماً وهي مدة الصوم عندهم . ولهم أحكام خاصة في الزواج ، فهو إجباري بعد سن البلوغ ، والطلاق محظور إلاّ عند الضرورة ، وكذلك أحكام خاصة في الميراث.

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

عام:

إنّ معظم الفرق التي انبثقت عن المذهب الشيعي منشأ روّادها بلاد فارس، وانتشرت فيما بعد في البلدان الأخرى . وقد ظهرت فرق أخرى أكثر مغالاة لا مجال لشرحها ومنها: الخطابية ، والمزدكية ، والسبائية ، والمنصورية ، وعشرات غيرها. وجميعها بعيدة كل البعد عن الإسلام وتنسب لأشخاص ابتدعوها لأغراض خاصة بهم.

يتعذّر على المرء أن يلم بجميع معتقدات الفرق الباطنية المنشقة عن الإسلام ، وذلك بسبب الكتمان الذي يحيط بهذه المعتقدات ولعدم نشرها في كتب مفتوحة للناس كالكتب المقدّسة المعروفة.

والإسلام أقرب الأديان من حيث الجوهر للمسيحية النصرانية" ويؤيد ذلك ما جاء في الآية القرآنية ونصها: ﴿ولتجدن أقربهم مودة إلى الذين آمنوا الذين قالوا إنّا نصارى ، لأن منهم قسسين ورهباناً وأنهم لا يستكبرون﴾. وما ذكر عن الرسول عندما سأله قومه عما يكون حيث أجاب : "أنا دعوة إبراهيم وبشرى عيسى".

الفصل الثاني

الأديان التعددية الشرقية «الذاتية»

Polytheistic Religions

١. تمهيد :

هذه الأديان انتشرت في شرق آسيا وهي تختلف عن الأديان التوحيدية في أن اهتمامها ينصب حول "الذات البشرية". حيث يعتقد أصحاب هذه الأديان بأنّ سعادة الإنسان تتبع من داخله أي من "ذاته"، فإذا استطاع الإنسان أن يُنقي ذاته ويهذّبها بكبح جماح شهواته وكبريائه يستطيع عندها أن يتحد مع الإله وينال "السعادة الأبدية". فالجنة والنار هما في داخل الإنسان وليسا خارجه.

ويعتقد أصحاب هذه الديانات بأن الإله الخالق هو واحد أزلي وأنه يظهر للإنسان بعدة صور وعلى شكل آلهة متعددة الوظائف.

وكانت"الهندوسية" أقدم دين ظهر في الشرق "الهندوسية" ولقد أخذت شكل الدين المنظم في القرن الثامن قبل الميلاد، وانبثقت منها "البوذية" في القرن السابع قبل الميلاد، ومن هذه انبثقت "الطاوية" و"الزنّية" و"الكونفوشيوسية". ولا تعطي أديان الشرق اهتماماً كبيراً لكيفية خلق العالم، كما هو الحال في الأديان السماوية، بل تأخذ الخليقة كواقع وأنها أزلية

http://www.al-maktabeh.com

سرمدية لا بداية لها ولا نهاية، وأن اهتمام الإنسان يجب أن ينصب حول حياته على الأرض وسعادته.

إن تعدد الآلهة لدى الشرقيين يبدو وكأنه شرك بمفهوم الأديان التوحيدية. إلاّ أن ذلك بمفهوم أتباع هذه الأديان غير صحيح. فهذه الأديان توحيدية في الجوهر وتعددية بالشكل، بإعتبار أن عمل الخالق يتم بصور وأشكال متعددة من خلال ما يسمى بالآلهة الوظيفيين.

والأديان الشرقية، وخاصة الهندوسية، مليئة بالشعائر والطقوس والصور والأنصاب الرمزية التي لا تُعَبد لذاتها بل لكونها تمثل الآلهة الوظيفيين الذين هم بالأساس صور للآله الأوحد. وما يجمع بين هذه الأديان اهتمامها بالحفاظ على الطبيعة، واحترام النظام، والرفق بالأحياء، والتواضع، بالإضافة إلى المبادئ المسلكية المعتمدة في الأديان السماوية.

١. الهندوسية Hinduism

تعتبر الهندوسية أقدم الأديان الشائعة على الأرض ، وهي نتاج للحضارة الهندية التي ترجع إلى الألفية الثالثة قبل الميلاد، ويعتنقها ثلاثة أرباع سكان الهند ونيبال وبالي وأندونيسيا، كما أن هناك ملاين الهندوس منتشرون في كافة بقاع الأرض. ويعتبر الهندوس أن دينهم أزلي لا بداية له ولا نهاية ، وأنه في عملية تطور مستمر، ووجد قبل خلق هذا العالم وربما العوالم الأخرى .

واشتقت كلمة "هندوس" من اسم نهر "السندهو"، وهو نهر رئيسي في الهند، وحُرِّفَ في الغرب إلى "هندوس". أما الدين فيدعى "الدين البراهماني Brahman نسبة إلى الإله "براهما" أو "الروح الكونية" .

وتتميز الهندوسية بأنها جامعة وحاضنة لعديد من الأديان والمعتقدات التي ظهرت في شبه القارة الهندية على مر العصور ، بالاضافة إلى تلك التي حملها الغزاة " الآريون" في مراحل تاريخية مختلفة. وهي اي الهندوسية ، تخلو من قواعد التحليل والتحريم والعقاب والثواب كما هي الحال في ديانات أخرى، ويمكن اعتبارها فلسفة وطريقة حياة ومسلك غايته موجهة نحو "الذات البشرية" وطرق تحريرها من أثقال الحياة كالشهوة ، والجشع ، والجهل ،

http://www.al-maktabeh.com

ودورة الحياة والموت والسعي لاتحاد الذات " بالروح الكونية Brahma".

لذا فالإنسان ، باعتقاد حكماء الهندوس ، يمكن أن يكون يهودياً أو مسيحياً أو مسلماً أو تابعاً لدين آخر وأن يكون هندوسياً في نفس الوقت ، باعتبار أن تهذيب النفس "الذات" حاجة جوهرية للإنسان تقر بها جميع الأديان .

وكون الهندوسية مختلفة الأوجه وطرق العبادات وحتى الآلهة ، فهي لا تقر بالدكتاتورية الدينية، فليكن لكل معتقده وطريقته وشكل عبادته طالما قاده ذلك إلى تهذيب ذاته والسمو بها نحو السعادة الابدية. والهندوسية لا تكفّر أتباع الأديان الأخرى بل تعتبر أن لكل أمة أو مجموعة بشرية حرية اختيار طريقتها في العبادة. وتعتمد الهندوسية على مجموعات أربع من الكتب المقدسة :-

أولها الـ "Sutris" أي ، الموحى بها، ويدعونها الـ "Vedas" أي المعرفة والحقيقة الخالدة ، وهي المراجع الأساسية لمجموعات الكتب الثلاث الأخرى الأدنى .

والثانية مجموعة الـ "Smirtis" أي ما نقلته الذاكرة عن الأولين ، وهي من تأليف حكماء وفلاسفة وقديسين هندوس ، وتتضمن وصايا وتعليمات عباديه وطقوس ، وتأتي في درجة أدنى من الـ "Vedas " .

أما المجموعة الثالثة فتدعى الـ "Ilihasas" أي الملاحم "Epics "، وهي مجموعة قصص وأشعار موجهة لعامة الناس الذين لا يستطيعون قراءة وفهم المجموعات الأعلى ، والغاية منها هداية الناس في حياتهم نحو الطريق السليم .

يلي ذلك في الأهمية المجموعة الرابعة الـ "Puranas" وهي أيضاً على شكل قصص وأمثال موجهة لعامة الناس تدور حول حسن التصرف والأخلاق .

يُعتقد الهندوس أن الخليقة أزلية لا بداية لها ولا نهاية وأن الكون يُخلق ويُدمر ثم يُخلق من جديد ضمن دورات زمنية مدة كل منها يوم الهي " Kalpa" مداه (4320) مليون سنة أرضية .

أما كيف خُلق الكون الحالي ؛ فيعتقد الهندوس ان الاله " براهما" وفي حالة "تأمل" طلب من "الخالق الأعظم" أن يعيد خلق الكون بعد أن كان قد دُمر، واستجاب له الخالق الأعظم بأن نطق بكلمة " أوم OM" فخلق الكون. ومن ذبذبات كلمة " أوم" وهي أقدس رمز في الهندوسية ، أُنزلت على "براهما" اربعة كتب Veda هي :

Rig Veda وتتضمن تسابيح الهية، و Yagur Veda وهي مجموعة ترانيم دينية ، وVeda Sama وهي مقاطع شعرية تتعلق بالفن والموسيقى، والرابعة Alharva Veda وهي عبارة عن تعليمات ووصايا لضبط مسلك الانسان. ويعطي الهندوس أهمية خاصة ترقى إلى التقديس للموسيقى والفن باعتبارهما لغة تواصل واتصال مع الالهة.

يؤمن الهندوس بوجود إله واحد خالق للكون غير مرئي غير محدود وغير موصوف وهو "براهما" الروح الكونية ، وهو منبثق من إله أعظم هو "ساغونا براهمان Saguna Brahman". غير أن المعني بكوننا الحالي هو الإله Brahma ، ويصور للانسان العادي باشكال ورموز لحصر تركيزه الذهني بشيٍ محسوس عند العباده ، كالاشكال والرموز المستعملة في ديانات اخرى.

http://www.al-maktabeh.com

وللإلهة "براهما" وظائف ثلاث : الخلق Creation ، والحفظ Preservation، والتدمير Destruction. وله أقانيم ثلاثة (ثالوث) :

فعند "الخلق" هو Brahma وعند "الحفظ" هو Vishnu وعند "التدمير" هو "Shiva "، ويُعبد هذا الثالوث جماعياً أو فردياً، ولكل هندوسي الحرية في عبادة أي من هذا الثالوث. فهناك فرقة " البراهمانيين" أو "الفشنويين" او " الشيفاويين" ويحظى الجميع بالاعتراف والاحترام المتبادل. ولكل من هذه الأسماء قرينه الأنثوي ويتولى جانباً من وظائف الإله:

" فبراهما" له قرين أنثوي تدعى Saraswati وهي مصدر للمعرفة والحكمة أما "فيشنو" فقرينه الأنثوي تدعى Lakshmi وهي مصدر للنمو والازدهار، وله قرين انثوي آخر تدعى Bhoo Devi أي "الأرض الأم" وهي مبعث للطاقة والحياة . والقرين الانثوي "لشيفا" تدعى Paravati وهي جزء منه وليست منفصلة عنه كما هي الحال في القرائن الأخرى.

وهناك معبود هام لدى الهندوس وهو الرب كريشنا Lord Krishna ويعتقدون أنه تجسيد للاله Vishnuوقد وضع تعاليمه الدينية في كتب تدعى Bhagavad gita وتعتبر من الكتب الهامة للحياة الدنيا وإدارة الحكم. وتلاه مصلحون آخرون ألفّوا كتباً تدعو للصلاح من خلال قصص وروايات وأمثال وأهمها ما يدعى الـ Upanishads والتي تتناول أيضاً شرح تناسخ الأرواح وأمور أخرى.

والأدب الديني الهندوسي أدب غني بالأساطير التي تحكي عن علاقة الآلهة بالأرض وزواجهم من بناتها وإنجابهم الأبناء والبنات وصراعات تقوم بينهم، وجميع هذه الأساطير من وجهة نظر الهندوس تصوير خيالي للعلاقات الإنسانية وتضارب المصالح بينهم. والجدير بالذكر أن جميع

الصراعات بين جنس الآلهة تنتهي بانتصار الخير على الشر، وفي ذلك عبرة للبشر.

والأساطير الهندوسية شبيهة إلى حد ما بالأساطير اليونانية لكنها بشكل خاص تكتسب معاني دينية وروحية أعمق من نظيرتها اليونانية، وتصب جميعها في محيط الدعوة الهندوسية لتوحدالإنسان مع الخالق.

يؤمن الهندوس بمبدأ تناسخ الأرواح ويدعونه Samsara وخلاصته أن الروح خالدة وتنتقل بعد الموت من مخلوق إلى مخلوق وتستمر دورة الولادة والموت والولادة ثانية إلى ما لا نهاية. وقد تحل روح الإنسان بعد الموت في إنسان مولود آخر قد يكون أقل حظاً في الحياة من الأول ، أو تنتقل إلى مخلوق أدنى من الإنسان كالحيوان، وذلك تبعاً لمسلك الإنسان في حياته السابقة. ويستثنى من هذه الدورة الحياتية الإنسان الذي يستطيع أن يطهر "ذاته" وينقيها من شوائب الحياة فيتحد مع الخالق (الروح الكونية) وينال ما يسمّى بالنرفانا Nervana وهي السعادة الأبدية.

المبدأ الثاني الذي يؤمن به الهندوس هو مبدأ "الأفعال" karma ؛ فهم يؤمنون بأنّ "ما يزرعه الإنسان إياه يحصد" . وأفعال الإنسان في حياته السابقة ودورته التناسخية تؤثّر عليه تأثيراً تراكمياً في حياته الحالية وهكذا.

ومبدأ الـ Karma له ثلاثة أوجه:

الوجه الأول : ويدعى Parabdha Karma: وهو ولادة الإنسان من سلالة ما أو جنس، أو في بيئة ما، وهو أمر مصيري لا يستطيع الإنسان أن يقرره بل يقرره تاريخه الحياتي التناسخي وأفعاله السابقة. وبمعنى آخر فهو

http://www.al-maktabeh.com

تقريري جبري ، فهذا الوجه من الـ karma هو ما ندعوه "القدر". ويتحكّم قدر الإنسان بحياته وموته أيضاً، فمن الناس من تميته شوكة ولا تميته طعنات رمح.

أما الوجه الثاني : للـ karma فيدعى Samchita karma: وهو نتيجة تراكمية لأفعال الأنسان السابقة خلال دورته التناسخية تؤثر على بعض صفاته وميوله وقدراته العقلية. فهذه الأمور تولد معه ولا يستطيع أن يتحكّم بها، فهي وراثية الطابع. فقد تجد عبقرياً ولد لأبوين جاهلين أو العكس.

أما الوجه الثالث : فيدعى Agami Karma : ويتعلّق بأفعال الإنسان في حياته الحالية ومسلكه وهي تؤثر في مستقبله وتقرّر مدى نجاحه أو فشله في الحياة. فالأفكار والأفعال والأقوال الشريرة تؤدي إلى تعاسة الإنسان، وفي المقابل تؤدي نقاء وطهارة الأفكار والأفعال والأقوال إلى سعادته. لذا فهذا الوجه من أوجه الـ Karma هو بإرادة الإنسان واختياره.

ثم هناك ما يدعوه الهندوس Dharma أي الواجب الديني أو الفريضة، وهو ما يجب على الإنسان فعله من أجل أن يتحرّر من حلقة الولادة ثم الولادة الثانية التي تربطه بالعالم. ويعتقدون أنه بتأدية الفرائض فقط يحصل التناسق والوئام الاجتماعي بين الناس وإحلال السلام العالمي . وهذه الفرائض تختلف من شخص إلى آخر حسب وضعه الاجتماعي ومهنته وعمره ومستواه ونضوجه العقلي والروحي ووضعه العائلي أعزباً كان أم متزوجاً.

لا بد من ذكر نظام الطبقات في الهند(Caste System (Varna . إنّ هذا النظام لا علاقة له بالمعتقدات الدينية ، إنما هو نظام اجتماعي فُرض على المجتمع الهندي ، وتوارثته الأجيال. ومنشأ هذا النظام بدأ عندما غزا

الآريون الشماليون شبة الجزيرة الهندية. فبدلاً من التصفية الجسدية للسكان ، كما كان متبع في غزوات ذلك الزمان ، فقد أبقوا عليهم وأعطوهم مكانة دنيا ولكنها فاعلة في المجتمع، وقسموا المجتمع إلى أربع طبقات:

- طبقة البراهميين (Brahmins) أي علماء ورجال الدين.
- طبقة المحاربين (Kshatriyas).
- طبقة التجار والمهنيين (Vaishyas).
- طبقة العمال والفلاحين (sudras) .

وأخذت كل فئة من هذه الفئات تتكاتف وتلتف حول بعضها لتشكل ما يسمى بطبقة أو Caste ، وبقيت النظرة الآرية في التمييز بين الطبقات متجذرة في المجتمع الهندي إلى أن حظرت قانونياً فيما بعد. وقد أفرزت هذه الطبقات فئة من الناس الغير مرغوب فيهم دعيوا مرفوضين أنجاس (Untouchable)، ومن هؤلاء رجال الدين المنحرفين عن أصول الدين ، وفيما بعد أكلة لحوم البقر بعد أن أصبح أكل اللحوم محرماً أو غير مرغوب فيه دينياً. وجاء هذا التحريم باعتبار ان البقرة مصدر للغذاء وتقوم بوظيفة الأم في المجتمع الهندي، وقد يعزى ذلك إلى أن وسيلة النقل التي استخدمها الاله Vishnu كانت "بقرة طائرة ".

كان للمرأة في المجتمع الهندوسي الأول مكانة تحسد عليها. فقد كانت تتولى المناصب العليا وحتى الدينية منها، اوتشارك في الحروب ، وتختار زوجها ولها حقوقها كاملة في المجتمع. إلاّ أن بعض فئات المجتمع أباحت تعدد الزوجات ، خاصة فئة الأمراء والحكام ، حيث كانوا يتزوجون عدة زوجات من مناطق مجاورة لأغراض سياسية. كما أن النساء في بعض

http://www.al-maktabeh.com

المناطق كن يتزوجن عدداً من الرجال وقد يكونون أخوة.

http://www.al-maktabeh.com

المجتمع الهندوسي على العموم مجتمع ذكوري حيث للرجل اليد العليا في العائلة وفي المجتمع. وهناك مناطق في الهند يكون المجتمع فيها أنثوي السلطة ، خاصة في الجنوب حيث للمرأه اليد الطولى في العائلة والمجتمع على السواء. وبمجيء الحكم البريطاني إلى شبة الجزيرة الهندية ونقلهم للحضارة الغربية حدثت تطورات هامة في المجتمع الهندوسي ، وقام عدد من المثقفين ورجال الدين باجراء تحديث للنظام الديني والاجتماعي وأخذوا ينادون بمقاومة وإلغاء نظام "الطبقات Caste" الصارم ، وكذلك تعديل وإلغاء الكثير من العادات الاجتماعية والطقوس الدينية الثقيلة التي كانت سائدة . ومن العادات التي الغيت حرق الزوجة مع زوجها عند وفاته.

ويعتبر الزواج في الهندوسية ضرورة للشخص البالغ ، رجلاً أو أمراة ، وخطوة مقدسة لا بد منها، وهي ليست في المنظور الهندوسي تعاقداً بين الزوجين يمكن فكه بالطلاق، فالزوجان أصبحا متحدين جسداً وروحاً، حتى انه لا يجوز للرجل أن يؤدي شعائره الدينية وصلاته الا بصحبة زوجته. وفي مراسم الزواج يسلم الأب يد أبنته للعريس باجلال واحترام، ويجيب العريس على هذه اللفته بالقول لعروسه: " أمسك بيدك في سبيل سعادتنا، ليتنا نعيش عمراً طويلاً مثمراً. فأنت الملكة على بيتنا ونحن الاثنين جزئين مكملين لبعضنا البعض. أنا السماء وأنت الأرض فدعينا نتزوج ونتحد. سأضم قلبك إلى قلبي وسيكون فكرينا واحداً . ندعو الله أن يوحد بيننا" . وتجري مراسم الزواج بخطوات رمزية رائعة وبصلوات وطلبات لسعادة الزوجين ورفاهما.

وتضع الهندوسية أربع مراحل للانسان في حياته:

ـ مرحلة التلمذة: وهي مرحلة الحياة الأولى حيث يتعلم الانسان أمور

دينه وطرق عباداته وينمو روحياً حتى يصل مرحلة الرجولة.

ـ مرحلة رب البيت: وهي المرحلة الهامة في حياة الانسان حيث يتخذ له زوجة ويبني له أسرة ويضطلع بتربية أبنائه وإعالتهم حتى يبلغوا سن الرشد.

ـ المرحلة الثالثة : وهي مرحلة "التقاعد" : وهنا يتقاعد الانسان من عمله ويلجأ إلى الغابات أو الريف يستمتع بالطبيعة ويبعد نفسه عن هموم الحياه وأثقالها وأطماعها ويركز على دراسة الفلسفة والتأمل والعبادة .

ـ مرحلة النسك : وهي المرحلة الأخيرة من حياة الهندوسي وقلة هم الذين يصلون اليها، وفيها يترك الانسان ما في العالم ويعيش على الصدقات أو ما تنتجه الغابة ، ويقضي أوقاته في وضع تأملي متحرّراً من قوانين العالم وقيوده .

ويمارس الناسك الـ Yoga بخطواتها الكاملة ويدعى عندئذ Yogi. وكلمة Yoga مشتقة أو قرينة لكلمة (نير) بالعربية وYoke بالانجليزية وتدل على الربط والاتحاد، وترمز إلى اتحاد النفس البشرية بالروح الكونية (الخالق) .

وهناك لبس لدى الكثيرين ممن يمارسون "اليوغا"، ظناً منهم انها تمارين جسدية مفيدة للصحة فقط. إلاّ أن حقيقة الأمر أن "اليوغا" تمارين روحية يصاحبها حركات جسدية ، تؤدي بالنتيجة إلى تنقية الذات وصفاء النفس وبعث السلام الداخلي ، والتي تعتبر بالمفهوم الهندوسي مقدمة للاتحاد مع الخالق . وحتى يبلغ ممارس "اليوغا" غايته منها لا بد له من أن يلتزم بثلاث قواعد:

http://www.al-maktabeh.com

أولها: أن يسلك مسلكاً حسناً في تصرفاته تتفق مع مبادئ الدين والأخلاق ويمتنع عن اي تصرف يسيء لهذه المبادئ.

وثانيها: أن يكون لديه المقدرة على التركيز الذهني والابتعاد عن التشويش الفكري أثناء ممارسته لليوغا.

وثالثها: أن يتخذ له وضعاً جسدياً معيناً ويتجه نظره وحواسه نحو شيء معين أمامه قد يكون ضوء أو تمثالاً لأحد الآلهه.

هذا وكثيراً ما يدعي بعض النساك بأنهم بلغوا مرتبة الاتحاد بالخالق وأصبحت لديهم قدرات فائقه للقيام بأعمال خارقة ، ويمارسون ذلك على بسطاء الناس ، وهم في حقيقة الأمر بعيدون عن المكانة الروحية المنشودة.

وحول الفضيلة والرذيلة، يتساءل الناس هل يؤمن الهندوس بما يسمى "الخطيئة" التي يعاقب عليها الانسان من قبل الله. والجواب في الهندوسية هو أن "أنانية الذات" هي الخطيئة العظمى التي تؤدي إلى جميع الشرور والآثام التي يرتكبها البشر. وان الله لا يعاقب بل الانسان يعاقب نفسه نتيجة لأفعاله (Karma) هو ولا علاقة للخالق بها. وان هناك عقبات ست تقف عائقاً في طريق الانسان وتمنعه من تأدية واجبه الخلقي والديني وتؤدي إلى الخطيئة. وهذه العقبات الست هي : الشهوة ، والغضب غير المبرر، والعدوانية ، والجشع ، وضلال الجهل ، والانانية ، والحسد. وحتى يزيل الانسان هذه العقبات عليه ان يمارس الفضائل الحيوية في الحياه وهي الصدق ، والتسامح ، واللاعنف ، والتعفف عن الشهوات، ونقاء وطهارة الفكر والقول والعمل وكبح الذات. ولا يعني الصدق الصدق في القول فقط؛ بل يتعداه إلى الصدق في النوايا وفي العمل والتعامل مع الناس ، ويؤدي الصدق إلى العدالة والصلاح ، وهو مطلق لا يتغير ويتخطى الزمان والمكان .

أما اللاعنف ؛ فهو حجر أساس في الديانة الهندوسية ، وبمبدأ اللاعنف استطاع "المهاتما غاندي" أن يحرر الهند من الاحتلال البريطاني. كما يشمل اللاعنف الرأفة بالكائن الحي انساناً كان أو حيواناً . ومن هنا يأتي امتناع الهندوسي عن قتل وأكل الحيوان ، وكذلك اختياره النظام الغذائي النباتي. والطهارة تشمل طهارة الجسد وطهارة النفس والروح أيضاً. كما ان كبح الذات يعني عدم التهور والامتناع عن تناول ما يفسد الجسم أو العقل أو الروح. وللوصول إلى مرتبة الاتحاد الروحي بالاله هناك ثلاث طرق يمكن للمؤمن أن يتبعها: طريقة تكريس الذات لأحد الالهة Bhakti Yoga والتوجه بالعبادة اليه أو بوضع تمثال أو أيقونة أمامه عند الصلاة وإشعال البخور. أو عمل الصلاح Karma Yoga ويشمل ذلك الاخلاص في العمل واتقانه والابتعاد عن الغش والسرقة والرشوة. أو طريق الحكمة. والاستنارة الروحية (Jnana Yoga) وهو الطريق الأصعب والذي يختاره القليلون ، وهو ان يكرس الانسان نفسه للحكمة والاستنارة الروحية من خلال القدرة الذهنية على الحدس والايحاء، ويبدأ من يختار هذا الطريق بدراسة الكتب المقدسة ، ثم يحللها ويلجأ إلى أحد الحكماء (Gurus) ليجيب عن استفساراته وتبديد شكوكه فيما يتعلق بالحياة والكون. وبعد أن يزيل أية شكوك من ذهنه ينصرف إلى التأمل (Meditation) متوجهاً نحو الله. وطريق الاتحاد بالله طريق ضيق كحد الموس ، سعيد من يستطيع عبوره. ويختار هذا الطريق المثقفون والمفكرون ومحبي الفلسفة من الهندوس.

الهندوسية تعتبر أن الله كل ما في الكون ، وأن الله موجود في كل شيء ، في الشجرة وفي الزهرة وفي اليابسة وفي الماء وفي الهواء، وهو

http://www.al-maktabeh.com

واحد لا ثاني له. وما يدعى بالالهة ماهي الا تجسيد لله وصورة من صوره وليست آلهة منفصلة عنه. وأروع صلاة لدى الهندوس هي :

"قدني يااالله من اللاحقيقي ، إلى الحقيقي ومن الظلمة إلى النور ، ومن الموت قدني إلى الخلود" .

http://www.al-maktabeh.com

٢. البوذية Buddhism

"البوذيه" هي دين منسوب إلى Buddha والكلمة مشتقة من اللغة السنسكريتية الهندية وتعني "الصاحي أو المستير" The Awakened أو The Enlightened بالإنجليزية . و"بوذا" هذا اسمه الأصلي سد هارثا غواتاما Sidhartha Gautama ولد عام ٥٦٠ قبل الميلاد، وهو ابن أمير مقاطعة بشمال الهند ومن عائلة غنية تدين بالهندوسية. وقد عاش حياة رغد ورفاه. وكان أبوه يعده ليكون ولي عهده ودرّبه على شؤون الحكم وعلّمه علوم العصر ، وقد تنبأ له العرافون والمنجمون بمستقبل عظيم وانه سوف يوحد الهند التي كانت مقسمة إلى ولايات متنافرة آنذاك. لكن "سدهارثا" لم يكن راضياً عن كل ما حوله من رفاه وغنى وسلطان. وكان يعتبره زيفاً وتشويهاً لمبادئ الهندوسية الداعية إلى تطهير الذات ونقائها، فأراد أن يكتشف حقيقة الحياة خارج دائرته. فشاهد في جولة له يوماً من الأيام رجلاً كهلاً يمشي متوكئاً على عصاه ، أشيب الشعر وقد نحل جسمه وخارت قواه. فتأثر لذلك المشهد وأخذ يفكر بمصير الانسان عند الشيخوخة. وفي يوم ثانٍ شاهد رجلاً مريضاً ملقى على جانب الشارع لا يقوى على الحركة. وفي يوم ثالث شاهد جثمان رجل ميت محمولاً على

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

الأكتاف. أما في اليوم الرابع فقد شاهد راهباً هندوسياً لافاً حول جسمه ازاراً برتقالي اللون حليق الرأس ويحمل بيده وعاءً يستجدي قوته. وقد أثر فيه المشهد الأخير وأخذ يفكر بالانسحاب من الحياة والتحرر من تقاليدها والعيش حياة الرهبنة. وأخذ بعد مروره على هذه المشاهد الأربعة يتساءل مع نفسه: اذا كانت الحياه الراهنة تؤدي بالنتيجة إلى الشيخوخة والموت ، فأين الحياة التي لا شيخوخة فيها ولا موت. ومن هنا بدأ يفكر جدياً بالانسحاب من حياته ومن مجتمعه ، ويخلو إلى نفسه في احدى الغابات .

في التاسعة والعشرين من عمره وفي منتصف احدى الليالي مر على زوجته وطفليه وهم نيام وودعهم بنظرة أخيرة دون أن يوقظهم. واصطحب معه خادمه على جواد وانطلق إلى احدى الغابات حيث ترجل وأعاد الجواد مع الخادم، بعد أن حلق رأسه ولبس لباساً رثاً. وعاد خادمه ليخبر والده وعائلته بالأمر، وكان يحضر له من حين إلى آخر قليلاً من القوت يكفي فقط للحفاظ على حياته .

أخذ "سدهارثا"، يفكر في عزلته ويتأمل حسب الطريقة الهندوسية باحثاً عن "الحياه الأبدية". وبقي على هذا المنوال ست سنوات كاملة. وحتى يصل إلى فهم الحقيقة استدعى خلال هذه المدة أحد علماء الهندوس الذي شرح له كل ما يتعلق بالهندوسية من كبح للذات وتطهير لها، إلى طرق الاتحاد بالروح الكونية (الله) .... إلخ. لكنه لم يصل إلى مبتغاه. فاستدعى ثانية أحد المتصوفين الهندوس المؤمنين "بالتقشف" (Asceticism) كطريقة لتطهير الذات ، وحاوره كثيراً ، الا انه لم يستطع اطفاء ظمأه للحقيقة . وأخيراً وبعد صراع فكري داخلي توصل إلى مبدأ "الطريق الوسطى" Middle Way في الحياة ، أي أن يعطي الجسم حاجته للبقاء فقط دون

زيادة أو نقصان ، وأن حياة التقشف الصارم التي كان الضالعون في الهندوسية يحيونها هي العدمية ذاتها. وازدادت حيرته وتأمله وأخذ يمارس "اليوغا التأملية "Yoga Raja" ، ألا وهي التأمل بتركيز النظر والفكر نحو شيء معين ، واتخذ مكاناً لذلك شجرة تين Fig Tree وجلس جلسة "يوغي" Yogi منتظراً اللحظة التي يصحو فيها ويستنير "الاستنارة الروحية" Enlightenment المنشودة ويصبح "بوذا" Buddha .

لقد حاول ابليس Mara أن يضلل "سدهارتا" أثناء تأمله بمختلف الطرق، هكذا تقول الرواية ، فصور له الشهوة بجميع أشكالها مادية كانت أو جنسية، لكن "سدهارتا" لم يستجب. ثم صور له الموت والرعب ، فأخذت الرعود تهدر ، وصخور الجبال أخذت تتحدر مسرعة نحوه والنيران تشتعل ، كما تروي القصة ، إلا أن ذلك كله لم يخف الراهب المتأمل ولم يثنه عن مواصلة التأمل. ثم عاد ابليس وجربه عن طريق محاكمة العقل لكنه لم يثن عزمه على المضي في التأمل. وأخيراً أعلن ابليس فشله وانسحبت جنوده ، وأخذت آلهة السماء وأجنادها تنزل إلى الأرض مهللة فرحة.

وجاءت اللحظة المنشودة مع طلوع فجر يوم من أيام آيار. ووفقاً للرواية أخذت تتساقط من شجرة التين ورود حمراء ونزلت الالهة من السماء مع أجنادها تشدو وترتل وطلع فجر على العالم الجديد، واستنار "سدهارتا غوتاما" أخيراً وأصبح "بوذا" وأخذ ينعم في سعادته الروحية لمدة سبعة أيام ودون حراك. وفي اليوم الثامن حاول أن يقف إلا أن السعادة عادت وغمرته. وتابع جلسته تحت شجرة التين التي دامت تسع وأربعين يوماً؛ و اطلق على الشجرة فيما بعد "Bo tree" . بعد مرور التسع وأربعين يوماً لملم "بوذا" أطرافه وعاد إلى الحياة. وأخذ يبشر بدين جديد، وأسس نظاماً للرهبنة

www.al-maktabeh.com

ونادياً جديداً لدعوته التي قامت كرفض لما وصلت اليه الهندوسية من تحجر وتمسك بالطقوس الثقيلة والابتعاد شيئاً فشيئاً عن روح الهندوسية الأصلية التي غايتها ترويض الذات وتنقيتها وتطهيرها للاتحاد بالخالق والحصول على "النرفانا Nervana ". وبعد جهاد مضني في الدعوة والتبشير في جميع ربوع الهند دام خمس واربعين عاماً،اي عام ٤٨٠ قبل الميلاد، توفي "بوذا" عام ٤٨٠ قبل الميلاد على إثر تناوله في منزل أحد أصدقائه فطراً ساماً دخل الطعام صدفة. وقال وهو يتلوى من الالم على فراش الموت، لصديقه : إنَّ ألذّ وجبتين تناولها في حياته كانت الأولى ، تلك التي أبقته حياً حتى بلغ درجة "الاستاره"، والثانية الوجبة التي تناولها الآن ، والتي ستؤدي به إلى بلوغ الحياة والسعادة الابدية "النرفانا". وبعد وفاته تولى تلاميذه نشر رسالته من بعده ، مؤمنين به كصورة من صور الاله وتجسيد له.

لقد ثار "بوذا" على الأعمدة الست التي يستند عليها الدين التقليدي وهي: السلطة، والطقوس، والأمل (التوقعات الغيبية) ، والتقاليد، وسلطة الاله ونعمائه والأسرار الغيبية، وجميعها كانت تشكل عماد الهندوسية التي نشأ في أحضانها. ووضع تصوراً جديداً لمفهوم الحياه والموت وما بعده.

لقد حارب "بوذا" سلطة رجال الدين الهندوس ، وطلب من مريديه أن يحرروا نفوسهم وعقولهم من دكتاتورية النصوص ومن دكتاتورية رجال الدين، وأوصاهم أن يكونوا منارات هداية لأنفسهم. وحارب "بوذا" الطقوس المفروضة عليهم في الهندوسية ، وطلب من اتباعه الا يتقيدوا بها فهي تقيد الانسان وتبعده عن طريق تحرير الذات وخلاصها. وكان صامتاً تجاه الغيبيات فلم يعط أتباعه رأياً فيما اذا كان للعالم بداية أو نهاية ، وهل هو أزلي أم لا، وهل النفس والجسد واحداً أم أنهما شيئان مختلفان ، وما اذا

كان "بوذا" يحيى بعد الموت أم لا.

وأوصى أتباعه ألا يهتموا كثيراً بالتقاليد الثقيلة التي فرضها الماضي على المجتمع، بل أن يتمردوا على هذه التقاليد اذا كان ذلك يعينهم على تحرير ذواتهم. وعارض "بوذا" القدر والجبرية في مصير الانسان ، وخالف أيضاً المفهوم الهندوسي بتقرير مصير الانسان بعد موته وولادته ثانية طبقاً لماضيه، كأن يولد ثانية كحيوان مثلاً عقاباً له على أفعاله الماضية. كما عارض "بوذا" مبدأ التأليه، والقدرات الخلاقة للقديسين والأفراد، ومبدأ القدرة على التنبؤ بالمستقبل.

وللدين الذي وضعه " بوذا" ميزات خاصة هي:

- انه يعتمد التجربة الشخصية Emperical.
- انه علمي ويعتمد على العقل Scientific.
- انه عملي Pragmatic.
- انه علاجي Therapeutic.
- انه نفساني Psycological وبعيد عن الغيبية Not Metaphysical.
- انه ديمقراطي Democratic.
- انه موجه للفرد Individualistic.

ومن أقوال "بوذا" المشهورة في هذا الشأن :

"أيها الناس ، كونوا منارات لأنفسكم وملاجئ لذواتكم ولا تلجؤا لأية جهة خارجها، واتخذوا "الحقيقة منارة" والحقيقة ملجأ، وجاهدوا لخلاص نفوسكم بانفسكم" .

http://www.al-maktabeh.com

بعد مرور تسع وأربعين يوماً على "بوذا" وهو مسمَّر في المكان الذي "صحا" فيه حيث غمرته النشوة والسعادة، نهض وتوجه للتجوال في أنحاء الهند لنشر دعوته. وأول رحلة قام بها هي زيارته لمدينة "بيرانس" Beranes المقدسة حيث سار على قدميه مسافة مئة ميل. وقبل وصوله المدينة أختار موقعاً يدعى "حديقة الغزلان" Deer Park ليلقي أول مواعظه ، وكان الموضوع الأول: الحقائق الشريفة الأربع The Four Noble Truths وهي:

الحقيقة الأولى : هي "المعاناة أو الألم Dakkha"، وحياة الإنسان مليئة بالألم جسدياً كان أم نفسياً أم ذهنياً، ويشمل ألم الولادة، فالأم تتألم، وكذلك ألم الطفل الذي يتألم عندما يقذف به خارج الرحم ، عالمه الوادع، ليخرج إلى الحياة المليئة بالمعاناة. وألم المرض ، وألم الخوف من الشيخوخة، وألم الخوف من الموت ، وألم الإرتباط بما يكره ، وألم الفراق عمن يحب.

الحقيقة الثانية : وهي "مسبب الألم"، ويعتقد "بوذا" أن المسبب الرئيسي هو الشهوة أو "الرغبة Desire"، ولا تعني أية رغبة بل تعني الرغبة الأنانية والجشع.

الحقيقة الثالثة : هي "إزالة الألم" ويعني التغلب على مسبباته ، أي في كبح جماح الشهوة والرغبة الأنانية.

الحقيقة الرابعة : هي "كيفية إزالة الألم"، يعتقد "بوذا" أن إزالة الألم تتم بإتباع الطريق ثمانية الأوجه Eightfold path ، وهذا العلاج لا يأتي من الخارج بل من الإنسان نفسه وعلى يده وذلك من خلال التدريب الذاتي. وأوجه هذه الطريق هي :

١. المعرفة السليمة Right Knowledge: وهنا تبرز أهمية العقل

والمنطق فيما يعتقده الإنسان ، وكذلك في رسم الخارطة لمسيرته الحياتية، وتشمل المعرفة السليمة فهم حقائق الحياة الأربع آنفة الذكر.

٢. الطموح السليم Right Aspiration: وهو أن يقرر الإنسان هدفه بوضوح ودون تردد ، هل يسعى فعلاً إلى مرحلة الإستنارة Enlightenment أم أن يبقى تتجاذبه الطموحات الجانبية هنا وهناك. وهنا لا بد للإنسان أن يسمو بنفسه ويقرر أن يتنازل عن فرديته وإنعزاله عن الصالح العام، وأن يوجه جميع تصرفاته وإنجازاته نحو الهدف الأسمى الذي يسعى إليه.

٣. الكلام السليم Right Speech: وهنا تبرز أهيمة اللغة والطريقة التي نتكلم بها ونخاطب الغير. وأبرز ما في ذك هو قول الحق، فقول الحق يعطي صورة حقيقية عن صفاء النفس. ويلي ذلك أدب الحديث وعدم التزلف أو التحايل أو الذم أو التشهير بالغير.

٤. التصرف السليم Right Behavior: وهنا يجب على الإنسان أن يراقب تصرفه الذي يجب أن يتفق مع الهدف السامي الذي اختاره . ومن وصايا "بوذا" ما يلي:

- عدم قتل النفس .
- عدم السرقة.
- عدم الكذب .
- العفة وعدم الزنى.
- عدم شرب الخمر أو تناول المخدرات .

٥. كسب العيش السليم Right Livlihood: أو العمل الشريف.

وهنا يقتضي على الإنسان أن يمتنع عن الأعمال الضارة بالانسان

http://www.al-maktabeh.com

والمخله بالشرف، كتجارة المخدرات، والبغاء وتجارة الرق ، كما أن صناعة الأسلحة وتجارتها وصناعة الكحول وتجارتها كانت بنظر "بذا" من المحرمات.

http://www.al-maktabeh.com

٦. الجهد السليم Right Effort : أي أن الوصول إلى الغاية النبيلة لابد من بذل الجهد والمثابرة وعدم الاستسلام لعثرات الواقع. ويعطي "بوذا" على ذلك مثل الثور الذي يحاول أن يعبر حمأة وهو يجر أثقالاً إذ لا يتوقف بل يجاهد حتى يعبر الحمأة. وهكذا الإنسان المثقل بأوزار الحياة من شهوة وخطيئه لاخلاص له الا بالجهاد واتباع "الطريق السليم" The Path .

٧. الوعي السليم Right Mindfulness: يعطي "بوذا" أهمية كبيرة للعقل والوعي في حياة الإنسان ، ويؤكد على ضرورة تحكيم العقل في كل ما يفعله الانسان، والابتعاد عن الجهالة، وأن تكون محاكمة الأمور عقلانية ثقافية Intellectual وليس عاطفية. ويقول "ما نحن عليه هو نتيجة لما نفكر به".

٨. الاستيعاب السليم Right Absorption: ويعني الاقتناع بالفكرة وتركيز الحواس عليها جيداً، لتصبح عقيدة وايمان يؤدي بالنتيجة إلى تحقيق الفكرة .

المفاهيم الأساسية للبوذية :

ليس من السهل الوقوف بدقة على مفهوم "بوذا" للحياة ، وذلك لأنه لم يترك سجلاً لما كان يبشر به ، حيث بقيت أقواله تنتقل شفاهاً من جيل إلى جيل مدة قرن ونصف ، إلى أن أخذ خلفاؤه ومريدوه بتسجيلها. كما أن غنى المادة التي تركها لنا الخلفاء وكثرة المراجع نتج عنه اختلاف في الرؤية

والتأويل سببه أن بوذا بقي صامتاً نحو قضايا الوجود الأساسية ، فلم يعط مفهوماً للخالق "الله" مثلاً، ولا إلى الكون خارج العالم الذي نعيش فيه، وكان يلّح على أن العالم موجود في احساسنا المادي ولكنه في الحقيقة خيال.

كما أن مفهوم "النرفانا" بقي غير معرف تعريفاً واضحاً. هل هو شيئ أم مكان كمفهوم "السماء" مثلاً. وكل ما ذكره "بوذا" ان "النرفانا" مفهوم لا يمكن تعريفه أو تحديده ، إنها باختصار "السعادة Bliss" التي لا تُدْرَك .

تهتم "البوذية" في الدرجة الأولى بحياة الإنسان على الأرض وبطريقة تهذيبه والرقي به نحو "السعادة الأبدية"، وتعطي اهتماماً ثانوياً بأمور الخلق والخالق. ومع هذا فالبوذيون يؤمنون ان خارج هذا العالم عوالم أخرى أرقى وأسمى وهي مؤلفة من طبقات: الطبقة الدنيا يسكنها آلهة ذوي أجسام "هيولية" يعيشون حياة هانئة ولهم الكثير من أحاسيس البشر كالشعور بالحب والجمال. وهؤلاء الآلهة هم الذين يهتمون بادارة وتوجيه شئون العالم دونهم وقد ينزلون إلى العالم بأجسام مادية ويتجسدون "كبوذات". ويعلو هذه الطبقة ، طبقة أخرى أرقى وأسمى من الطبقة الأولى يسكنها آلهة من صنف آخر أقل اهتماماً بشئون العالم والبشر.

أما تناسخ الأرواح Transmigration ويتعبير آخر التقمص Reincarnation، الذي تؤمن به الهندوسية ، فله مفهوم خاص لدى "بوذا" يختلف عن الهندوسية. فهو ، بالرغم من اعترافه بتأثير الأفعال Karma على مستقبل الإنسان وانتقال هذا التأثير من جيل إلى جيل ، الا انه ينكر تحول الإنسان إلى حيوان في مسلسل التقمص والتناسخ . ويّشبه الحالة بانتقال الأفكار من جيل إلى جيل. وباختصار ؛ فالبوذيون يعتقدون ان هناك سلسلة من المسببات Chain of Causation تؤثر في حياة الانسان وتنتقل

http://www.al-maktabeh.com

إلى الأجيال اللاحقة طبقاً لأفعال وأفكار الأجيال السابقة. وانه بالرغم من انتقال التأثيرات السلفية إلى الانسان الا ان ارادته تبقى حرة ، وبارادته يمكنه تغيير النتائج، وان التأثير الانتقالي ليس محتماً عليه طيلة حياته.

ومع أن هذين المعتقدين يفترضان الترابط الفرضي في مسلسل الحياة الا انهما لا يفترضان أهمية انتقال حزمة محددة ثابتة من التأثيرات. ويشبة "بوذا" ذلك بانتقال الشعلة من شمعة إلى أخرى ويقول ان "الشعلة في الشمعة الاخيرة مع انها شعلة الا انها ليست نفس الشعلة في الشمعة الأولى" .

وإنكار "بوذا" لوجود مادة روحية "Spiritual Substance" ينبع من إنكاره وجود مادة في الأصل. فهو يعتبر ان ما نسميه مادة ما هو الا خداع بصري، والعالم الذي نعيش فيه هو في حقيقة الأمر "خيال"، ويقول: "علينا أن ننظر إلى ما حولنا من موجودات كطيف أو ندى أو فقاعة أو حلم أو ومضة نور أو غمامه منقشعه."

وعندما سُئل "بوذا" هل يحيا الانسان بعد موته ، كان جوابه بالنفي. وعندما سئل هل يولد ثانية أجاب بلا، وعندما سئل هل انه لا يولد ثانية أجاب أيضاً بلا. اذن ماذا؟ جواب "بوذا" هو أن الانسان الاعتيادي عندما يموت يترك وراءه "رغبة محددة" Finite Desire تنتقل إلى جيل لاحق وهذا هو التقمص. الإنسان الاعتيادي يحيا بعد الموت بهذا المعنى فقط. أما الانسان المستنير Enlightened فينقطع بعد الموت عن الوجود بالمفهوم الدنيوي.

خلاصة القول ؛ ان البوذية تهتم بحياة الانسان على الأرض وتدعو إلى تحرره من أثقال وقيود "الرغبة" ، ومن عجلة الحياة والموت وأن يسعى إلى

الانطلاق والسمو إلى آفاق الحرية وذلك ببلوغه "الاستنارة الروحية Enlightenment" أي يصبح عندها "بوذا". ان وجود العديد من الاسئلة دون جواب أدى إلى حدوث انشقاق بين أتباع "بوذا" وظهور مدارس مختلفة، واهمها مدرستان:

- **الأولى** مدرسة القارب الصغير Little Raft أو Hinayana وسميت فيما بعد Theravada أي طريق الشيوخ. وتدعي هذه المدرسة انها تمثل البوذية الحقيقية التي نادى بها "بوذا"، وتعتقد أن الإنسان فرد مستقل عن غيره، ويعتمد على ذاته في أمور خلاصه ، دون تأثير أو تدخل قوة من الخارج كان ذلك انساناً خارقاً أو إلهاً. وأن الفضيلة الأساسية هي "الحكمة Wisdom" ، وان قهر الذات وترويضها أهم من عمل الصلاح. وتركز هذه المدرسة على الرهبنة والأديرة وحياة النساك .

- الثانية مدرسة القارب الكبير Big Raft أو Mahayana وبعكس مدرسة الـ Theravada تعتقد هذه المدرسة أن الحياة وحدة متكاملة وأن الإنسان كائن اجتماعي تتأثر حياته بحياة الآخرين ، كما تعتقد أن النعمة Grace أي "الهبة من الأعالي" حقيقة ثابتة. وان السلام يمكن أن يحل في قلوب الجميع ، حيث أن هناك قوة لا حدود لها توجد في النرفانا Nervana وهي التي تسكن قلوب الناس دون استثناء وتقودهم في الوقت المناسب لبلوغ الهدف.

كما أن هذه المدرسة تعتقد بأن الحكمة وحدها لن يكون لها أية فائدة إنْ لم تقد إلى "الرحمة" Compassion والرفق بالآخرين. ويقول أحد القديسين الشعراء : "ليتني أصبح بلسماً يداوي المرضى، وليتني أتمكن من إشباع الجياع وإرواء العطشى. وليتني أكون مصدر رزق للفقراء. فأنا أهب

http://www.al-maktabeh.com

كل ما لدي من حكمة وقدرة لمساعدة الآخرين لبلوغ النهاية المنشودة " .

كما أن مدرسة Mahayana لا تحصر اهتمامها بالأديرة والمعابد بل تكرس خدمتها لعامة الناس وتشجع الرهبان إلى دخول الحياة العامة وخدمة الآخرين.

وتبعاً لهذه الاختلافات في اجتهادات المدرستين تنظر الـ Theravada الى "بوذا" كقديس Saint أما الـ Mahayana فتنظر اليه كمخلص Savior والفرق بين النظريتين كبير. ويمكن وصف مدرسة الـ Theravada بالمحافظة Conservative ومدرسة الـ Mahayana بالمتحررة Liberal.

وقد استطاعت مدرسة الـ Mahayana أن تنتشر في عديد من بلدان الشرق الاقصى كالتبت ومنغوليا والصين وكوريا واليابان ، بينما بقيت مدرسة الـ Theravada محصورة في جزيرة سيلان وبرما وتايلاند وكمبوديا.

لقد تعاقب على خلافة "بوذا الأول Gautama" أربع أشخاص بلغوا مرحلة "الاستنارة" وأصبحوا "بوذات" Buddhas وكان أولهم خليفته المعين Mahakaspaya ، ثم تلاه ثلاثة آخرون ، وكان لكل خليفة طريقته وتفسيره للبوذية ، ولذلك دخل على بوذية "بوذا" الكثير من الطقوس وطرق العبادة، متخذة أشكالاً وصوراً رمزية كوسيلة للتعبير، وكان العامل الجغرافي والإثني كبير في ذلك .

ومن أهم الرموز في البوذية التي تعبر عن حالة الإنسان الاعتيادي المنغمس في الحياه المادية ، وبالمقابل حالة الإنسان الذي يسعى إلى الاستنارة والسمو نحو السعادة الأبدية ، شكلان هندسيان الأول: الدائرة التي تضم صوراً تعبر عن مراحل انتقال الانسان الاعتيادي من الطفولة إلى

الشيخوخة إلى الموت ، وما يواجهه من آلام وبؤس نتيجة لانغماسه بالحياة المادية. وتدعى هذه الدائرة عجلة الحياة The Wheel of Life وهي تدور وتدور والانسان مقيد بدورتها.

الثاني : الشكل الحلزوني The Spiral والذي يمثل كيف أنه في مرحلة ما عندما يصل الانسان إلى الوعي الذاتي Self Consciousness يتحرر من قوة جذب الدائرة ، أي عجلة الحياة ، وينطلق بشكل مماس Tangent للدائرة ثم يوسع انطلاقه بشكل حلزوني ، إلى أن يصل إلى نقطة اللارجوع ، حيث يقترب من مرحلة الاستنارة ويصبح في النهاية "بوذا" ويحصل على السعادة الابدية "النرفانا".

استطاعت البوذية أن تنتشر في البلدان الآسيوية الشرقية بفضل مدرسة "القارب الكبير" Mahayana المنفتحة ، ما عدا الهند، البلد الأم، حيث الهندوسية هي الغالبة. ومع ذلك فقد تأثرت الهندوسية كثيراً بطروحات "بوذا" وألغت الكثير من الطقوس ، وخاصة نظام الفصل الطبقي "Caste System". والهندوس يعتبرون "بوذا" ابن "الهندوسية المحتج" تشبيهاً له بـ "لوثر" البروتستانتية.

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

٣. الزنية Zennism :

ان الصبغة التحررية لمدرسة Mahayana أدت إلى تفرعها إلى عدة فروع أهمها فرع الـ Zen المنتشر في اليابان والذي يركز في عباداته على "التأمل" Meditation باعتبار التأمل أفضل وسيلة لشحذ "البصيرة" وتنقية "الذات" واحلال السلام الداخلي في قلب الانسان تمهيداً لمرحلة "الاستنارة".

يقول أتباع طريقة الـ Zen انهم يمارسون الطريقة التي كان يمارسها البوذا "سدهارتا غوتاما" نفسه الذي كان يركز في مواعظه على خلق "الرؤية" الصحيحة لدى الإنسان Right Vission. ويضربون مثلاً الموعظة الصامتة التي قدمها "بوذا" عندما وقف على جبل وتلاميذه حوله ورفع بيده زهرة لوتس Lotus صفراء وبقي صامتاً لا يتفوه بكلمة. ولم يفهم أحد من تلاميذه معنى ذلك ، الا ان "بوذا" لاحظ ابتسامة على شفتي أحدهم وهو Mahakasyapa عرف منها انه فهم سر الصمت وسر زهرة اللوتس ، ولذلك عينه خليفة من بعده. وقد تبنى هذا النوع من التعبير الصامت والفهم عن طريق البصيرة ثمان وعشرين من بطاركة البوذية نقلوه من الهند إلى الصين عام ٥٢٠ ميلادية.

ثم إلى اليابان في القرن الثاني عشر ميلادي حيث عرف بسر "الزنية"

Zen Secret. وزهرة "اللوتس" تنمو عادة في المياه الساكنة والمستنقعات ، وهي تعبير عن الانسان المتجدد والمستنير الذي يخرج من العالم المستنقع المثقل بأوزار الحياه المادية .

هذا ولا يعير أصحاب هذه الطريقة كثيراً من الاهتمام للكلمة أو للنصوص ، وحتى النصوص الدينية ، باعتبارها اشارات لا تعبر تعبيراً صحيحاً عما ترمي اليه ، ولن تقود وحدها إلى "لاستنارة". وان تركيز الفكر وشحذ البصيرة عن طريق "التأمل" هما الوسيلتان الأساسيتان اللتان تساعدان الإنسان على بلوغ السعادة الداخلية ، وتقبل الحياة حلوها ومرها بروح إيجابية. ولا يعني ذلك أن يبتعد الإنسان عن شئونه الحياتية ، بل على العكس عليه أن يعمل ويجد ويتعب ، ولكن ليس لاشباع رغباته الشخصية بل لخدمة الصالح العام. فهو " كبوذي" حقيقي يجب أن يوجه تطلعاته نحو العلى ونحو الهدف الاسمى وهو "الاستنارة" .

ويلجأ أصحاب طريقة الـ Zen الى لغة المجاز والأحاجي في تعابيرهم ومواعظهم باعتبارها أكثر فعالية في استثارة الفكر وشحذ البصيرة من اللغة الصريحة ، كأن يسأل المعلم البوذي تلميذه : هل أكلت؟ فيجيب التلميذ... نعم. فيرد عليه المعلم : اذهب اذن وافرغ ما في جوفك. ولهذا التعبير دلالات عميقة. ولنستمع لما يقوله أحد شعراء الـ Zen كتعبير عن مبدأ "قبول الحياة كما هي حلوها ومرها" الذي يؤمن به أصحاب هذه الطريقة:

- الطريق السليم Perfect Way صعب فقط على الانتقائيين.

- إذا أردت أن تبدو الحقيقة واضحة أمامك، فابتعد عن التحيز "مع" أو "ضد" .

http://www.al-maktabeh.com

- لا تحاول أن تزيل الألم بالتظاهر أنه غير حقيقي. فالألم، اذا كنت تطمح إلى السلام الداخلي ووحدانية الحياة ، سيزول ان تقبلته تلقائياً.

- لا تتخذ رأياً بما تراه حولك : هذا جيد أو هذا طالح، فالفكر المقيد والمتحيز يبعد الانسان عن الحقيقة.

- أتكلم ، ولكن عبثاً، فكيف يمكن للكلمات أن تعبر عن أشياء لا حاضر لها ولا مستقبل ولا ماضي .

٤. الكنفوشيوسية Confucianism:

"الكنفوشيوسية" ليست ديناً بالمعنى الروحي للكلمة، بل هي "مبدأ" ودليل حياة، وهي منسوبة إلى كنفوشيوس Kung Fu Tzu أي "المعلم الأول" باللغة الصينية ، الذي يعتبره الصينيون أعظم شخصية ظهرت في تاريخهم القديم ، وقد بلغ احترامه لدى الأجيال المتتالية درجة القداسة واتخذه الكثيرون "كمبعوث من السماء" .ولد "كونفوشيوس" حوالي عام ٥٥١ قبل الميلاد في ولاية "شانتونغ" لأبوين فقيرين. توفي والده وهو في سن الثالثة وقامت بتربيته أمه التي كانت ذات شخصية قوية وتتمتع بدرجة عالية من الفطنة والذكاء. وقد عمل في المراحل الأولى من عمره في أعمال دنيا ليتمكن من العيش. ثم تفرغ في سن الخامسة عشر للدراسة ، حيث ظهرت مواهبه الفكرية. وفي سن العشرين تبوأ مناصب حكومية بسيطة وكرس بقية حياته للتعليم. وقد ذاع صيته بين أقرانه وسكان منطقته ، والتف حوله عدد كبير من الاتباع والمريدين. وأخذ اسمه ينتشر في مناطق الصين المجاورة ، ولفت ذلك أنظار حكام المناطق الذين أخذوا يخشون تأييد الناس له بسبب أفكاره الاجتماعية والاصلاحية ، ويخافون على مناصبهم .

ظهر "كونفوشيوس" في وقت كانت الصين فيه مقسمة إلى ولايات

http://www.al-maktabeh.com

متنافرة ومتحاربة حيث لا هم لحكامها سوى السلطة والكسب غير المشروع والتحكم بالعباد وإذلالهم . وكان الأمن مفقوداً والفوضى منتشرة في طول البلاد وعرضها. وأصبح المجتمع في حالة تفكك بغياب القانون والحكم العادل ، وأصبحت التقاليد والروابط الاجتماعية تنتهك دون رادع ، وبلغت الأوضاع في الصين حافة الانهيار.

في مثل هذا الجو أخذ " كونفوشيوس" يفكر في السبل التي تعيد للمجتمع الصيني لحمته وتماسكه ، ووضع لرسالته ثلاث ركائز: الاحترام ، والانضباط ، والمحبة.

ومن وجهة نظر "كونفوشيوس" يشمل الاحترام احترام الوالدين واحترام الكبار وكذلك "الأقدمين" والتقاليد الصينية ، حيث يقول "كونفوشيوس" : "أنا محب للأقدمين"، واحترام لنظام والقانون ، وحقوق الآخرين.

أما الانضباط فهو برأيه اتقان العمل والإخلاص للواجب وحسن تطبيق القانون والنظام .

والركيزة الثالثة لتعاليم "كونفوشيوس" هي المحبة ، وهي صفة ترتبط بتهذيب الذات وتدريبها على نبذ "الأنانية". وفي هذه الحال لا بد أن تتخطى المحبة محبة الأقربين إلى محبة لناس، ويردد "كونفوشيوس" مقولة: "احبوا لغيركم ما تحبون لأنفسكم" . بهذه المبادئ أخذ " كونفوشيوس" يبشر وكان صارماً في معتقده ولم يمالئ أحداً حتى الحكام ، إلى درجة أن حاكم المنطقة أخذ يخشاه ويتودد له. وقد قلده مناصب مختلفة كوزير للأشغال ثم وزير للعدل وأخيراً رئيساً للوزراء. وعندما سأله الحاكم كيف يمكن أن يحكم الناس، أجابه "كونفوشيوس" : قبل أن تحكم الناس تعلم كيف تحكم نفسك. ومن أقواله في إدارة الحكم : "اذا كنت تريد التخطيط لسنة فازرع بذرة ،

وان كنت تريد التخطيط لعشر سنوات فازرع شجرة ، واذا كنت تريد التخطيط لمئة سنة فعلّمْ طفلاً " . هذا وقد استطاع أثناء توليه رئاسة الوزراء ضبط أمور ولايته وتحسين أوضاع الناس وفرض النظام فيها.

وفي عهد " كونفوشيوس" ظهرت مدرستان في الصين حول معالجة الأوضاع الاجتماعية والسياسية المتردية. احداها مدرسة "الواقعيين" Realists ويقودها Han Fai Tzu ، وتدعو هذه المدرسة إلى حكم الشعب بالقوة، والصرامة في تطبيق القانون ، واعتماد مبدأ "العقاب والثواب" في ادارة شئون الدولة ، دون اعتبار لحقوق الأفراد وحريتهم باعتبار أن الانسان في نظرهم مولود دوني الطباع ، جشع ، أناني ، كسول ، ولا بد من تقويم اعوجاجه بالعصا.

المدرسة الثانية هي المدرسة "الموهية" Mohism وفيلسوفها Mo Tzu الذي كان يدعو إلى "المحبة" Love في معالجة شئون المجتمع الصيني وتحقيق "التكافل الاجتماعي" Social Cohesion ، باعتبار ان طبيعة الانسان طبيعة خير في الأساس، خلافاً لنظرة "الواقعيين". وقد رفع Mo شعار "أحبَّ لنفسك ما تحبه لغيرك" وان تثقيف الناس وتدريبهم على هذا المبدأ كفيل بأن يحقق تكافلهم الاجتماعي.

غير أن رد " كونفوشيوس" على هاتين المدرستين كان باعتماد "الوسطية". وكان يقول ان اعتماد القوة فقط قد يفيد في ضبط التجاوزات على القانون لكنه لا يعالج الناحية الانسانية في المجتمع ، كما ان مجرد "المحبة" لا يؤدي للهدف المنشود باعتبار أن ما تطرحه "الموهية" هو طرح طوباوي. لذا فالحل الأمثل هو التزواج بين المدرستين.

هذا وقد حدد " كونفوشيوس" خمسة مفاهيم لرسالته:

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

المفهوم الأول : الـ Jen ، أي "الصلاح" ويشمل احترام الذات واحترام الغير ، وتفاعل المرء مع مجتمعه تفاعلاً ايجابياً، والرأفة ، والمحبة، والتضحية بالغالي والرخيص في سبيل عمل الصلاح.

المفهوم الثاني : الـ Chun Tzu أي "الرجولة الحقة" وتعني أن يتعامل المرء مع الناس تعامل الرجل الشريف ، ذي الانفه ، والاخلاق العالية ، متخذاً صفة "الرجل النبيل Gentleman" ليس بالمظهر فقط بل بالتصرف أيضاً. ويقول "كونفوشيوس": "الرجل الحق فقط هو الذي يستطيع أن يضع الأساس للمجتمع المتمدن" . ومن أقواله أيضاً: "الصلاح في القلب يؤدي إلى جمال التصرف. وجمال التصرف يؤدي إلى الانسجام في البيت. والانسجام في البيت يؤدي إلى إحلال النظام في الأمة. وإحلال النظام في الأمة يؤدي إلى السلام في العالم" .

المفهوم الثالث : الـ Li وله معنيان ، الأول الاحتشام وأدب التصرف، وأدب الحديث. ويشمل ذلك احترام الوالدين واحترام الكبار والأقدمين، ويعتبر كونفوشيوس "لعائلة" ركيزة أساسية من ركائز الأمة. أما المعنى الآخر للـ Li فهو معنى شعائري نمطي ؛ بمعنى أن التصرف الحسن في كل أمر من أمور الحياة يؤسس نمطاً معيناً للحياه يتبعه المجتمع بكامله اتباعه للشعائر، من الامبراطور إلى رجل الشارع وهكذا يحصل الانسجام والتكافل في المجتمع.

المفهوم الرابع : الـ Te ويعني "القوة والحزم" في الحكم. ولا تعني القوة بمفهوم "كونفوشيوس" القوة الجسدية واستعمال العصا كما يرى "الواقعيون" بل بالسياسية والتطبيق العادل للقانون والتحبب إلى الناس والتقرب منهم. وذلك يعطي الحاكم قوة أكبر من قوة العصا. ويورد "كونفوشيوس" كمثل أحد

أباطرة الصين من سلالة Chin، وكان يتبع مدرسة "الواقعيين" ،الذي حكم البلاد بالحديد والنار، واستطاع أخيراً أن يوحد مقاطعات الصين في كيان واحد، الا انه ما أن مر جيل حتى انهار نظامه وعادت البلاد إلى تشرذمها. وضرب "كونفوشيوس" مثلاً لتلاميذه: انه سمع نواح امرأه، فدنا منها وسألها لماذا تبكي فقالت ان والد زوجها أكله النمر ثم بعد حين أكل النمر زوجها وأخيراً ابنها. فسألها: ولم تبقين في هذا المكان، فأجابت لأنه لا يوجد في هذا المكان حاكم ظالم. وقال لتلاميذه: "احذروا الحاكم الظالم فهو أخطر من النمر" . ويرى "كونفوشيوس" أن ركائز الحكومة الجيدة والقابلة للاستمرار ثلاث: الكفاية الاقتصادية، والكفاية العسكرية، وثقة الناس. وكان يعطي أهمية كبيرة لثقة الناس باعتبارها حجر الأساس للحكم الصالح.

المفهوم الخامس والأخير: الـ Wen ويعني "فنون السلام" بالقياس إلى "فنون الحرب" وتشمل الموسيقى والشعر والمرسم والأدب وأي تعبير جميل للثقافة. ولم يكن "كونفوشيوس" مولعاً بالفن من اجل الفن فقط بل كان يعتبره أداة لنشرالتهذيب والثقافة الأخلاقية ، حيث كان يقول: "بالشعر يستنار العقل وبالموسيقى يصقل".

كان المعتقد الديني السائد في الصين في عهد "كونفوشيوس" ان هناك صلة وثيقة بين "سكان الأرض" و"سكان السماء". وأن حياة الإنسان لا تنتهي بالموت بل تستمر بعد الموت في مكان علوي يدعى "السماء". وأن "سكان السماء" هم "سكان الأرض" الأوائل أي الأجداد، الذين تتغير طبيعتهم ويعطون قدرات خارقة تمكنهم من التحكم بالأرض وبمصائر سكانها . وانه من واجب الانسان على الأرض أن يقدس الأجداد ويعتبرهم كآلهة ، ويقدم لهم الاحترام عن طريق تقديم الأضاحي. كما ان الانسان يستطيع مخاطبة

http://www.al-maktabeh.com

"سكان السماء" ومعرفة رغباتهم عن طريق التنجيم Augury والتنبؤ. ومع أن " كونفوشيوس" لم يتنكر لهذا المعتقد إلا أنه ركز اهتمامه على الشئون الحياتة على الأرض ، باعتبار تنظيم الشئون الحياتية وتحقيق التكافل الاجتماعي بين الناس هما الطريقة الفضلى لارضاء "أهل السماء" ، ولذلك كان يصرح بأنه "محب للأقدمين" أي لأهل السماء .

لقد انتشرت فلسفة " كونفوشيوس"، ولنقل الدين الكونفوشيوسي ، في جميع أنحاء الصين ، واعتبرت العقيدة الوحيدة التي جبلت المجتمع الصيني خلال الفي عام، وصبغته بصبغة متميزة عن لمجتمعات الأخرى. ورغم التحولات السياسية المختلفة التي مرت على الحكم في الصين فقد بقيت الكونفوشيوسية مختزنة في الذاكرة وفي الفكر الجمعي للصين. لقد اعتبرت الكونفوشسية دين الدولة في عهد سلالة Han (240-206 ميلادية) ، وفي عام ١٣٠ ميلادية اعتمدت تعاليم كونفوشيوس كمبادئ لتدريب وتأهيل موظفي الدولة، وبقيت كذلك حتى قيام الجمهورية عام ١٩١٢ ميلادية. وفي عام ٥٩ ميلادية أخذت تقدم الأضاحي في المدارس لذكرى كونفوشيوس ، وشيدت في القرن السابع والثامن ميلادي المعابد لتكريمه باعتباره "نبي الصين الأول". وأصبح عيد ميلاده عيداً رسمياً للدولة عام ١٩٣٤. والصفة البارزة للمجتمع الصيني ، هو التماسك العائلي Family Soliderity الذي بشرت به الكونفوشيوسية ، حيث تجد أن عائلة واحدة تضم ثمانية أجيال ، الجد الأول والجد الثاني ، وأبناءهم وأبناء أبناؤهم كلهم يعيشون في مكان واحد.

كما أن الصينيون يعتمدون "وسطية كونفوشيوس MiddleWay" في تعاملاتهم مع بعضهم ومع الآخرين مع ما يتطلبه ذلك من مرونة وهدوء.

واحترام السن والمسنين أمر أساسي لدى الصينيين يرقى إلى التقديس. ويعتبر المعلم في رزس السلم الاجتماعي والجندي في آخر السلم. كما أن ظاهرة الانتحار لانقاذ "ماء الوجه" وكتعبير عن الندم لعدم القيام بالواجب أمر مقبول في الصين ، بخلاف نظرة ديانات الغرب لهذه الظاهرة.

وبالرغم من محاربة النظام الشيوعي في الصين في عهد "ماوتسيتونغ" للكونفوشيوسية ؛ الا أن غالبية سكان الصين لا زالوا متمسكين بها ويعتبرونها الدين الحق .

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

٥. الطاوية Taoism:

تأثرت الصين بأطياف مختلفة من الأديان فبجانب ، الكونفوشيوسية، كان للبوذية تأثير كبير على رؤية الصينيين العامة للحياة ومعتقداتهم الدينية. ثم جاءت الطاوية Taoism فصبغت هذه المعتقدات بلون رومانسي مختلف. وكانت النتيجة مزيج من المعتقدات والمفاهيم الثلاثة التي على مدى ألفي عام شكلت البنية الأساسية للثقافة الصينية .

الطاوية دين منسوب إلى شخص يدعى Lao Tzu ، ومعناها بالصينية "المعلم العجوز الكبير Grand Old Master"، ويعتقد انه ولد حوالي عام ٦٠٢ قبل الميلاد ، أي قبل كونفوشيوس بنصف قرن. وقد اختلفت الروايات حوله. فاحدى الروايات تقول انه حبل به بلا دنس من "نجم شهاب" Shooting Star، وبقي في بطن أمه اثنى وثمانين سنة، وولدته وهو شيخ أشيب الشعر. ورواية أخرى يبدو أنها الأصح تقول انه رجل عادي عاش حياه متواضعة منذ طفولته مارس يوغا التأمل yoga Meditation وحياة النسك. وتقول الرواية انه في آخر أيامه امتطى "جاموسة" وحلّق بها غرباً نحو بلاد "التبت" Tibet، وان شخصاً التقاه وحاول اقناعه للعودة إلى الصين فلم يقبل ، ثم طلب منه أن يترك وراءه أثراً ، فغاب ثلاثة أيام وأحضر كتاباً صغيراً يحتوي على

٥٠٠٠ حرف فقط وسلمه للرجل ثم غاب عن الأنظار. والكتاب بعنوان Tao Te Chin ومعناها "الطريق وقوته" ، وهو الكتاب المقدس لدى "الطاويين" .

لقد بهرت آراء "طاو" Tao الفيلسوف كونفوشيوس فقام بزيارته وعاد مندهشاً وقال لتلاميذه : "أعلم أن للطيور أجنحة تطير بها وأن الأسماك لها زعانف تسبح بها، وأن للوحوش أقدام تسير عليها، وأعلم أيضاً أن هناك حفر تتعثر بها الوحوش وأشباك تصطاد الأسماك وسهام تسقط الطيور. لكن لا أعلم كيف يمكن للتنين Dragon امتطاء الغيوم والرياح والتحليق إلى السماء. لقد التقيت اليوم بمثل هذا التنين" ، أي بـ Tao tzu. ويختلف "طاو" عن غيره من فلاسفة وانبياء الشرق بكونه لم يبشر بدعوته ، ولم يحاور احداً ولم يؤسس جماعة ؛ وكل ما فعله ان ترك كتاباً مختصراً يمكن قراءته بنصف ساعة وامتطى جاموسة طار بها واختفى. وأصبح كتابه ملهماً لأعداد غفيرة من البشر اصبحوا "طاويين".

"وللطريق" Tao ثلاثة معاني :

الأول : أن الـ Tao طريق الحقيقة والواقع النهائي Ultimate Reality وهو أمر سام يتخطى حدود الفهم Transcendental ولا يمكن للحواس ادراكه وللخيال أن يصوره. وتقول مقدمة الكتاب Tao Te Ching ان "الطريق" الذي يمكن ادراكه بالحواس ليس هو "الطريق الحقيقي". فهو أساس الوجود وسر الكون والحياة ، وهو أعظم ما في الوجود .

الثاني : أن الـ Tao عندما يكون مدركاً بالحواس يصبح جسداً Flesh ، وهو بذلك يتحكم بالطبيعة ويدير عجلة الحياة .

الثالث : أن الـ Tao طريقة حياة ومنهج يساعد الإنسان على التفاعل

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

مع الطبيعة والتناغم مع الكون كما وجدا. و"الطاوية" الممارسة في بلاد الشرق تركز على المعنى الثالث للـ Tao أي طريقة ومنهج الحياة. ونتيجة للتأويلات المختلفة لقوة الطاو ظهرت ثلاث مدارس :

أولاً : المدرسة التقليدية الشعبية التي حولت المفهوم الروحي السامي للطاوية إلى ممارسات طقسية وشعوذة واللجوء للسحر . فأصبحت "الصوفية" Mysticism "تصوفاً" Mystification ، وأصبح "الدين" Religion لجوءاً إلى السحر واستحضار الأرواح Necromancy. وهذه المدرسة تعتبر في الصين مدرسة شعوذة وتخلف وفساد.

ثانياً : المدرسة الباطنية Esoteric وتتخذ منهجاً "صوفياً" يمارسه القليلون في نطاق مغلق، وتركز اهتمامها على "القوة" Te التي تحرك المجتمع وتوجهه، ليس بالمفهوم الكونفوشيوسي الأخلاقي بل بالمفهوم النفساني Psychic ، وتقول هذه المدرسة أن الإنسان إذا استثمر وضع السكون Stillness والجلوس جلسة اليوغا مع خمول عقلي Blank Minded، أي الانقطاع عن التفكير بأي شي ، فانه يستطيع أن يتواصل مع الـ Tao، القوة الكونية ، وتصبح له قدرة خارقة للتأثير على الآخرين وقدرة على الشفاء أيضاً. ومع أن هذه الفئة لا تمارس المعجزات علانية الا انهم يعتقدون بأن ممارسة هذه الرياضة الذهنية له تأثيرعلى الصحة النفسية Psychic Health للمجتمع . وهذه المدرسة تلاشى أثرها في الصين وبقيت محصورة في بقاع معزولة غرب الصين.

ثالثاً : أما المدرسة الثالثة فهي المدرسة الفلسفية Philosophical School التي تعتمد مبدأ "السكينة الخلاقة Quietude Creative"، Wn Wei باللغة الصينية ، ويقوم هذا المبدأ على أساس الجمع بين وضعين

للإنسان يبدوان متناقضين ، النشاط المتناهي Supreme Active والارتخاء المتناهي Supreme Relaxation. وحتى يصبح هذا الجمع خلاقاً يجب إطلاق الطاقات الروحية والعقلية للإنسان وتوجيهها نحو "الطريق" Tao الذي يعطي الإنسان شحنة علوية تمكنه من التوحد والانسياب التلقائي مع الطبيعة فيتقبل عمل الطبيعة كما هي دون مقاومة وتشنج. وهنا يصل الانسان إلى وضع متناسق مع محيطه الطبيعي ويتحرر من الانانية وحب الذات ويسمو بنفسه إلى آفاق جديدة، عندها يصبح تفكيره سليماً وعمله مجدياً خلاقاً، ويحقق ذاته كانسان. ويبتعد الانسان عند ذلك عن العنف والتشنج ويصبح انسيابياً في عمله وتصرفاته ، ويتحرك دون إجهاد من خلال فضاءات معينة أتاحتها له الطبيعة شريطة أن يعرف الطريق. ويعطي معلم "الطاوية الفلسفية" المشهور Chuang Tzu مثلاً على ذلك أن لَحَّاماً سؤل كيف استطاع أن يحتفظ بسكينه سنوات عديدة دون شحذ، فأجاب اعلم أن هناك فراغات دقيقة بين اللحم والعظم استطعت أن أمرر سكيني خلالها دون عناء فبقيت السكين كما هي .

وكمثال على التسليم لعمل الطبيعة يروي أحد حكماء "الطاوية" رواية رجل حكيم كان يجلس على حافة مجرى للماء فشاهد عقرباً يسقط في الماء ويكاد يغرق ، فمد يده لانقاذ العقرب فلسعه. وعندما سئل كيف تنقذ عقرباً يلسع، فأجاب إن طبيعتي أن أساعد وأنقذ كما أن طبيعة العقرب أن يلسع دفاعاً عن نفسه.

يرى "الطاويون" أن أقرب تشبيه لفعل الـ Tao هو الظاهرة الطبيعية للماء. كيف تستطيع ، وهي المادة السائلة ، من حمل الأجسام الثقيلة ونقلها حيث تجري. وعليه فان الانسان الذي يعرف القوة الأساسية للحياة ، أي الـ

www.al-maktabeh.com

Tao يعرف أيضاً أن باستطاعة هذه القوة أن تحفظه وتحمله برفق فوق أمواجها وتوصله إلى حيث يصبو. ويقول كتاب الـ Tao: الذين ينسابون انسياب الحياه الطبيعية لا يعرفون قوة بديلة لذلك. فهم لا يخشون التلف ولا يحتاجون لإصلاح .

وكما أن الماء أقرب مثال للـ Tao بالمفهوم الطبيعي، فهي أيضاً أقرب مثال للـ Wu Wie "السكينة الخلاقة"، إذ أن الماء يتشكل بالمكان أو الوعاء الذي يحتويها وتنحدر بسهولة نحو الأعماق .وهكذا الإنسان الذي يتبع الـ Wu Wie. وبالرغم من سيولة الماء وسلاستها فهي تملك قوة هائلة في جريانها، إذ تحول الحجارة الحادة إلى حجارة ملساء تتكيف مع طبيعة الجريان. ويقول كتاب الـ Tao:

"أي شيء أكثر سيولة ومرونة من الماء، ومع ذلك فلها قوة دفع ونحت (إشارة للصخور) لا تقاوم. وهذا يمثل خضوع القوي للضعيف والمتكبر للمتواضع".

وقد اختارت "الطاويه" شعاراً ورمزاً لها يعبر عن فلسفتها الطبيعية المسالمة التي تتقبل التناقضات القائمة في الحياة. وهو عبارة عن دائرة فيها ما يشبه السمكتين المتقابلتين عكسياً احدهما بيضاء والأخرى سوداء، وهذا الشعار يمثل الوحدة والانسجام بين المتناقضات الطبيعية. خلاصة القول أن "الطاوية" تدعو إلى عودة الانسان للطبيعة والانسجام معها ونبذ العنف والانانية والجشع، وتدعو إلى التواضع وعدم الكبرياء والى التسامح وعمل الخير والرفق بالحيوان وبالطبيعة بشكل عام، وترى أن الإنسان كلما ابتعد عن الطبيعة أو قاومها كلما زاد شقاؤه وابتعد عن إنسانيته.

لقد جاءت "الطاوية" مكملة "للكونفوشيوسية" بالرغم من اختلاف

النظرتين. فبينما الكونفوشيوسية تولى اهتمامها للنظام الاجتماعي المعيشي اتت "الطاويه" لتهتم ببعد آخر الا وهو البعد الروحي للانسان. وشكلت كلتا الفلسفتين البنية الأساسية للرؤية والثقافة الصينية .

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

٦. الشنتوية (Shintoism)

"الشنتوية" هي الدين الشائع لدى أهل اليابان، وقد كان فيما مضى عبارة عن مجموعة من المعتقدات والتقاليد الإجتماعية المتوارثة من جيل إلى جيل ومن عائلة حاكمة إلى أخرى. وكلمة "الشنتو Shinto" تعني "تعليمات الآلهة" المسماه "Karmi" . وبالرغم من التأثير الكبير الذي أحدثته "البوذية" على معتقدات اليابان ، والتي انتقلت إلى اليابان في القرن السادس قبل الميلاد وتلتها "الكونفوشيوسية" في القرن الرابع قبل الميلاد، إلا أن أهل اليابان إحتفظوا بالإسم القديم لمعتقداتهم ، أي "الشنتو" كرمز لإحتفاظهم بهويتهم القومية. وقد تبنت عائلة "Yamato" الحاكمة "الشنتوية" كدين رسمي للدولة في القرن الرابع ، وبقي ملازماً للحكم في عهد العائلات اللاحقة. وكون "الشنتوية" مجموعة من المعتقدات والتقاليد المتوارثة فهي لا تنتمي إلى "مؤسس" وليس لها كتاب مقدس معين كغيرها من الأديان.

المعتقد الأساسي في "الشنتوية" هو تقديس واحترام قوى الطبيعة المرئي ، فيها وغير المرئي السماوي والأرضي والتي دعوها "Karmi" .

وتشمل هذه الناس العظماء أحياءً كانوا أم أمواتاً، وكذلك النباتات والصخور والوحوش وقوى الطبيعة كالزلازل والرعود والمياه والشمس

والقمر، وباعتبار أن كل ما في الكون هو وحدة متكاملة تعبر عن الإله، وتتلاقى "الشنتوية" بذلك المفهوم مع "الهندوسية".

لقد أخذت "الشنتوية" عن البوذية كثيراً من المفاهيم والطقوس إلا أنها تأثرت أكثر "بالكونفوشيوسية" من حيث التطبيقات والممارسات الحياتية، كاحترام النظام والانضباط واحترام كبار السن في حياتهم وبعد مماتهم، باعتبارهم "أهل السماء"، وأن احترامهم للرجال العظام رفع هؤلاء إلى مرتبة الآلوهية، واعتبر الأمبراطور تبعاً لذلك سليلاً للآلهة.

بعد الحرب العالمية الثانية وعلى أثر سقوط اليابان بأيدي القوات الأمريكية، أخذ تأثير "الشنتو" والمعتقدات القديمة تتضاءل تدريجياً، والغي الكثير من الطقوس والممارسات التي بقيت محصورة بعامة الناس، كما أن الهالة التي كانت محيطة بالامبراطور أخذت بالتلاشي.

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

الفصل الثالث
مقاربة بين الأديان

١ـ عام :

تطرقنا في الفصول السابقة إلى الأديان الرئيسية المعاصرة في العالم ومشتقاتها، وما تفرّع عنها من معتقدات تحولت مع الزمن إلى أديان ومذاهب مستقلة لها أتباعها ومريدوها. وكانت مصدراً لحروب ومآسي حلّت على الجنس البشري. كل ذلك بسبب التعصب الديني المذهبي من جهة ، واستغلال السلطة للدين والتحريف والإنحراف عن أهداف الدين لتحقيق مآرب السلطة ومصالحها الذاتية. وليس هنا المجال للدخول في تفصيلات هذا الاستغلال ؛ فهدفنا ليس عرضاً للتاريخ السياسي لأتباع هذه الأديان بل عرضاً للأديان كما هي والمقاربة بينها، أي بيان القيم والملامح المشتركة بينها.

من عرضنا السابق يتبين لنا أن هناك فئتان من الأديان الرئيسة مُتباينتان من حيث الأهداف البعيدة والرؤى المستقبلية للإنسان:

١. فئة الأديان السماوية الثلاثة ، اليهودية ، والمسيحية ، والإسلام ، والتي يؤمن أتباعها بأن الإيمان وعمل الصلاح في هذا العالم له جزاء بعد

http://www.al-maktabeh.com

الموت في العالم الآخر ، وهو دخول الجنة والتمتع بالنعيم فيها دون تحديد واضح لماهية هذا التنعم ، هل هو مادي أم روحي أم كلاهما؟.

٢. فئة الأديان التي دعوناها "ذاتية": الهندوسية والبوذية ومشتقاتها ، الطاوية والكنفوشيوسية والزّنية ، والتي يؤمن أتباعها بأن الإيمان وعمل الصلاح في هذا العالم جزاؤه داخلي أي في "الذات البشرية" حيث تبلغ درجة من السمو بحيث تتحد بالإله كما يعتقد الهندوس. أو أن تبلغ "الذات" مرحلة "الاستنارة" أو "البوذية" كما يعتقد "البوذيون".

وإن كان التباين بين هاتين الفئتين يتعلق بالمستقبل غير المنظور للإنسان إلاّ أن هناك مقاربة بينها من حيث ضبط مسلك الإنسان في حياته على الأرض وعلاقته بغيره من البشر، وهو أهم ما يعني الإنسان في حياته الدنيا بغض النظرعن المستقبل غير المنظور بعد موته. ونحن نعلم أن مسلك الإنسان الفرد في الحياة هو مؤشر هام لمسلك البشرية عامة ، ومقياس لأهلية الإنسان لخلافته "لله" على الأرض.

وفي البنود التالية نعرض أوجه المقارنة والمقاربة بين هذه الأديان حسب عناصرها الرئيسية وهي : ماهية الإله ، الرسل والأنبياء ، الآخرة، العبادات والشرائع ، والمبادئ المسلكية في الحياة.

أولاً: ماهية الخالق :

تجمع الأديان "السماوية" على وجود "إله واحد" غير منظور خالق السموات والأرض وكل ما يرى وما لا يرى بتسميات مختلفة باختلاف الشعوب والثقافات. ومع أن هذا الإله خصص له دور في اليهودية

كراعي"لبني اسرائيل" وسموه "يهوه" بإدعاء أنهم "شعبه المختار" ؛ إلا أن كتب اليهودية وأدبياتهم تقر بوجود "الله" الواحد والمهيمن على الكون وما فيه. ومن ناحية أخرى تقر المسيحية بوجود الإله الواحد "الله"، إلا أنها تضيف على ذلك تجلي هذا الإله للعالم بثلاث صور دعوها "أقانيم": أقنوم "الآب" الذي تجلى بكونه خالق ومهيمن على الكل، وأقنوم "الإبن": حيث تجسد بولادته من عذراء ، وأقنوم "الروح القدس" : أي الروح الموحي للأنبياء والناس. وهذه الأقانيم الثلاث تشكل وحدة لا تنفصم هي "الله". أما الإسلام فيعتبر أن الله واحد لا يتجزأ ولا ينفصل وهو الواحد الأحد الخالق والمهيمن على الكل.

أما فيما يتعلق بالأديان "الذاتية"، فالهندوسية تعتبر أن الخالق واحد ويدعى "براهما" وقد خلق الكون بنطق كلمة "أوم". ثم تجلى للإنسان بثلاث وظائف رئيسية فهو "براهما" كخالق للكون ، و"شيفا" كمدمر له ، "وفشنو" كحافظ له. ومن "فشنو" انبثق الرب "كرشنا" وهو الذي وضع الكتب المقدسة.

أما "البوذية" ومشتقاتها ؛ فلا تعطي اهتماماً لموضوع الخالق وإنما تعتبر العالم أزلي قديم التكوين ، وما يهم الإنسان هو حياته على الأرض ، مع أن هذا الدين متفرع عن الهندوسية ويشترك معها في كثير من المعتقدات. لكن "البوذيين" في مرحلة لاحقة اعتبروا أن "بوذا" المستنير هو تجسيد للإله الخالق على الأرض. أما الطاويون فيؤمنون "بطاوتسي" ويسمونه "الطريق" ويعتبرونه "الروح الكونية" والمتحكم في الوجود. ومن ناحية أخرى يعتقد الكونفوشيوسيون "بأهل السماء" كمعبود.

حصيلة القول أن جميع أديان البشر حتى القديمة منها والبائدة ، تقر

http://www.al-maktabeh.com

بوجود قوة عظمى غير مرئية خالقة للكون ومهيمنة عليه ، بغض النظر عن التسميات والأشكال والصيغ التي تجلت فيها هذه القوى للبشر.

http://www.al-maktabeh.com

ثانياً: الأنبياء والرسل :

جميع الأديان تعتبر أن هناك أشخاص ظهروا في التاريخ يحملون رسالات لهداية البشر دعتهم الديانات السماوية أنبياء أو رسل ، واعتبرتهم ألديانات "الذاتية" إما مصلحين أو متجسدين من الإله على الأرض. "ككرشنا" عند الهندوس ، "وبوذا" عند البوذيين ، "وكونفوشيوس" عند الكونفوشيوسون. أما اليهود فلديهم أنبياء عدة أهمهم "إبراهيم" و "موسى" ثم "إيليا" "وأرميا" "وداوود" وأبنه "سليمان" ودعوهما ملكين، وينتظرون "مسيا" المخلص الذي باعتقادهم لم يأت بعد.

أما المسيحيون فيؤمنون بأبي الأنبياء "إبراهيم" وبنبوة "موسى" "وايليا" "واشعياء" وغيرهم من أنبياء اليهود ، ويعتقدون أن "المسيح" هو "مسيا" المخلص الموعود لليهود ولجميع الأمم، ويصبغون عليه الألوهية باعتباره تجسيداً لله على الأرض. أما المسلمون فيقرون بنبوة أنبياء اليهود جميعهم ، وبنبوة المسيح دون الوهيته، ويعتبرون أن خاتم هؤلاء جميعاً هو الرسول "محمد".

وجميع هؤلاء الأنبياء والمصلحين "والمتجسدين المتجلين للبشر" جاءوا برسالات ووضعوا أسساً للعبادة ومبادئ للسلوك البشري، غايتهم جميعاً هداية الناس وتقويم مسلكهم وإشاعة المحبة والتآخي والعدل بينهم وإحلال السلام في العالم.

ثالثاً: الآخرة :

جميع الأديان تؤمن بأن للانسان "آخرة" تتمثل بثواب أو عقاب نتيجة سلكه وأفعاله في الحياة. فأتباع الأديان السماوية الثلاثة يؤمنون بأن لإنسان في آخرته سليقى أجراً على أفعاله في الحياة الدنيا، فإما أن يدخل الجنة" حيث ينعم بالسعادة والمسّرة والنعيم، وإما أن يدخل "جهنم" حيث لقى العذاب الأبدي. مع أن طائفة من اليهود وهم "الصديقيون" لا يعترفون جزاء بعد الموت بل يؤمنون أن الجزاء على الأرض ، فإما أن يسعد الإنسان يطول عمره أو أن يشقى. ويختلف أتباع الأديان السماوية حول وصف الجنة". فاليهود ، ما عدا الصدوقيين منهم ، يعتبرونها مكاناً للسعادة دون صف والمسيحيون يعتبرونها "ملكوت السموات" حيث ينعم المؤمنون بالسعادة ويتحولون إلى شبه ملائكة حيث لازيجة ولا زواج منشدين ومسبحين الله لى الأبد. أما المسلمون فيؤمنون أن "الجنة" ستكون حسّية بمعنى أن الإنسان سينعم بالمسرات الروحية والمادية أيضاً من مأكل ومشرب ومتعة جسدية.

هذا فيما يتعلق بأتباع الأديان السماوية. أما أتباع الأديان التي دعوناها ذاتية"؛ فالهندوس منهم يؤمنون بأن آخرة الإنسان الصالح هو الإتحاد بالإله حيث يصبح جزءاً من كل ، وأن روحه بعد موته تنتقل إلى جسم حي حسب فعاله في حياته ، وتدعى عملية التناسخ ، فإما أن يتحول إلى مخلوق أدنى كحيوان إن كان شريراً أو إلى انسان أرقى إن كان صالحاً، وينتهي مسلسل لتناسخ بالإتحاد بالإله وبلوغ ما يدعونه "النرفانا". البوذيون من ناحية أخرى برون أن "الآخرة" هي في أن تسمو "ذات الإنسان" إلى أن تبلغ درجة الإستنارة" أي "البوذية" التي بلغها "بوذا"، وفي نفس الوقت هم يعتقدون مبدأ "التناسخ" ولكن ليس بالمفهوم الهندوسي الجسدي ؛ بل بإنتقال

http://www.al-maktabeh.com

"الإرادة والفكر" من جيل إلى جيل. و"الكونفوشيوسيون" من جهة يعتبرون الإلتحاق بعد الموت "بأهل السماء" غاية ما يستحقه الإنسان الصالح.

www.al-maktabeh.com

خلاصة القول أن جميع الأديان تحض على الصلاح وتعد الإنسان الصالح بأجر مقابل صلاحه على الأرض، أكان ذلك "جنة" أم "نرفانا" أم "إستنارة" أم أن يصبح من "أهل السماء". ولا يستطيع الإنسان ، كونه مخلوق لا يعلم الغيب ، تحديد ماهية "آخرته" أو نوع الأجر الذي ينتظره بعد موته. ما عدا الملحدين الذين يعتقدون أن بداية الإنسان ونهايته هما في حياته على الأرض وفي موته دون أجر أو آخرة.

رابعاً : العبادات والشرائع

جميع الأديان تحض على قيام الإنسان المؤمن بتأدية فرائض معينة تعبيراً عن إيمانه ، وكرياضة روحية لتهذيب النفس "الذات"، وتبقي على الصلة بين الإنسان والخالق وتُعبّر عن طاعة الإنسان له. وهذه الفرائض تختلف من دين إلى آخر، منها ما نص عليه في الكتب المقدسة ومنها ما وضعته المؤسسات الدينية المتعاقبة بحسب اجتهادات رجال الدين الذين يرأسون هذه المؤسسات . وينطبق ذلك على الشرائع وأحكام الزواج والميراث والشؤون الحياتية الأخرى.

في "اليهودية" نجد أن جميع الفرائض وطرق العبادة من صوم وصلاة وشعائر وشئون تحريم وتحليل وأحكام الزواج والميراث والشئون الحياتية الأخرى نصَّ عليها في شريعة "موسى" "الناموس". وأن ما اضيف إليها من تعديلات أو إضافات من قبل المؤسسات الدينية يتعلق بالتفاصيل والأمور

الشكلية فقط.

أما في "المسيحية" ؛ فلم ينص إلا على القليل من هذه الفرائض والشرائع. وترك الأمر للمؤسسات الدينية لتجتهد وتضع فرائض وشرائع وطرق عبادة بهدي من المبادئ الأساسية التي وضعها "المسيح"، وأهمها أن الإنسان بإيمانه بالمسيح يكون قد انعتق من ربقة "الناموس" الذي وضع قبله وأصبح تحت "النعمة"، أي الحرية المقيدة بالإيمان والرجاء والمحبة. وتركت السياسة وشؤون الحكم للإنسان تبعاً لقول "المسيح": أعطوا ما لله لله وما لقيصر لقيصر".

وكما هو الحال في "اليهودية" كذلك الحال في "الإسلام"، فقد نص الإسلام على الشرائع والفرائض وطرق العبادة والشؤون الحياتية الأخرى في "القرآن" وفي "الحديث" وحسب "السنة" التي سار عليها الرسول "محمد" في حياته. أما ما أضيف لذلك فيما بعد ؛ فكان يتعلق بالتفاصيل وأمور اجتهد فيها العلماء ورجال الدين من مختلف المذاهب والفرق.

والأمر نفسه ينطبق على الديانات الشرقية "الذاتية". فلدى هذه الديانات طرق معينة للعبادة لكنها تنطلق من هدف آخر هو كبح "الذات" وتهذيبها والسمو بها لتكون مؤهلة للإتحاد بالإله كما في الهندوسية، أو لتبلغ درجة "البوذية" أو الاستنارة كما في "البوذية"، أو لتهتدي إلى الطريق "طاوتسي" في الطاوية"، أو لتلتحق "بأهل السماء" كما في "الكونفوشيوسية". وأهم العبادات لدى هذه الأديان هي في ممارسة "اليوغا" الجسدية والروحية عن طريق "التأمل". ولقد تميز "الهندوس" عن غيرهم بأن أعتبروا العبادة ليست محصورة بالقيام بالشعائر في هياكل العبادة ؛ بل أفتوا بأن للإنسان الحرية في شكل العبادة التي يريد طالما أن في ذلك تهذيباً "للذات" وقتل

http://www.al-maktabeh.com

لنزعة الجشع والكبرياء فيها. فهم يعتبرون أن الإنسان المتفاني والذي يتقن عمله بإخلاص يعتبر عمله هذا عبادة ولا يلزمه الذهاب إلى معبد. كما أنه يمكنه أن يتعبد في بيته ، كما أن الأديب أو الفنان أو الموسيقار المبدع يغنيه عمله عن التعبد في المعبد أو القيام بالطقوس الدينية. "الكونفوشيوسيون" من ناحية أخرى يعتبرون المحافظة على النظام العام والتحلي بالتواضع والخلق الحسن عبادة تغني عن الصلاة والصوم وصنوف العبادة الأخرى، وتضيف إلى ذلك احترام كبار السن واجلالهم باعتبارهم سيلتحقون قريباً "بأهل السماء".

خلاصة القول ، إن الفرائض والعبادات في الأديان المختلفة ليست غاية في ذاتها بل وسيلة لبلوغ الهدف ، أكان ذلك دخول "الجنة" في "الآخرة" أو الرقي "بالذات" لتبلغ "النرفانا".

خامساً: المبادئ المسلكية

جميع الأديان المعاصرة منها والبائدة تحض على الصلاح والسلوك السوي للإنسان، وتحض على التسامح وعدم الإعتداء وعلى العدل في المعاملة سواء ذلك على المستوى الفردي أو على المستوى الجماعي ، كما تحض على الصدق والترفع عن الرذائل والتواضع ونبذ الكبرياء والشهوة، وعلى كل ما من شأنه أن يجعل الإنسان كائناً صالحاً ويقربه من المثل الأعلى الذي يعبده.

وتحدد الأديان العقبة التي تعترض الإنسان في سعيه إلى الصلاح بصور مختلفة. فالأديان "السماوية" تسمّى هذه العقبة "ابليس" أو "الشيطان"

وتعتبره المحرض على الخطيئة والشر جرياً على فعلته الأولى عندما عصى "الله" وأغرى حواء وآدم بالعصيان فأخرجهما "الله" من "جنة عدن" وفرض عليهما وعلى الجنس البشري الشقاء إلى حين. والتخلص من فعل "إبليس" يأتي عن طريق العودة إلى طاعة الله وحفظ وصاياه من أجل العودة إلى "الجنة" ثانية.

أما الأديان الشرقية "الذاتية" فتعتبر هذه العقبة كائنة أصلاً في "ذات" الإنسان ولا تأتي من خارجها، وتتمثل بعنصرين أساسيين: "الشهوة" Desire و"الكبرياء"Arrogance ولتحرير"الذات" من هذين العنصرين لا بد من كبح جماح النفس وتهذيب "الذات"، وهو الذي يقرّب الإنسان ويوصله إلى حالة "النرفانا" أو حالة "الإستنارة".

والأديان جميعها، باستثناء "اليهودية"، تعتبر الناس سواسية أمام "الله" ولا تفرق بينهم من حيث الجنس أو اللون. فهي مبادئ عالمية ، لجميع الناس حرية الانتماء إليها واعتناقها. واستثناء "اليهودية" من هذا الإجماع ناجم عن اعتقادهم بأنهم "شعب الله المختار" وأن الشعوب الأخرى "الغئويم" أدنى درجة. فولد ذلك لديهم شعوراً عنصرياً لا يرضى به "الله". ونسوا أن "الإختيار" الأصلي كان لآبائهم وعلى أساس الإيمان "بالله" الواحد وطاعته وليس على أساس الجنس.

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

٢ ـ كلمة أخيرة :

بعد أن استعرضنا في الفصول السابقة الأديان الرئيسية في العالم وشرحنا مرتكزاتها الأساسية ، وأسسها الإيمانية وتعاليمها المسلكية ، وبعد أن بيّنا المقاربة والمقارنة بينها، "سماوية" كانت أم "ذاتية" ، بعد هذا كله لا بد من طرح السؤال التالي: هل كانت نتائج إعتناق البشر لهذه الأديان لصالح الإنسان؟ وهل حققت الأديان ما هدفت إليه أصلاً من المساواة بين البشر ونشر التآخي بينهم وإحلال العدل والسلام على الأرض؟ .

إن ما نشهده حالياً من خصومات وبغضاء وحروب بين البشر بدوافع دينية ، وما شهدناه كذلك منذ بدء التاريخ ، يشير إلى أن الإنسان اتخذ الدين كهوية عنصرية تبعده عن أخوته البشر أتباع الديانات الأخرى. ومنشأ ذلك في الواقع هو حب "الذات" أي "أنانية" الإنسان وكبرياءه ونزعته الجامحة نحو التملك والتسلط ؛ فاتخذَ الدين في كثير من الحالات وسيلة لتحقيق هذه النزعة . فخاصم غيره وحاربه بإسم الدين وبحجة الدفاع عن الدين. وكان للسلطة السياسية الدور الرئيسي في الإستخدام السئ للدين. ونماذج هذا الإستخدام السئ في التاريخ كثيرة. فالحروب الصليبية قامت باسم حماية القبر المقدس وتحريره من قبضة المسلمين ، ومحاكم التفتيش

http://www.al-maktabeh.com

قامت بها الكنيسة ضد أتباع الدين الإسلامي وأتباع الدين اليهودي. والحروب التي قامت بين الفرق الإسلامية في الشرق من سنة وشيعة وفاطميين قامت باسم الدين من أجل السلطة ولتحقيق مصالح سياسية. كذلك الحال بين "البروتستانت" و"الكاثوليك" في "ايرلندا"، وبين "المسلمين" و"الهندوس" في "كشمير" . وكان آخر استخدام سئ للدين انحياز اليمين المسيحي والأصولي في الولايات المتحدة إلى "إسرائيل" ضد العرب والمسلمين استناداً إلى دعاوى دينية باطلة.

إن البغضاء بين البشر التي سببها التعصب الديني واستخدام الدين لغير أهدافه لم يكن ليرضي "الخالق" الذي أراد بالأديان هداية الناس. ولو عاد الأنبياء والمرسلون إلى الدنيا وشاهدوا ما حصل بعدهم من إنتهاك للمبادئ والقيم التي وضعوها والإنحرافات والتأويلات المبتدعة لهذه المبادئ لتبرأوا جميعاً من أتباعهم.

فماذا سيقول "بوذا" إبن الأمير الهندوسي الذي ترك حياة العز والرفاهية ولجأ إلى الجبال وعاش على أقل من الكفاف لتطويع نفسه وتهذيب ذاته حتى بلغ مرتبة "الإستنارة"، والذي ترك للإنسانية كنزاً من المثل العليا والمبادئ السامية. ماذا سيقول عندما يرى خلفاءه ومريديه ومريدوه كيف حولوا هذه المبادئ إلى طقوس عقيمة وممارسات أبعد ما تكون عن "الإستنارة الروحية" التي أرادها معلمهم.

وماذا سيقول "المسيح" الذي جاء لتحرير الإنسان من ربقة "الناموس" الثقيل ومن تبعة الطقوس والتقاليد الجامدة والإنتقال به إلى عالم الحرية "والنعمة" Grace المرتكزة على الإيمان والرجاء والمحبة ، والذي قلب موائد الصيارفة وطرد بسوطه باعة الحمام من هيكل العبادة ، عندما يرى أتباعه

وقد حولوا هذه الحرية إلى قيود طقسية وانغلاق طائفي متعصب ، واستخدموا رسالته السماوية سياسياً ورفعوا "صليبه" شعاراً لإثارة الحروب وإبادة البشر.

وماذا سيقول "محمد" الذي جاء برسالته الإنسانية وحطم الأصنام في "مكة" ودعا إلى عبادة "الإله الواحد" وجمع شمل الأمة ، عندما يرى خلفاءه وأتباعه وقد عملوا فرادى وجماعات على هدم البناء الشامخ الذي وضعه، فاقتتلوا فيما بينهم وحرّفوا الدين السوي الذي جاء به عن مساره الصحيح، والصقوا به كثيراً من الممارسات والمفاهيم البعيدة عن روح الإسلام ، واستخدموه لإثارة التعصب والبغضاء بين الناس خدمة لمصالح حكامهم وتحقيقاً لمآربهم ، وإشباعاً لنزوات بعض الدعاة من المغرضين.

ثم أن "تكفير" الإنسان لغيره لمجرد أنه يعتنق ديناً آخر أمر لا يقره الدين الحق ولا يرضي وجه "الله" الذي أمر بالمحبة والتسامح والتآخي بين البشر. ولا يحق للإنسان أن يدين غيره ؛ فالدّيان هو الخالق وحده. وهل يعقل أن يذهب المسيحيون وحدهم كما يدعون ، وعددهم لا يتجاوز ربع سكان المعمورة، إلى "الجنة" وثلاث أرباع المسكونة الآخرين إلى "جهنم". أو أن يذهب المسلمون الذين لا يتجاوز عددهم سدس سكان المعمورة إلى "النعيم" وخمسة أسداس سكان المعمورة إلى "الجحيم"، كما يدعي المسلمون أيضاً؟ وما هو قصد الإله من ذلك لوصح ، وهو المتعالي الرحيم الرؤوف وأب للجميع؟ وهل يقبل الإله أن يكون اليهود، الذين لا يتجاوز عددهم بضعة ملايين ، "شعبه المختار" ويرفض البلايين من الشعوب الأخرى؟.

سُئل "بولس" وهو من أكبر دعاة "المسيحية" من قبل أحد الوثنيين : ما هو مصير الناس الذين لا "ناموس" لهم؟ أي لا شريعة ولا كتاب يهتدون به

http://www.al-maktabeh.com

فأجاب: إنهم سيحاسبون عند الله بموجب "ناموسهم الطبيعي"، وفي ذلك دلالة هامة.

http://www.al-maktabeh.com

إن "الناموس الطبيعي" الذي وضعه الخالق للمخلوقات جميعها بما فيها الإنسان مبني على النظام والتكامل والتناسق ، وأي خروج على ذلك يعتبر إخلالاً بهذا الناموس ومعارضة لمقاصد الخالق.

وقصة "الخلق" في اليهودية والمسيحية تشير إلى أن "الله" خلق الإنسان على صورته ومثاله، ومعنى ذلك أنه ميزه عن بقية المخلوقات ليكون ذا إرادة ومقدرة على الإبتكار والخلق، ولم يقصد بذلك أن يتمرد الإنسان على الخالق ويعمل على تدمير الناموس الطبيعي للحياة. كما أن القصة لدى المسلمين تشير إلى أن "الله" خلق الإنسان ليكون "خليفته" على الأرض، بمعنى أن يسلك السلوك السوي ويعمر الأرض بما يرضي "الله".

وفي "البوذية" و"الطاوية" المنبثقة عنها ما يحض على عدم أنتهاك الناموس الطبيعي الذي وضعه الله للحياة ، وقصة الراهب البوذي والعقرب التي ذكرناها في فصل سابق خير دليل على ذلك.

إن انتهاك الإنسان للناموس الطبيعي الذي وضعه "الله"، ناجم عن بذرة "الشهوة والكبرياء" التي أدت إلى خروجه من جنة "عدن" وسقوطه ، فأساء استخدام "الإرادة" التي منحها "الله" له. وحتى بعد أن جاءه من الرسل والأنبياء من ينبهه ويهديه إلى الطريق السوي أخذته العزة بالإثم وتمرد على ما جاء في "الرسالات" أيضاً . وبدلاً من إشاعة العدل والسلام على الأرض استخدم هذه "الرسالات" في كثير من الحالات لإشاعة البغضاء وإثارة النزاعات بين البشر، و في ذلك خروج للإنسان عن إنسانيته.

يعتبر "الألم" "الحقيقة الأولى" في المعتقد البوذي ، و"الحقيقة الثانية" هي "مسببات الآلم". وتعزى هذه المسببات إلى "الرغبة أو الشهوة" Desire ، وليست بالطبع كل رغبة بل هي الرغبة الأنانية والجشع التي بسببها يتجاوز الإنسان حقه الطبيعي في الحياة إلى حد التسلط على حقوق الغير، وهو من المحرمات. ولا يختلف الأمر عما جاء في الأديان الأخرى. ففي المسيحية "الشهوة" و"الكبرياء" من المسببات الأساسية لوقوع الإنسان في "الخطيئة"، وقد ذكرنا سابقاً أمثالاً وأقوالاً "للمسيح" تنهي عن هاتين المثلبتين. وفي الإسلام أيضاً كثير مما يشير إلى ذلك ومنها ما جاء في "القرآن" من أن "النفس أمّارة بالسوء" . إن خلاص الإنسان من هذه الآفات يأتي من سيطرته الإنسان على "ذاته" وتهذيبها، بهدي مماحض عليه دينه ، بوذياً كان أم هندوسياً أم مسيحياً أم مسلماً. ولنستذكر في هذا المجال قول "كونفوشيوس" : "السلام في القلب يؤدي إلى جمال التصرّف ، وجمال التصرّف يؤدي إلى الانسجام في العائلة، فإحلال النظام في الأمة ، فالسلام في العالم". وكذلك قول "الدلاي لاما البوذي" : "السلام داخل الفرد سلامٌ في العائلة، والسلام في العائلة سلامٌ في المجتمع، والسلام في المجتمع سلامٌ في العالم". وعندما سُئل "المسيح" من قِبل تلاميذه : "أرِنا ملكوت السموات"، أجاب : "ملكوت السموات في داخلكم"، أي في "ذواتكم".

إن جوهر التديّن هو تهذيب الذات البشرية ، فيسلك الإنسان سلوكاً قويماً ويتعامل مع أخيه الإنسان تعاملاً صادقاً مبنياً على المودة والإحترام ، وهذا ما تحضّ عليه جميع الأديان ، بغض النظر عن طرق وصور العبادة المختلفة ، ولو تحقق ذلك لشاع العدل والسلام على الأرض.

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

ملحق

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

الصهيونية المسيحية في الغرب
جذورها وانعكاساتها السياسية والدينية

(محاضرة ألقيت في قاعة المنتدى العربي بعمان)
بتاريخ ١ / ٦ / ٢٠٠٤

الصهيونية المسيحية "Christian Zionism" مصطلح حديث اطلقه الكتاب الغربيون على تيار عقائدي ديني في الغرب، خاصة في الولايات المتحدة وبريطانيا، من اتباع بعض الكنائس الانجيلية Evanglical Churches، كالمعمدانين الجنوبيين Southern Baptists والمنهجين Methodists الذين يؤمنون بعصمة وحرفية كل ما جاء في الكتاب المقدس بشقيه العهد القديم والعهد الجديد وانسحاب هذا الفهم الحرفي على "الوعد وارض الميعاد"، الامر الذي يختلفون فيه مع بقية الكنائس المسيحية، كما انهم يؤمنون بالولادة الثانية الروحية للمؤمن حيث يصبح "متجدداً" Born Again . وقد اطلق على هذا التيار ايضاً اسم " اليمين المسيحي "Christian Right" تارة و"المسيحيين الاصولين "Christian Fundamentalists" تارة اخرى، وهما

http://www.al-maktabeh.com

مصطلحان تمويهيان يخفيان خلفهما تحريفاً وتشويهاً للمعتقد المسيحي الحقيقي.اذ ان حقيقة الامر هي ان معتقد هذا التيار هو معتقد صهيوني بحت بصيغة مسيحية .وقد استطاع هذا التيار منذ ربع قرن الوصول الى السلطة في الولايات المتحدة بدأ بالرئيس"رونالد ريغان" عام ١٩٨٠ وانتهاء بالرئيس الحالي "جورج بوش الابن" ، واخذ يضع استراتيجياته السياسية ويتعامل مع قضايا العالم، خاصة العربي والاسلامي، بوحي من هذه العقيده.وقد اطلق هذا التيار مصطلح "الصهيونيين المسيحيين" على نفسه و اخذ يجاهر به بعد عام ١٩٦٧ وهو عام احتلال اليهود لكامل فلسطين، الحدث الذي اعتبره مؤيداً لصحة عقيدتهم .

"والصهيونية المسيحية" كمعتقد هي وريثة للصهيونية اليهودية، وهي ذات جذور دينية قديمة تعود الى القرن الثاني الميلادي، وقد تبناها آنذاك بعض معتنقي المسيحية من اليهود كفرقة "المونتانيين" "Motanists" ، وعقيدتهم استمرار وتطوير للعقيدة الصهيونية التي تبناها اليهود منذ سبيهم الى "بابل" في القرن الخامس قبل الميلاد، ولكن بمفهوم مسيحي.وقد نمت هذه العقيده وتبلورت في الغرب في القرن الثامن عشر ميلادي، بدأ من بريطانيا واخيراً في الولايات المتحدة، وذلك نتيجة للتزواج بين الفكر الغيبي اليهودي "Apocalyptic thought " والفكر الغيبي المسيحي، وكلا الفكرين يدوران حول نهاية العالم "ومجيء المخلص" وذلك استناداً الى رؤى خيالية ذكرت في سفر "دانيال" من كتاب العهد القديم وفي سفر "الرؤيا" من كتاب العهد الجديد .

لقد حاولت ان اتتبع تاريخ نشوء هذه العقيدة وتطورها بالرجوع الى مصادر دينية ومن هذه المراجع سفر "دانيال" وسفر "الرؤيا"، و الى قراءات

في كتب غربية منها كتاب "النبؤه والسياسة Prophecy and Politics" للكاتبة الامريكية "جريس هالسي"Grace Halsey " وكتاب " آخر كوكب عظيم ـ الارض The Last Great Planet Earth للكاتب "هال لندسي" Hal Lindsay وكتب اخرى. ولعل اهم مرجع اخذت عنه الكتيب الذي اصدره مجلس كنائس الشرق الاوسط عام ١٩٨٨ بعنوان "ماهية الصهيونية المسيحية الاصولية الغربية " والذي يشرح بالتفصيل المفهوم العقائدي لهذه الحركة وخطورته على الإيمان المسيحي، وخروجه عما تعتقد به الكنائس المسيحية الأساسية، الكاثوليكية منها والبروتستانتية والأرثوذكسية .وحتى نفهم أسرار هذه الحركة وأهدافها لابد من تتبع نشأتها منذ المهد ونبدأ اولاً بالصهيونية اليهودية:

١ ـ نشأة الصهيونية اليهودية :

تكون لدى اليهود اثناء "السبي البابلي" في القرن الخامس قبل الميلاد شعور بالحنين للعودة الى "صهيون" وهو مرتفع في القدس كان قد أقيم عليه "الهيكل" وازاله عند السبي ملك "بابل".

وقد الفوا في "بابل" نشيداً يعبر عن هذا الحنين وهو المزمور ١٣٧ ونصه: "على انهار بابل هناك جلسنا، بكينا عندما تذكرنا صهيون، على الصفصاف علقنا اعوادنا، سالنا الذين سبونا اغنية من اغاني صهيون، كيف نغني في ارض غريبة، لتتساني يميني يا اورشليم ان نسيتك وليلتصق لساني بحنكي ان لم افضلك على اعظم فرحي ." وهذا المزمور اصبح فيما بعد نشيداً وشعاراً لما سمي فيما بعد "بالصهيونية" .ومنذ ذلك الحين واليهود ينتظرون الخلاص على يد "مسيا" أي "المسيح" الذي سيجمعهم ويقيم لهم

http://www.al-maktabeh.com

ملكاً ارضياً في صهيون حسب اعتقادهم ، وهو رمز لفلسطين . وعندما جاء "المسيح" ونادى " بمملكة السماء" رفضوه وأبقوا على إيمانهم ينتظرون مجيء "مسيحهم" الذي سيقيم لهم "مملكة على الارض". وبعد عودتهم الى القدس على يد "كورش" ملك فارس الذي أعاد بناء هيكلهم ازداد توقعهم بقرب مجيء المسيح وقيام الملك . الا ان ذلك لم يتم ، وقام الرومان في القرن الأول الميلادي بهدم الهيكل وطردهم من "القدس" . فتجدد حنينهم الى "صهيون" واخذت رؤيا "دانيال" الخيالية تتمثل امامهم وترسم لهم نهاية مفجعة للعالم الذي يعيشون فيه وتعمق ايمانهم بان "مسيا" قادم لانقاذهم من المصير المظلم .

٢ ـ نشأة الصهيونية المسيحية :

في القرن الثاني الميلادي ظهر بين الذين اعتنقوا المسيحية من اليهود بعض الهراطقة يحملون فكراً غيبياً مشابهاً للفكر الغيبي اليهودي ، ومنهم "مونتان Montan" الذي تزعم فرقة "المونتانيين"، مستندين في ذلك الى رؤيا "دانيال" في سفره والرؤيا التي ذكرها يوحنا اللاهوتي في سفر "الرؤيا"، وهي تشير الى الاضطرابات والحروب والنوازل التي ستحل بالعالم في اخر الأيام، وتنتهي بمعركة تدور بين قوى الخير وقوى الشر في "تل مجدو" بفلسطين، اطلق عليها اسم معركة "هرمجدون" Harmagedon ، حيث تنتصر قوى الخير على قوى الشر ويعود " المسيح" الى الارض ليقيم مملكة العدل والسلام لمدة الف سنة، وهو ما سمي فيما بعد "بمعتقد الالفية" Millenialism لقد انتشر معتقد "الالفية" في اوروبا في القرن السابع عشر ميلادي على يد بعض الفرق المسيحية المنبثقة عن الحركة البروتستانتيه التي

قادها "مارتن لوثر" Martin Luther عام ١٥١٧، وبدأ أول ما بدأ في المانيا ثم في بريطانيا. غير ان هذا المعتقد لم تتبناه الكنائس المسيحية الرئيسية واعتبرته نوعاً من الهرطقه والمغالاه الخيالية .

انقسم "الالفيون Millennialists" في اوروبا الى ثلاث فرق: فريق " الماقبل الفيين Premillennialists" الذين قالوا ان المسيح سياتي شخصياً قبل اقامة حكم الالفية حيث يعلن عن الانجيل في جميع انحاء المعمورة ويتحول اليهود الى المسيحية، وفريق "الما بعد الفيين "Postmillennialists " الذين يقولون ان المسيح سياتي بعد ان يكون قد اعلن عن الانجيل في جميع انحاء المعمورة وتحول اليهود الى المسيحية، وفرقة "اللالفيين" Amillennialists الذين يؤولون فكرة الالفية تاويلا رمزياً وهو ما تتفق عليه جميع الكنائس المسيحية الرئيسية .

اما "الما قبل الفيين" فقد انبثق عنهم فريق يدعى الفريق "الما قبل الفي المستقبلي Futurists وظهر في القرن التاسع عشر ومن دعاته "جون داربي John. Darby" وسي سكوفيلد C. Scofield وهما رجلا دين وكاتبان ودعي هذا الفريق بفريق "التدبيريين Dispensationalists" . وهؤلاء يعتقدون ان التاريخ البشري مقسم الى سبع مراحل يظهر فيها الله "تدابيره" Dispensations ومقاصده بصيغ مختلفة. وان العالم يمر حالياً في المرحلة السادسة، وتنتهي هذه المرحلة بعودة المسيح وتاسيس مملكة "الالفية" حيث تبدا المرحلة السابعة والاخيرة.

ويدعى هؤلاء ان الله في "تدابيره" وعلاقته مع الانسان يقوم بعملين متوازيين احدهما من خلال "الكنيسة المسيحية" والاخر من خلال "اسرائيل" ويعتقدون ان عمل "الكنيسة المسيحية" ينتهي بعودة "المسيح" ويبدأ عمل

http://www.al-maktabeh.com

"مملكة اسرائيل" كاداه بيد الله في الايام الاخيره .

http://www.al-maktabeh.com

ومعتقد "التدبيريين" هذا يتبناه حالياً الاصوليون المسيحيون Christian Fundamentalists ويطلق عليهم ايضاً اسم "الصهيونيين المسيحيين "Christian Zionists" الذين يربوعدد مؤيديهم في الولايات المتحدة على ٦٠ مليون نسمة. ويدير زعمائهم عدداً كبيراً من الكنائس والمعاهد والمحطات التلفزيونية ومنهم رجال اعمال كبار ورجال دين وسياسيون بينهم الرؤساء السابقون "رونالد ريغان"، "وجيمي كارتر"، "وبوش الاب" والرئيس الحالي "بوش الابن" "وبات روبرتسون" مرشح الرئاسة السابق "وجيري فولول" رجل الدين المعروف "وبلي جراهام" الواعظ الامريكي المشهور وابنه"فرانكلين" وكثيرين من رؤساء الشركات ورجال الاعمال المعروفين .

ان هذه المعتقدات الغيبية ليس هناك ما يؤيدها صراحة في الكتاب المقدس، كما انها استثنيت من ادبيات الكنائس المسيحية وعقائدها بعد القرن الثالث الميلادي واعتبر معتنقوها هراطقه. الا انها كانت تعود الى الظهور من حين الى اخر عند حدوث ازمات عالمية، حيث تنتعش التنبؤات الخيالية حول المستقبل .ومن ناحية اخرى ليس في كتاب العهد الجديد أي سند او اشارة الى وجود الصهيونية المسيحية ، وبعكس ذلك فالمسيح وبعده "بولس" قاوموا ورفضوا الفكر التعصبي الغيبي اليهودي. ويذكر" سفر الاعمال" ان تلاميذ المسيح سالوه متى ياتي "ملكوت السموات" فاجابهم: "ليس لكم ان تعلموا الغيب الذي هو في علم الله وحده".كما ان بولس في الرسالة الى " غلاطية" قاوم محاولات الكنائس الاولى بتهويد الفكر المسيحي حيث قال لهم "انه في المسيح لا يهودي ولا يوناني بل الكل سواسيه "

لقد كان لدى بعض الفرق المنشقة عن المسيحية في القرن الثاني

الميلادي تصور قريب من معتقد "الماقبل الفيين" كفرقة "المونتانيين" المذكورة سابقاً الا ان جميع الكنائس المسيحية الرسمية رفضت هذا المفهوم واعتبرت معتقيه "هراطقة" .

في أواخر العصور الوسطى ظهرت في اوروبا افكار غيبية يهودية قادت فيما بعد الى فكرة قيام كيان سياسي لإسرائيل. وتبنى هذه الافكار فرقة "الكابال Kabbals" اليهودية التي تزعمها يعقوب حلفي Jacob Halvi الذي ظهر في اسبانيا (١٠٧٤ ـ ١١٣٥) ثم انتقل وعاش في القدس . وقد ازدادت افكار هذه الفرقة تاثيراً في اوروبا عندما قام ملك اسبانيا عام ١٤٩٥م بطرد اليهود من اسبانيا واصبح "للكابالين" تاثير كبير على بعض المفكرين الاوروبين المنتمين الى الحركة الانسانية humanists امثال "روتشلين Reuchlin" "وهيوغو غرويتوس Hugo Grotius" من معاصري "مارتن لوثر ". فأخذ "روتشلين" يشجع اتباع حركة الاصلاح لقراءة كتاب العهد القديم، وتبني افكار "الكابالين" الداعية الى قيام كيان سياسي لليهود .

وفي القرن السادس عشر اخذ الاصلاحيون "البروتستانت" يركزون على كون "الكتاب المقدس" هو السلطة الوحيدة التي توجه الايمان المسيحي دون الكنيسة، وينادون بحرية المؤمنين في تأويل ما جاء فيه بايحاء الروح القدس. ومن خلال اباحة تاويل نصوص الكتاب المقدس والخروج على مركزية الكنيسة اصبح الباب مفتوحاً لظهور انحرافات في المفاهيم الدينية. فقام "الكلفانيون" "واللوثرين" على اثر ذلك بوضع اسس صارمة للتاويل. غير ان عدد من اللاهوتيين غالى في التاويلات، ومنهم من ادعى ان بريطانيا هي "اسرائيل الجديدة" وبعضهم ادعى ان الشعب البريطاني هو احد اسباط اسرائيل "العشر المفقودة" وقد تنامى هذا الشعور في عهد "كروموِل

http://www.al-maktabeh.com

" Cromwel، ففي عام ١٥٨٥ نادى القس "توماس برايتمان Thomas Brightman" بضرورة إعادة اليهود الى فلسطين كتحقيق لنبؤات العهد القديم . وفي عام ١٦١٥ شدد النائب البريطاني اللورد "هنري فنش henry finch" على ضرورة عودة اليهود وكان له تاثير كبير في دوائر المثقفين والسياسين الانجليز . وبانتهاء حكم "كروموبل" خبت هذه الدعوات الا انها عادت للظهور على اثر الثورتين الفرنسية والأمريكية . ان هذه التطورات مهدت الطريق لان يصبح مفهومي "الما قبل الفيه" "والتدبيرية" سمه عامة وتقليداً لاهوتياً لدى بعض البروتستانت الانجليز، وان عودة اليهود الى فلسطين هو "تدبير الهي"، واصبحت انجلترا بعد عام ١٨٠٠ مركزاً لنشر هذا المفهوم ومن اهم دعاته القس "لويس وي" louis way الذي اسس عام ١٨٠٩ جمعية للترويج للمسيحية بين اليهود ، وهكذا اصبحت انجلترا مهداً "للصهيونية المسيحية".

وقبل انعقاد المؤتمر الصهيوني عام ١٨٩٧ في "بال Basel" في سويسرا بتسعين عاماً كانت افكار القس " لويس وي" قد تبناها عدد كبير من السياسين ورجال الدين الانجليز، مثل "صامويل تيلر كولردج S.T Coleridge"، والبرلماني "هنري درموند Henry Dramond الذي وضع اسساً ثابتة للصهيونية المسيحية . ولا بد من الاشارة هنا الى ان قسماً من دعاة عودة اليهود الى فلسطين كانوا "لاساميين " أي معادين لليهود وكانوا ينادون بذلك رغبة في التخلص من اليهود في انجلترا.

ومن رواد هذا المبدأ ايضاً كان "لورد شافتسبري" المصلح الاجتماعي الانجليزي الذي عمل على تحرير انجلترا من عمل الرق واستغلال عمل الاطفال، وكان يشدد على ضرورة نقل اليهود من بريطانيا الى فلسطين

تخلصاً منهم. كما ان مشاهير الدعاة للصهيونية المسيحية القس "وليم هتشلر Heshler. W" الذي كان صديقاً مقرباً من" ثيودور هرزل Theodor Herzel" أبو الصهيونية الحديثة وقد عمل معه مدة ثلاثين عاماً . ومن المؤمنين بالصهيونية المسيحية كان "لويد جورج" وآرثر بلفور وونستون تشيرتشل رئيس وزراء بريطانيا في الحرب العالمية الثانية ، وقد اتفق ايمان هؤلاء بهذا المبدأ مع أهدافهم السياسية المعروفة .

ان مؤلف "وعد بلفور" الشهير عام ١٩١٧ الذي مهد لقيام دولة لليهود في فلسطين كان الصهيوني المسيحي لورد "ارثر بلفور Arthur Balfour" الذي بلقاءاته مع "هرتزل" "وحاييم" "وايزمان" وضع سياسة الوعد.

لقد انتقل مفهوم "الالفية" وتوابعها الى الولايات المتحدة وكان الانجليون الاميركان في بادىء الامر بين (٥٣٧١ ـ ١٧٧٥) يدعون الى مبدأ "الما بعد الفية " القاضي بعودة المسيح بعد ان يتحول اليهود الى المسيحية ، حيث تصبح الولايات المتحدة هي "اسرائيل الجديدة" او "مملكة المسيح". ثم تحولوا الى "الما قبل الفيبة" القاضي بعودة "المسيح" ليتحول اليهود بعد ذلك الى المسيحية حيث يصبح هو ملكهم .

وخلال الفترة من ١٨٦٧ـ١٩٢٠ كان مؤتمر "الكتاب والتنبؤات" منبراً هاماً للقس "جون داربي" المذكور اعلاه لنشر دعوته وادى ذلك الى نشوء "الصهيونية المسيحية " بين الانجليين الامريكين وبين عدد من الكنائس البروتسانتيه،.كالمشيخيين والمنهجين والمعمدانين والاسقفين، وكان اهم دعاة الصهيونية المسيحية "وليم بلاكستون" الذي الف عام ١٨٨١ كتاب "يسوع قادم Jesus is coming وقام بترويج فكرة اقامة دولة لليهود في فلسطين وذلك قبل دعوة هرتزل بست سنوات، وقد ايده في ذلك عدد من الشيوخ ورجال

http://www.al-maktabeh.com

الاعمال الكبار مثل" جون روكفلر John Rockfeller" "وشارلز سكرايبنر Charles Scribner" "وجي بي مورغان J.P.Morgan" الذين طلبوا من الرئيس بنيامين هريسون Benjamin Harrison ان يدعو الى قيام دولة لليهود .

وعندما بدا "هرتزل" يبحث في اقامة وطن لليهود في "اوغندا" او "الارجنتين" بعث له الصهيوني المسيحي "وليم بلاكستون" بنسخة من الكتاب المقدس مؤشراً له على النصوص المتعلقة باسرائيل وفلسطين مؤكداً له الا مكان لوطن لليهود سوى في فلسطين .وكانت اهم اداة لنشر هذه الدعوة ونشوء الصهيونية المسيحية هو نشر صيغة جديدة للكتاب المقدس بتفسير جديد وضعه "سكوفيلد" باسم "Scofield Reference Bible" واصبحت صيغة الكتاب هذه الصيغة المحببه لدى الانجيليين الاصوليين في امريكا .

وبقيام الحرب العالمية الاولى اخذت فكرة اقامة دولة اسرائيل في فلسطين تنتعش بين الكنائس الانجيلية الاصولية ،وقام دعاتها باصدار نشرات توزع بالمجان على الشعب الامريكي تدعو لذلك تحت عنوان " الاصوليات " Fundamentals وكان ذلك بداية لتشكيل جماعة الاصولين في الكنائس الانجيلية .

تجدد الصهيونية المسيحية الاصولية بين ١٩٧٠-١٩٨٠

لم تصل الصهيونية المسيحية الاصولية الى مستوى الحركة المؤسسية المنظمة في الولايات المتحدة حتى اواسط السبعينيات، مع ان قيام دولة اسرائيل عام ١٩٤٨ شكل لدى دوائر الانجيليين الامريكين قناعة بصحة

٤٥٩٩٢٨

تنبؤات الكتاب. وكان لاحتلال الضفة الغربية ١٩٦٧ بما فيها القدس اثر في تثبيت هذه القناعة وان العالم اصبح يتجه نحو الايام الاخيرة .وقد كتب الواعظ الشهير" BillyGraham بيلي جراهام" مقالاً في صحيفة انجيلية كبيرة بعنوان "المسيحية اليوم" Christianity Today قال فيها:

"لاول مرة بعد ٢٠٠٠ عام تصبح "القدس" بكاملها في ايدي اليهود. وهذا ما يبعث لدى قارىء الكتاب المقدس الدهشة ويجدد ايمانه بصحة ما جاء في الكتاب المقدس". وتلى ذلك نشر كتب عديدة حول الموضوع منها كتاب "هال ليندسي" "اخر كوكب عظيم ـ الارض The Last Great Planet Earth" الذي اصبح الاكثر مبيعاً، وفيه تاكيد على مبدا "الما قبل الفية " ونهاية العالم وتاكيد للمعتقدات الصهيونية المسيحية .

وتروي "جريس هالسي" مديرة مكتبة "رونالد ريغان" كيف ان ريغان عند احتلال اسرائيل للضفة الغربية والقدس ١٩٦٧ هاتف "بات روبرتسون Pat Robertson" القس المشهور ومرشح الرئاسة الامريكية سائلاً: اترى ان في ذلك اشارة الى قرب معركة الايام الاخيرة "هرمجدون" ومجيء المسيح ؟؟ فاجابه: "بات روبنسون": بالتاكيد ... هللويا ، هللويا !!

في عام ١٩٧٦ تشكل حلف ديني سياسي بين المؤسسات الصهيونية الامريكية والقيادة الإسرائيلية والصهيونيين المسيحين، يجمعهم مبدأ واحد وهو دعم دولة اسرائيل وتثبيت كيانها في فلسطين تمهيداً لمجيء المسيح (الاول بالنسبة لليهود والثاني بالنسبة للمسيحين الاصوليين) وهنا نقطة الالتقاء الخبيثة: اليهود همهم الاول دعم كيانهم في فلسطين تحقيقاً لحلمهم الصهيوني القديم، بغض النظر عما اذا جاء المسيح ام لم يجيء، والاصوليون يتطلعون الى عودة المسيح الى الارض وتحول اليهود للمسيحية بالاضافة الى

http://www.al-maktabeh.com

اهدافهم السياسية الاخرى. والضحية في الحالتين كان العرب وفلسطين .

http://www.al-maktabeh.com

لقد ادت اربع احداث وقعت عامي ١٩٧٦-١٩٧٧ الى ماسسة الصهيونية المسيحية وبروزها كظاهرة سياسية :

١ ـ مجيء "مناحيم بيغن Menahem Begen" الليكودي الى الحكم بمفاهيم توراتيه صهيونية .

٢ ـ التقاء ثلاث قوى امريكية على مبدأ "الاولويه لإسرائيل": اللوبي الإسرائيلي Israeli Lobby والمحافظين (الجمهوريين) والاصوليين المسيحين، وبذلك استطاع اليهود ان يضمنوا دعم ٦٠ـ٧٠ مليون امريكي لدولتهم .

٣ ـ عام ١٩٧٦انتخب جيمي كارتر Jimmy Carter وهو معمداني جنوبي متجدد Born Again رئيساً للولايات المتحدة بتأييد كاسح من الانجيليين الاصوليين.وعندما نادى بقيام دولة للفلسطنيين بجانب اسرائيل اخذ نجمه بالافول .

٤ ـ قيام حملة منظمة ضد "كارتر" نظمها اللوبي اليهودي والصهاينه المسيحين وجيشوا ضده عدد كبير من السياسين ورجال الدين ورجال الاعمال ادت الى سقوطه في الدورة الثانية من الانتخابات الرئاسة .

في عام ١٩٨٠ عين "رونالد ريغان" رئيساً للولايات المتحدة وكان يحمل افكاراً صهيونية مسيحية ، وقد عين كبار مساعديه ومستشاريه من بين حملة هذه الافكار، مثلما فعل "بوش الاب" و"بوش الابن" بعده.ويروى ان "ريغان" قال لاحد اركان اللوبي اليهودي، وهو توم داين، في لقاء معه: هل تعلم؟ عندما اعود الى كتاب العهد القديم واقرأ الاشارات التي تتنبأ بحدوث

معركة "هرمجدون" تتابني الحيره حول ما اذا كان جيلينا سيشهد هذه المعركة. لا اعلم اذا كنت قد لاحظت مؤخراً تحقيق هذه النبؤات وهو ما يحدث في ايامنا" . وقد ترجم "ريفان" افكاره بموقفه من "الاتحاد السوفياتي" ودعاها "مملكة الشر" وكان يعتقد انها تمثل "جوج وما جوج" الوارد ذكرها في نبؤات "حزقيال"، وان الاتحاد السوفياتي سسيشترك في معركة "هرمجدون". وبعد انهيار " الاتحاد السوفياتي" اخذ خلفاء "ريفان" من الامريكين الاصوليين يبحثون عن "مملكة شر" جديدة يدخلونها معركة "هرمجدون" الخيالية فصوبوا سهامهم نحو "الاسلام"، واخذ زعماؤهم وكتابهم يصفون "الاسلام" بالعدو وينادون بدحره بواسطة "جيش المسيح" كما اعلن احد جنرالاتهم مؤخراً .

بالاضافة لاختراق اللوبي اليهودي لصفوف المسيحيين الانجيلين الاصولين وتشكيل حلف معهم فهم دائبون على استمالة الكنائس المسيحية الاخرى التي تخالف مبدا "الما قبل الفية" كالكاثوليك والبروتستانت التقليديين، عن طريق نشر بعض الفضائح عن رجالاتهم واستدراجهم لوقوع هاتين الكنيستسن في حبائل الصهيونية .

الذراع الدولي للصهيونية المسيحية الأصولية :

لا بد من التركيز هنا على احدى المنظمات ذات الرؤية العالمية للترويج لهذه الحركة وهذه المنظمة هي: "السفارة المسيحية العالمية INt.Christian Embassy" ومركزها "القدس" :

احتفل بتاسيس هذه المنظمة في ٣٠ ايلول عام ١٩٨٠ في القدس

http://www.al-maktabeh.com

بحضور رئيس بلدية القدس آنذاك "تدي كوليك" Teddy Collek وممثلين عن حكومة "ميناحيم بيغن"، والغرض من هذه المنظمة تأسيس "سفارة" في القدس لمسيحي العالم الذين يقدمون الدعم والعون لإسرائيل وسياساتها في المنطقة . وجاء توقيت فتح هذه السفارة كرد فعل لسحب بعض الدول سفاراتها من القدس بعد ان اعلنتها اسرائيل عاصمة لها.

والسفارة تستند الى مبدأ "الصهيونية المسيحية" في تاويل الكتاب المقدس والايمان "بالما قبل الفية" "والتدبيرية" التي تنظر الى دولة اسرائيل كتحقيق للنبؤات بعودة "شعب الله المختار" الى ارض الميعاد. وحسب ادبياتها فان دور المسيحيين هو جلب المسرة والسعادة للشعب اليهودي ودعم دولة اسرائيل. وينص احد منشوراتها على: ان رؤية "السفارة المسيحية" هي ما يلي : الاعتناء بالشعب اليهودي وبخاصة دولته الوليده"اسرائيل" ويشمل هذا الاعتناء مساندة اليهود عندما يواجهون هجوماً او تمييزاً عنصرياً ، وضمان ان تعيش اسرائيل بأمن وسلام، والاهتمام بالقدس في جميع النواحي لتصبح تسبيحة العالم وبشاره بعهد جديد لجميع البشر . والتاكد بان الجسم المسيحي في جميع انحاء العالم مرتبط بسعادة وراحة اسرائيل وتقديم الحب ورفع الصلوات لمستقبل زاهر لها، والاهتمام بالجماعات والدول التي يهمها امر اسرائيل والتمهيد في ذلك للمجيء الثاني "للمسيح" .

ويتضمن نشاط هذه "السفارة" العملي القيام بمشاريع لدعم المخطط الاسرائيلي من حيث القيام بنشاط "لوبي" في الولايات المتحدة وغيرها، والترويج للمصنوعات الإسرائيلية وبيع اسهم سنداتها، وتشجيع هجرة اليهود الى فلسطين والتبرع بالدم للجيش الاسرئيلي، والكتابة في الصحف العالمية تأييداً لإسرائيل والترويج لمبدأ "الصهيونية المسيحية" في الغرب. والسفارة

نشطه في الولايات المتحدة وكندا وانجلترا وهولنده والمانيا وسويسرا والنرويج وفنلنده واستراليا ونيوزيلانده وجنوب افريقا، وقد فتحت قنصليات لها في جميع هذه البلدان .

وفي عام ١٩٨٥ نظمت "السفارة" مؤتمراً في "بال" بسويسرا في نفس القاعة التي عقد فيها المؤتمر الصهيوني الاول، دعته "المؤتمر الاول للصهيونية المسيحية First Christian Zionist Congress وكانت مواضيع البحث تدعو الى دعم مبادئ "الصهيونية المسيحية" "والما قبل الفية" "والتدبيرية". وعقد المؤتمر الثاني في القدس بين ١٠-١٥ نيسان ١٩٨٨ ليتطابق مع العيد الاربعين لاعلان قيام دولة اسرائيل عام ١٩٤٨,

وقد صدر عن هذا المؤتمر البيان التالي :

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

البيان الصادر عن المؤتمر الصهيوني المسيحي العالمي المنعقد في «بال» من ٢٧- ٢٩ آب ١٩٨٥

تمهيد:

نحن الممثلين من مختلف الامم والكنائس اجتمعنا هنا في نفس القائمة التي اجتمع فيها "هرتزل" مع ممثلي المؤتمر الصهيوني الاول قبل ٨٨ عاماً، وقد وضعنا الأساس لاعادة ولادة دولة اسرائيل، جئنا معاً نصلي الى الرب للاعتراف بديننا الثقيل الى اسرائيل (الشعب والارض والدين) ولنظهر تضامننا معها. ونحن ندرك الان، بعد عاناة اليهود القاسية، انهم ما زالوا يقابلون بالكراهيه والقوى المدمرة .

وكمسيحين ندرك ان الكنيسة كثيراً ما خذلت اليهود في تاريخهم الطويل المليء بالمعاناه والملاحقة. ونحن نتحد هنا في اوروبا بعد ٤٠عام على انتهاء "المحرقه" لاظهار دعمنا ونرفع صوتنا لعون الدولة التي اعد لميلادها هنا قبل ٨٨ عاماً. واننا نقول "لا ابداً" للقوى التي تنوى تجديد المحرقه للشعب اليهودي" .

اولاً: نخاطب رفاقنا المسيحيين ونقول: يجب ان نخلص انفسنا من أي شعور باللاسامية المبطنة والصريحة تجاه اليهود. ثم دعونا ندعم الشعب اليهودي بقلب مليء بالمحبة والايمان والعمل، على ضوء ما علمنا اياه الكتاب المقدس من وجود ميثاق بينه وبين شعبه في ارض الميعاد .

ثانياً: اننا نهنىء دولة اسرائيل وشعبها لنجاحاتهم الكثيرة في مدة قصيرة لا تتجاوز الاربع عقود. ونحث شعبها ليكونوا اقوياء في الرب وبقوته في

المحن والعقبات التي سنعترضهم مستقبلاً. وندعوهم بمحبه ان يحاولوا ان يدركوا بوضوح اكبر ويعترفوا بوضوح ان يد الله التي يتنبأ بها كتابهم المقدس هي التي اعادت الارض وجمعت الشعب المنفي، وليس فقط قوتهم هم . اخيراً ندعو كل يهودي وكل مسيحي لتشجيع ودعم اصدقائهم اليهود في هذه الخطوة الالهيه.

ثالثاً: نخاطب الدول الصديقة لإسرائيل والتي سياساتها مترددة بين الدعم الحقيقي والمناورة السياسية ونرجوهم ان يؤسسوا سفارات لهم في القدس لتأكيد العلاقة التاريخية للشعب اليهودي بالمدينة التي منحها الله لهم ، وان يعترفوا باليهودية والسامرة كجزء من اسرائيل.

رابعاً: ننذر الدول المعادية لاسرائيل بما فيها الدول العربية (ماعدا مصر) وكذلك الاتحاد السوفياتي ان يوقفوا اعاقة السلام في الشرق الاوسط. كذلك نسأل الاتحاد السوفياتي ان يسمح لجميع اليهود الهجرة بدأ بـ ٤٠٠٠٠٠ شخص تقدموا بطلبات خروج، دون تأخير واعطاء جميع السوفيات الحرية الدينية .

خامساً: نسأل الدول التي لم تعترف بعد باسرائيل ان تعترف بها فوراً وان تدعمها دولياً وان تقاوم اية مقاطعة لها.

سادساً: ومن المهم والعاجل نصلي لقرب مجيء اليوم الذي يعيش فيه اليهود في اسرائيل والشرق الاوسط وفي العالم بسلام وأمن كما تنبأ الرب.

سابعاً: على ضوء ما تقدم فأننا نقرر مايلي :

١ ـ لا تنازل للاتحاد السوفياتي طالما انه يمنع اليهود من الهجرة الى اسرائيل .

http://www.al-maktabeh.com

٢ ـ يجب أن تقبل اسرائيل دولياً.

٣ ـ على المجتمع الدولي بأكمله ان يعترف سياسياً بدولة اسرائيل.

٤ ـ على جميع الدول ان تعترف بان اليهودية والسامرة جزء من اسرائيل .

٥ ـ على جميع الدول ان تنقل سفاراتها الى القدس.

٦ ـ على جميع الدول الصديقة ان تمتنع عن تسليح اعداء اسرائيل .

٧ ـ على جميع الدول ان تمتنع عن ايواء الارهابيين .

٨ ـ ندين بشدة اللاسامية بكل مظاهرها .

٩ ـ نعترف بمعانات اليهود التاريخية ومصممون على عدم اعادتها ابداً.

١٠ ـ نشجع اعادة توطين اللاجئين من اسرائيل وكذلك ندعو الى العدل نحو اللاجئين الاسرائليين .

١١ ـ دعونا نساعد اسرائيل اقتصادياً ونؤسس صندوق مسيحي دولي للاستثمار لدعم اسرائيل.

١٢ ـ على جميع الدول ان تقف ضد مقاطعة اسرائيل.

١٣ ـ ندعو مجلس الكنائس العالمي للنظر في العلاقة الكتابية بين شعب اسرائيل وارضه الموعودة .

١٣ ـ نصلي لقرب مجيء مملكة الرب .

هذا قد اعيد تأكيد هذه القرار في المؤتمر الثاني للصهيانية المسيحيين المنعقد في القدس بين ١٠ـ ١٥ نيسان ١٩٨٨ .

http://www.al-maktabeh.com

موقف الكنائس المسيحية في الشرق من «الصهيونية المسيحية» :

تعارض كنائس الشرق الاوسط المسيحية جميعها، الكاثوليكية والارثوذكسية والبروتستانتيه الوطنية مبادىء "الصهيونية المسيحية" وتعتبرها كفراً بالنسبة للايمان المسيحي، ورداً على مؤتمر الصهيونية المسيحية في "بال" عام ١٩٨٥اصدر مجلس كنائس الشرق الاوسط البيان التالي :

" مع وعينا لمسئولياتنا تجاه المجتمع المسيحي والراي العام العالمي نؤكد انه بالرغم من الاشارات والتعابير الدينية المستخدمة في البيان فان هذا المؤتمر له طابع سياسي مفتوح. واننا نستنكر استخدام " الكتاب المقدس" استخداماً خاطئاً واحتقار مشاعر المسيحيين في محاولة لتبرير وتعزيز خلق دولة واعطاء الشرعية لسياسات حكومة معينة هي " اسرائيل".

ويرى مجلس الكنائس ان المشاركين في المؤتمر من المسيحيين قد تبنوا المبادئ الصهيونية على اساس السياسات المدنية والعسكرية الإسرائيلية، وعلى انها إشارات لنبؤات تتحقق في العالم العربي اكثر من كونها تعتمد على الايمان المسيحي الكتابي الحقيقي. وهذا يجعلهم غير قادرين على استيعاب الرسالة التحررية والخلاصية التي جاء بها المسيح ورفع المعاناه عن جميع الشعوب المعذبه. لذا فهم يسعون لفرض النظام الصهيوني الاوتوغراطي العنصري على شعوب المنطقة وينسون معاناة شعوبها. ان محو فلسطين وتفتيت لبنان هي نتيجة واضحة لهذا الاتجاه. وهم يقاومون حركة التوحيد بين المسيحيين والحوار بين الأديان التي تنادى بها كنائس الشرق .

http://www.al-maktabeh.com

كلمة أخيرة :

www.al-maktabeh.com

بعد ان استعرضنا تاريخ "الصهيونية المسيحية" منذ نشأتها في القرن الثاني الميلادي وحتى وقتنا الحاضر أي خلال تسعة عشر قرناً، وبعد ان شرحنا معتقداتها الغيبية ومفاهيمها وتطور هذه المفاهيم مع تطور الاحداث السياسية خاصة الحديثة منها، اصبح لا بد من البحث عن العوامل التي ساعدت على ابقاء هذه العقيده طيلة هذه المدة والايدي الخفية التي كانت تبعث فيها الحياه وتوقظها كلما خبت الى ان اصبحت قوة فاعلة تسير سياسات اكبر دولة في عصرنا الحالي الا وهي الولايات المتحدة الامريكية .

يذكر التاريخ انه في بداية عهد "الدعوة المسيحية" قاومها اليهود مقاومة شرسة باعتبار ان المسيحية كانت اداة هدم لمعتقدات اليهود العنصرية وواسطة لفتح افاق الايمان امام الشعوب كافة دون اعتبار للون او لجنس، بدأ بالتآمر والتحريض على صلب صاحب الدعوة ثم ملاحقة اتباعه واضطهادهم بجميع الوسائل، حتى انه رغم الصعوبات والتضحيات التي واجهها دعاة المسيحية فقد كان اسهل عليهم نشر الدعوة بين الوثنيين في الغرب من نشرها بين اليهود في الشرق. كما ان اليهود الذين اعتنقوا المسيحيية او تظاهروا باعتناقها ناصبوا الكنيسة المسيحية العداء وشكلوا فرق الهراطقة التي خرجت عن مفاهيم الكنيسة الام، وابقت على المفاهيم اليهودية ونزعتها الصهيونية ومن هذه الفرق فرقة "المونتانيين" المشار اليها سابقاً. ولم يتوقف الصراع عند هذا الحد اذ بعد ان انتشرت المسيحية على نطاق واسع في الشرق والغرب بقيت الايدي اليهودية تعمل في الخفاء لافشال الدعوة، واخذ اليهود بتوجيه من كهنتهم يخترقون الكنيسة المسيحية لتخريبها من الداخل مستخدمين التظاهر باعتناق المسيحية من جهة وسلاح

المال من جهة اخرى. ويشير تاريخ اوروبا كيف ان اليهود كانوا يحتكرون جمع المال والاتجار به وكيف انهم وظفوه في خدمة اهدافهم الصهيونية وتوجيه السياسات الغربية نحو تحقيق هذه الاهداف .

والتاريخ يذكر شواهد كثيرة لعمل اليهود في اوروبا، فعندما شعر يهود فرنسا مثلاً في القرن الخامس عشر بتزايد مضايقات الفرنسيين لهم كتب كبير حاخاميهم آنذاك"سيمور" الى الحاخام الاكبر في "استنبول" يشكو له الوضع ويطلب مشورته فأجابه "الحاخام الاكبر": "ادخلوا ابناءكم الى الاديره المسيحية ودعوهم يتدرجون في المناصب الدينية لتخريب الكنيسة من الداخل" . وعندما قام "مارتن لوثر" بتمرده على انغلاق الكنيسة الكاثوليكية في القرن السادس عشر واعلن عن اصلاحاته الدينية كان اليهود اول المؤيدين والمتحمسين لدعوته، لا حباً في الاصلاح المسيحي بل رغبة في هدم الكيان المؤسسي القائم للمسيحية .

كما يذكر التاريخ الاسرار الكامنة وراء اندلاع الحرب العالمية الاولى عام ١٩١٤ واعلان "وعد بلفور" بعد ذلك ببضع سنوات، ودور الممولين اليهود في ذلك، ناهيك عن تسلل الفكر الغيبي اليهودي الذي اشرنا اليه سابقاً الى دوائر المثقفين ورجال الدين والسياسيين الانجليز والذي ادى الى ظهور "الصهيونية المسيحية" في انجلترا. الايدي الخفية ذاتها عملت على التحول المفاجيء في موقف الولايات المتحدة من قرار التقسيم عام ١٩٤٧ ومسارعة الرئيس "ترومان" عشية انسحاب الانجليز من فلسطين الى الاعتراف بدولة اسرائيل بعد ان كان مندوبه في الامم المتحدة يناقش موضوع التقسيم واقامة الدولتين .

وفي الولايات المتحدة عمل اللوبي اليهودي بشقيه المالي والديني على

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

مراجـع الكتـاب

١ـ المراجع العربية

ـ الكتاب المقدس (العهد القديم والعهد الجديد)

ـ القرآن الكريم

ـ قراءات في :

ـ تاريخ الطبري

ـ سيرة إبن هشام

ـ تاريخ اليعقوبي

ـ أخبار وآثار مكة للأزرقي

ـ تاريخ الكنيسة المسيحية ـ أفوغراف سميرنوف ـ ترجمة المطران الكساندروس حجا

ـ خطط الشام ، محمد كرد علي

ـ الفرق بين الفرق ـ الإمام أبي منصور البغدادي

ـ النصيرية ـ تقي شرف الدين

ـ العلويون في دائرة الضوء ـ الشيخ علي عزيز الابراهيم

ـ مذهب الدروز والتوحيد ـ عبدالله النجار

ـ الديانات المصرية القديمة ـ سير ولس بدج ـ ترجمة يوسف سامي اليوسف

ـ الصابئة المندائيون ـ ناجية مراني

اختراق بعض الكنائس الانجيلية عن طريق التزواج الذي اشرنا اليه سابقاً بين الفكر الغيبي اليهودي والفكر الغيبي المسيحي المتعلق "بالالفية" ونهاية العالم، مستخدمين المال والدعم السياسي والاعلامي. ولا غرابة اذا علمنا ان اول محطات تلفزيونية دينية انشئت في الولايات المتحدة كانت بتمويل ودعم مباشر من اللوبي اليهودي. والتزواج الفكري اياه مدعوم بالمال والاعلام اليهودي ادى الى وصول "اليمين المسيحي" الى قمة الهرم في السلطة الامريكية ، فجاء برؤساء يعتنقون ويجاهرون بالصهيونية المسيحية، كالرئيس "ريغان" وخلفائه "كارتر" و "بوش" .هذه الايدي الخفية هي التي حرفت الولايات المتحدة الامريكية عن كونها، افتراضاً، داعيه للديمقراطية وحقوق الانسان وتحرر الشعوب كما كان يعلن رؤساؤها المؤسسون، وتحولت الى اداة للهيمنة وقهر الشعوب واستغلال ثرواتها،ولدعم كيان مغتصب في فلسطين، بحجة ان ذلك يمهد الطريق لمجيء "المسيح" و"المسيح" براء منهم ومما يدعون و يفعلون .

وإذا كانت الصهيونية اليهودية قد شكلت وتشكل خطراً على العرب والمسلين فالصهيونية المسيحية تشكل خطراً مزدوجاً .فهي بالاضافة الى تأييدها ودعمها للأطماع اليهودية ومخططاتها فإنها تعتبر تشويهاً وتحريفاً للإيمان المسيحي وخطراً على المسيحية بشكل عام .

مكتبة المهتدين للاستشهاد بالمقالات والأدبيات
http://www.al-maktabeh.com

٢. المراجع الإنجليزية:

http://www.al-maktabeh.com

-Encyclopedia Britanica

- Religions of Man - Huston Smith

-Hinduism - Shakunthala Jagannathan

-The Buddhist Vission - Alex Kennedy

- The Jews in Fraq - Jawad Nissim

- History of the Church - Eusibius (Of Caesarea)

- Panarion, An account of Jewish and Christian Heresies - saint Epiphanius.

-Lost Christianities - Bart Ehrman

مكتبة المهتدين عن الإسلام لمقارنة الأديان

٤٥٩٦٢٨

الفهرس

صفحة

مقدمة: ٥

الفصل الأول

الأديان التوحيدية (السماوية)

١. تمهيد ٩
٢. اليهودية (الموسوية) ١٢
٣. المسيحية ٢٤
٤. الإسلام ٤٢
٥. فرق الغلاة المنشقة عن الإسلام ٥٢

الفصل الثاني

الأديان التعددية الشرقية (الذاتية)

تمهيد ٦٧
١. الهندوسية Hinduism ٦٩
٢. البوذيه Buddhism ٨١
٣. الزنية Zennism ٩٤

http://www.al-maktabeh.com

صفحة

http://www.al-maktabeh.com

٤. الكنفوشيوسية Confucianism ٩٧

٥. الطاوية Taoism ١٠٤

٦. الشنتوية (Shintoism) ١١٠

الفصل الثالث

مقاربة بين الأديان

١ ـ عام ١١٣

٢ ـ كلمة أخيرة ١٢٣

الملحق

ـ الصهيونية المسيحية في الغرب ١٣١

مراجع الكتاب

ـ المراجع العربية ١٥٣

ـ المراجع الإنجليزية ١٥٤

مكتبة المهتدين إلى سبيل المقارنة الأديان

صدر للمؤلف

العودة إلى الهداة ـ سيرة ذاتية ـ ٢٠٠٣

http://www.al-maktabeh.com